

الفرع ٢٥١

محكمة كوبلنز

بودكاست برسم القراءة

الفرع ٢٥١

محكمة كوبلنز

بودكاست برسمة القراءة



جميع الحقوق محفوظة: بودكاستس ٧٥ | www.75podcasts.org/AR/ | ٢٠٢٣

@ صورة الغلاف بعدسة جيمس لولير دوغان | وكالة الأنباء الفرنسيّة | وكالة غاتي

بَعُودُ فَضْلٍ تَأْسِيسِ بُوْدَكَاسْتِ الْفَرْعِ ٢٥١ لِفْرِيتِزْ شْتَرَايْفِ وَكِرْمِ الشُّومَلِي. سَرَعَانَ مَا
انْضَمَّتْ بُولِينْ بَكْ إِلَى الْمَشْرُوعِ وَعَمِلَتْ بَدَأِيٍّ وَأَرْجِيَّةٍ لِتَحْوِيلِ الْفِكْرِ الْوَلِيدَةِ إِلَى
بِرْنَامَجٍ مُحْتَرَفٍ.

بَعْدَ حِينٍ، انْضَمَّ سَلِيمٌ سَلَامَةً إِلَى فَرِيْقِ الْبُوْدَكَاسْتِ بِنُسْخَتِهِ الْعَرَبِيَّةِ.
يَدِينُ الْبِرْنَامَجُ أَيْضًا لَأَسْرَ خَطَابٍ وَنُورِ حَمَادَةَ وَنَايَا سَكَافٍ وَلِهَذَا الْهَيْئَةِ الَّتِي عَطَّتْ
وَقَائِعَ الْمَحْكَمَةِ مِنْ مَدِينَةِ كُوبَلَنْزِ.

بِالتَّعَاوُنِ بَيَّنَ فُورْدِرُ فُونْدِزْ دِيمُقْرَاسِي وَمَدِيكُو إِنْترَنَاشُونَالِ وَأَمَمٌ لِلتَّوْثِيْقِ وَالْأُبْحَاثِ
وَبِرْنَامَجِهَا مُنْتَدَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لِلشُّؤْنِ السُّخْنِيَّةِ وَوِزَارَةِ الْخَارِجِيَّةِ الْأَلْمَانِيَّةِ وَبِرْنَامَجِ
زَيْفِيكٍ وَهُوَ مُنْبَثِقٌ عَنِ مَرْكَزِ إِيْفَا نُفْدَ بُوْدَكَاسْتِ الْفَرْعِ ٢٥١ وَالْكِتَابِ - بِصِيغَتِهِ الْعَرَبِيَّةِ
وَالْإِنْكَلِيزِيَّةِ - الَّذِي صَدَرَ عَنْهُ.
جَزِيلُ الشُّكْرِ لِكُلِّ قَرْدٍ سَانَدَ الْمَشْرُوعَ فِي بَدَايَاتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ سَاهَمَ فِي حَمَلَةِ الدَّعْمِ.

إِنَّ الْآرَاءَ الْوَارِدَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ تُعَبِّرُ، حَضْرًا، عَنِ وُجْهَةِ نَظَرٍ صَاحِبِهَا، وَعَلَيْهِ فَهِيَ لَا تُلْزَمُ،
بِأَيِّ شَكْلِ مِنَ الْأَشْكَالِ، مَعْهَدَ الْعَلَاقَاتِ الْخَارِجِيَّةِ الْأَلْمَانِيَّةِ - إِيْفَا، وَلَا تَعَكِّسُ، بِالضَّرُورَةِ،
مُقَارَبَتَهُ الْمُؤَسَّسَاتِيَّةَ مِنَ الْمَوْضُوعِ.

بِسَبَبِ تَشَابُهِ الْمَحْكِيَّاتِ وَاللُّغَاتِ بَيْنَ دَفْتِي هَذَا الْكِتَابِ تَعَدَّرَ عَلَى الْمُحَرِّرِينَ الْإِلْتِمَامَ
بِضَبْطِ قَوَاعِدِيٍّ وَإِمْلَائِيٍّ صَارِمٍ.

أَمَمٌ لِلأُبْحَاثِ وَالتَّوْثِيْقِ وَدَارِ الْجَدِيدِ وَبِدَعْمٍ مِنْ مَعْهَدِ الْعَلَاقَاتِ الْخَارِجِيَّةِ الْأَلْمَانِيَّةِ - إِيْفَا -
تَعَاوَنَّا لِإِصْدَارِ الْكِتَابِ بِنُسْخَتِهِ الْعَرَبِيَّةِ.

المقدّمتان

عن توثيق محكمة كوبلنز

لونا وطفة

لم يكن لقائي بفريتز شترايف، مؤسس بودكاست الفرع ٢٥١، محض صدفة، فما جمعنا هو محكمة كوبلنز.

التقينا في المحكمة الإقليمية العليا بمدينة كوبلنز مع بداية محاكمة عنصرين سابقين من المخابرات السورية اتُهما بالمشاركة وارتكاب جرائم ضد الإنسانية. أخبرني فريتز حينها إنَّو سيبدأ وفريقه بودكاستًا باللغتين العربية والإنكليزية عن المحاكمة المتعلقة بفرع الأمن ٢٥١. تحمّست للفكرة فمن المهمّ تعريف المهتمّين بدقائق الأفرع الأمنيّة السوريّة وبسياسات القمع والتعذيب التي انتهجت قبل وخلال الثّورة السّوريّة عام ٢٠١١؛ ليس فقط لأنّ المحاكمة تجري في ألمانيا حيث لم تُرتكب هذه الجرائم وقلّة فقط يدركون حجمها ومدى الانتهاكات المرتكبة في تلك الأفرع الأمنيّة، بل لأنّ هذه المحاكمة كانت الأولى من نوعها عملاً بالولاية القضائيّة العالميّة، وكانت بارقةً في سماء عدالةٍ من أضعف حقّوق الناجين وأهل الناجين بلوغها.

حضر فريتز المحاكمة وفكرة البودكاست في مخيلته وعقله. أما أنا، فالصدف جعلت منّي الصحافية السورية الوحيدة التي حضرت ووثّقت جلسات

المحاكمة المئة والتسعة. إذ بعد اعتقالني نتيجة عملي الصحافي في سوريا وتوثيقي للمجازر الكيماوية التي ارتكبتها النظام السوري في الغوطة الشرقية بتاريخ ٢١ | ٨ | ٢٠١٣، أُجبرت بعد إخلاء سبيلي بكفالة على مغادرة سوريا وقررت حينها اللجوء إلى ألمانيا. قدمت لجوئي في مدينة ترير الألمانية وبقيت في مخيم اللاجئين ستة أسابيع أنتظرُ أن يتم تعيين مدينة لجوئي. ما زلت أذكر ذلك اليوم حين دخل عليّ زوجي ليخبرني أن لوائح بأسماء مدننا منشورة على مدخل سكننا. هرعت إلى الخارج وقرأت اسمي مقروناً بمدينة كوبلنز. انتقلتُ وزوجي إليها نهاية العام ٢٠١٥. وأنا اليوم مدينة لها للفرص والصدقات التي أتاحتها لي وأنا أبدأ حياةً جديدة كما أدين لها بأول محاكمة جنائية في العالم أدانت سوريين من جهاز الأمن تلطّخت أيديهم بجرائم ضدّ الإنسانية. شعرتُ أنّ القدر هو من وضع المحكمة في طريقي؛ ليس فقط بصفتي صحافية سورية مقيمة في كوبلنز، بل أيضاً كمعتقلة سابقة في الفرع ٢٥١ وهو الفرع الأمني التي تدور المحاكمة حوله. كيف اختارتني كوبلنز بين مئات اللاجئين؟ لستُ أدري. أذهلني تضافر هذه الصدف وقررتُ توثيق المحاكمة وقد أقنعت نفسي أنّ القدر لم يختار لي هذه المدينة عبثاً.

وثقتُ في المحاكمة روايات معتقلين حُقق معهم في هذا الفرع بين العامين ٢٠١١ و٢٠١٢ تحت إشراف رئيس القسم أنور رسلان. أعادتني رواياتهم في كثير من الأحيان إلى زنانتني، إلى أساليب التعذيب التي مورست عليّ وعلى المعتقلين الآخرين، إلى استغاثاتهم، وإلى شهقات الموت التي سمعتها من وراء القضبان، وإلى أبو الغضب، السجان الأكثر شراسة في الفرع ٢٥١ الذي قام بتعذيبي حين كنت معتقلة هناك في شهر شباط عام ٢٠١٤. لم أكن أتخيل يوماً أنني سأسمع اسمه مرة أخرى، إلى أن بدأ الشهود والمدّعين بسرد ما حدث معهم من تعذيب في هذا الفرع وتحدثوا عن أبو الغضب كأعنف السجانين. حين ذكر اسمه في قاعة

المحكمة الإقليمية العليا في مدينة كوبلنز شعرتُ بصدمةً لن أنساها ما حيينت.

شاركت بوتيرة منتظمة في بودكاست الفرع ٢٥١، في الموسم الأول من السلسلة الإنكليزية في الحلقة الثامنة المعنونة: «ناداني عمو» ولاحقاً في الحلقة الثامنة من الجزء الثاني للسلسلة العربية.

كان توثيق المحاكمة عملاً متكاملًا بين اللقاءات المباشرة التي قمت بها مع أطراف الدعوى، وما كتبه من تقارير باللغة العربية عن كل الجلسات والتي تُرجمت إلى اللغة الإنكليزية، وما سمعه العالم في البودكاست وباللغتين.

شاركت فريترز بإعداد وتقديم بعض الحلقات. كسورية شعرت بالامتنان لاهتمام أشخاص غير سوريين بإظهار تلك الحقيقة والعمل من أجلها. خلال المحاكمة أدركت أن هذا الاهتمام لم ينبع فقط من تاريخ ألمانيا الحافل بما ارتكبه النازية من فظائع وإنما إدراكاً حقيقياً لمعنى أن تكون إنساناً تستشعر الانتهاك ضد الآخرين وكأنه ضدك، إدراكاً حقيقياً لمعنى عبارة «انتهاكات ضد الإنسانية» وبأنك جزء من هذه الإنسانية وبالتالي أنك معني بها، تماماً كالجسد الواحد المتضامن.

أضاء البودكاست بنسخته العربية والإنكليزية جوانب كثيرة من المحاكمة، بدءاً بشرح الآليات القانونيّة التي أتاحت عقدها في ألمانيا، مروراً بالأدلة المستخدمة وكيفية جمعها، إلى أساليب التعذيب المُتَّبعة في سجون النظام السوري وآثار التعذيب النفسية والجسدية الباقية حتى الآن، وأخيراً بتعليل الأحكام الصادرة بحق المتهمين وفهم آلية العمل القضائي في ألمانيا.

هذا الكتاب هو النسخة المقرّوة من كل ما سمعه العالم من خلال بودكاست الفرع ٢٥١ على مدى ٢٢ شهراً استمرت فيهم محاكمة كوبلنز، عرف العالم خلالها كل ما جرى ويجري في سجن الفرع ٢٥١، وهو فقط واحدٌ من الأفرع الأمنيّة المنتشرة في سوريا الأسد. واكب البودكاست

محاكمة كوبلنز، ونقلَ دقائقها لكل من يهّمه الأمر. فسمع العالم بدقّة وتفصيل سرديّات من نجا من جحيم هذا الفرع. فهم كلٌّ من تابع وأصغى أنّ العدالة أتيّة ولو تأخّرت وأنّ الإرادة السياسيّة والقضائيّة هي وحدها الحلّ لما تعيشه سوريا.

غنيٌّ عن القول إنّ مقابل كل شخص جاء إلى المحاكمة وقدم شهادته، مئات بل آلاف المغيبيّن في سجون الأسد، لكل واحد منهم شهادة تختلف بتفاصيلها وآلامها عن الآخر، غير أنّ الفرصة لم تُتّح له بعدُ ليرويها.

لأجل هؤلاء كان ما قمتُ بتوثيقه بشكل شخصي في تقاريري المكتوبة وما قام به فريق البودكاست من تقارير مسموعة عملٌ لا يُقدر بثمن، لأنّ محاكمة كوبلنز، كما ستقرأون في هذا الكتاب، لم تكن مجرد محاكمة ضد أحد مجرمي الحرب ومرتكبي الجرائم ضد الإنسانية فقط، وإنما كانت أول محاكمة من نوعها تفضح ارتكابات النظام السوري بحق شعبه الذي طالب بالحرية والكرامة على مدى عقود طويلة.

محاكمة كوبلنز وضعتنا أمام أنفسنا لنواجه حقيقة أن العالم بأكمله تغاضى عن تلك الجرائم واعتبر القتلى والمعتقلين والمختفين قسرياً أرقاماً ليس إلّا، دون اعتبارهم أشخاصاً حقيقيين بآلام حقيقية تواقين لعدالة تنصفهم من الظلم الممنهج الذي تعرضوا ولا زالوا له.

توثيق هذه المحاكمة كان شرفاً كبيراً لي، ليس فقط لضمان بقاء شهادات المدّعين والشهود فيها حجةً لنا وعلينا جميعاً، بل لإعطاء صوتٍ لمن لا صوت له ولا يزال يقبع في مكان ما تحت الأرض في زنزانته.

هذا الكتاب سيأخذكم في رحلة مؤلمة لكنها ضرورية، وسيغير أسئلتنا من: لماذا لم نعرف؟ إلى: ماذا سنفعل حيال ذلك؟

المحكمة المقبلة في دمشق

فريتز شترایف

هذه المحاكمة الجنائية، محاكمة الخطيب في كوبلنز لا تشبه غيرها. ولأنها في عرفنا استثنائية رأينا أن لا بد من تتبعها ومواكبتها عبر بودكاست وكتاب.

محكمة كوبلنز استثنائية وقد شرحت لونا وطفة خطورتها في مقدمتها. كمحام يتابع عن كثب قضايا حقوق الإنسان استثارتني منذ اندلاع الثورة المجازر والمقاتل التي ارتكبت في سوريا. فخطورة ما جرى ويجري باد للعيان.

في شهر شباط (فبراير) من العام ٢٠١٩ قبضت السلطات الألمانية على أنور رسلان وإياد الغريب وبعد عام وشهرين، في نيسان (أبريل) ٢٠٢٠، والعالم يعيش تفش وبائي قاتل - الكوفيد - بدأت المحاكمة الجنائية وهي الأولى عالمياً ضد مسؤولين من النظام السوري.

لم يحاكم المتهمان في المحكمة الجنائية الدولية، ولا في محكمة دُولِيَّة خاصة بسوريا، ولكن في مدينة كوبلنز الألمانية البعيدة عن الضوضاء والمحاطة بطبيعة وادعة.

ذلك الصباح، ونحن على بعد أميال وأميال من دمشق، أمام باب

المحكمة، علّق صديقي وزميلي المحامي السوريّ المدافع عن حقوق الإنسان، مازن درويش ونحن نستعدُّ للدخول كي نشاهد ما لم يخطر لنا ببالٍ قبل أشهر: «كم هي بعيدة كوبلنز عن دمشق! أما المحكمة المقبلة فلا أراها تُعقد إلا في دمشق...». هذه الأمنيّة هي زُبدة الكلام. نعم، لو حوِّكَمَ المُتهمون في دمشق، أمام قضاة وضحايا سوريين، لو دافع محامون سوريّون عن المتهمين، لو قدّم مدّعون سوريّون أدلّة جمعها محقّقون سوريّون. لو. لو. لو.

لكنّ المحكمة التي نحن بصددها عُقدت في كوبلنز، في ألمانيا، وباللغة الألمانية، بعيدًا عن سوريا وأوجاعها، بعيدًا عن سياقاتها.

وضعنا نصبَ أعيننا مذ برعمتْ فكرةُ بودكاست الفرع ٢٥١ والكتاب الذي انبثق عنه بالعربيّة والإنكليزيّة توثيق وقائع المحاكمة لردم الهوة بين محاكمة كوبلنز وبين كلّ من يريد أن يصغي إلى هذه التجربة التاريخيّة غير المسبوقة التي تستحقّ برأينا التوثيق وبلوغ مسامح كلّ من يهّمه الأمر بغضّ النظر عن مكان إقامته.

اجتهدَ فريقُ عملنا وسعى لتفسير التعقيدات القانونية الدوليّة المتضافرة التي أوصلت المرتكبين السوريين للمثول كمتّهمين أمام محكمة ألمانيّة وقد اخترنا التواصل أسبوعيًّا مع المتابعين وباللغة الإنكليزيّة. لكننا سرعان ما تنبّهنا إلى ضرورة مخاطبة أصحاب القضيّة بلغتهم؛ هكذا تبدّلت أولويّاتنا وصارت البرامج من تقديم سوريين لسوريين وباللهجة السوريّة. أفليس برنامجنا أولًا وأخيرًا من أجل سوريا والسوريين؟

حلقاتنا الأولى العربيّة والإنكليزيّة حظيت في البداية بدعم شخصي محدود. ولمّا تأكّدنا من قدرتنا على الاستمرار أسّسنا البودكاست ٧٥ الذي أخذ على عاتقه هيكله وتنظيم عملنا ونقله من طور التجريب إلى الاحتراف.

في أوائل عام ٢٠٢٢ وفي نهاية التجربة التي استمرت ٢٠ شهرًا، نما الفريق: من شخصين متحمسين أضحينا مجموعة تضم سبعة أشخاص أنتجوا معًا أكثر من ٤٠ حلقة باللغة الإنكليزية وأكثر من ٣٠ حلقة باللغة العربية. إذا كان متوسط الحلقة هو ٢٥ دقيقة، فلقد أنتجنا ٧٠ حلقة أي حوالي ١٧٥٠ دقيقة، أو ما يقرب الثلاثين ساعة يستمع إليها المهتمّ عبر هاتفه، أو حاسوبه الخاص ساعة يستطيع أو يشاء. ومن لا يكتفي بالاستماع فالنصوص المكتوبة صارت متوقّرة وستبقى على موقعنا ما دام موجودًا.

أمّا الكتابُ المتوقّر بحلّة ورقية وإلكترونية فيشعرنى بالرضا ويذكّرني بطفولتي وشبابي فوالدي ورّاق عشق رائحة الورق والحبر وآمن أنّ المكتوب والمطبوع باقٍ بلا ريب ذاكرةً للمستقبل. في بودكاست ٧٥ وثائق للأجيال القادمة وللمهتمّين بما حدث في مدينة كوبلنز الألمانية بين نيسان (أبريل) ٢٠٢٠ و كانون الثاني (يناير) ٢٠٢٢.

فكرة بودكاستنا القائمة على شرح شعاب القضاء لغير المتخصّصين بدت، يوم بدأنا نعدّ لحلقاتنا، تجريبية وغير مسبقة أمّا اليوم وقد اشتدّ عودنا فنحن بصدد متابعة ما بدأنا لتعبيد طرق العدل الوعرة. أنظر أحيانًا إلى الخلف، إلى البدايات أتذكّر كلّ من آمن مثلي بصوابية المشروع، لهمّ ولهم فردًا فردًا جزيل الشكر والأمتنان. أمّا زوجتي ووالدتي فالشكر والعرفان لهما لا ينقضي.

والآن ماذا بعد؟ العدالة لا تنام. فبعد الفرع ٢٥١ نستعدّ لمشروعنا المقبل وعنوانه محاكمات سورية، تابعونا.

باريس ٧ | ١١ | ٢٠٢٢

الجزء الأول

ما هو الفرع ٢٥١ ومن هو أنور رسلان؟

الموسم الأول | الحلقة الأولى | ٢٥ كانون الأول ٢٠٢٠

ما هو الفرع ٢٥١؟ من هم أنور رسلان وإياد الغريب؟ وما علاقتهما بالفرع المذكور؟

■ **آسر خطّاب:** المعروف، من زمان عن شارع بغداد، عجقة سيّاراته، خصوصاً الصبح وقت بيبلس دوام الطلاب والموظفين والعصر لما ينتهي. ع الشارع السكني والتجاري الطويل يللي بيوصل أحياء المدينة القديمة بالجديدة، بتوقف الباصات الكبيرة والصغيرة والتكاسي لحتى تنزل ركّاب وتطلّع غيرهن. ممكن ينزل الواحد بشارع بغداد ويمشي شوي شمالاً بشارع الخطيب لحتى يمرق على عيادة دكتور، أو يروح ياكل شاورما بساحة القصور، أو يلاقي رفقاته بشي مقهى بالعدوي.

■ **نور حمادة:** على الطريق الأساسي اللي بيبلس من شارع بغداد واللي اسمه شارع الخطيب، واحد من المفارق مختلف شوي عن باقي المنطقة. متاريس، حِراسَة مشددة، أكياس رملية، أسلحة، وسيارات زجاجها داكن (مفيم، وهي تعريب للكلمة الفرنسية فوميه) علمًا إنو الأبنية بهالشارع سكنية وبتشبه بعضها، إلا إنو واحد منهن مانه مبنى طبيعي أبداً... إنما واحد من أشنع الأفرع الأمنيّة يللي بأقبيته بيتعرضوا معتقلي

الرأي للإهانة، والاعتداء، والتعذيب والاعتصاب، والقتل... الفرع ٢٥١. خلال عهد نظام الأسد، يللي من كم أسبوع مرقت الذكرى الخمسين على استلامه السلطة بالبلد، صارت كلمة فرع أممي مرادف لأسوأ الكوابيس البشرية. الفرع ٢٥١، أو فرع الخطيب نسبة للمنطقة الموجود فيها، واحد من الأمكنة يللي انرمى فيه ناشطين ومنتظاهرين وصحافيين بعد ما اندلعت الثورة الشعبية ب ١٥ آذار ٢٠١١ ضد الرئيس بشار الأسد... كثير منهن فاتوا «للاستجواب»... وما طلغوا.

■ **نور حمادة:** أنا نور، محامية سورية أميركية، بشتغل بالقانون الدولي وبالتحديد بمجال حقوق الإنسان وبمسائلة الجرائم بسوريا كما أتابع قضايا لها علاقة بالأعمال التجارية بسوريا والشرق الأوسط بشكل عام.

■ **أسر خطّاب:** وأنا أسر، صحافي سوري مقيم بأوروبا بكتب عن سوريا لعدة وسائل إعلام دولية، كنت سابقاً مراسل للواشنطن بوست والفايننشال تايمز ببيروت. وسوا رح نقدملكم بودكسات «الفرع ٢٥١». من خلال هالبودكاست رح نغطي محاكمة جرائم سوريا، والمعروفة باسم: محاكمة «فرع الخطيب» ويللي عم بتم بمدينة كوبلنز الألمانية. رح نحكي عن السبب، وليش بهالمدينة بالتحديد بالحلقات الجايه، لكن قبل ما نروح لهنالك، رح نبلش معكم من الصفر.

■ **نور حمادة:** منحّب نلفت نظركن إنّو تم تغطية المحاكمة على مدى ١٨ حلقة باللغة الإنكليزية اخترنا لهذه السردية عنوان: «براناش ٢٥١». بعد البدء بإنتاج الدفعة الثانية من الحلقات، قررنا إنتاج سردية باللغة العربية، حتى الأشخاص يللي مهم إنهم يعرفوا عن المحاكمة يقدروا يسمعو ويتابعوا جميع المستجدات بالقضية.

■ **أسر خطّاب:** سنة ١٩٩٥، تعيّن ضابط من حمص اسمه أنور رسلان

بالمخابرات السورية، وترقّع بين صفوفها تدريجيًا لحد ما صار، سنة ٢٠٠٨، رئيس قسم التحقيق بالفرع ٢٥١. ما كان أنور رسلان يعرف إنو بعد ٣ سنين من هالترقية، يللي اشتغل سنين حتى حصل عليها، رح ينحط بموقف حساس ما كان ليخطر على باله ولا على بال زملائه بالأجهزة الأمنية السورية يللي كانوا مقتنعين بإنهن ماسكين البلد بإحكام من كافة النواحي.

يوم الخميس، ١٥ آذار ٢٠١١، بعد الظهر، وقت كانوا الناس عم يستعدوا لعطلة نهاية الأسبوع بسوريا، وكان شارع بغداد مزدحم، متلو متل المناطق التجارية والشعبية القريبة منه، صارت حادثة صعقت الكل: صدى الشعارات الأولى للثورة السورية بلش يتردد بسوق الحميدية التراثي، على بعد كيلومترات بس من الفرع ٢٥١.

النظام ردّ، فوراً وبدون تردّد من خلال فروعه الأمنية وقواته المسلحة. الاعتقالات توالى على كل مين كان مشكوك بدورهم بتنظيم المظاهرات أو المشاركة فيها. أنور رسلان، بحكم موقع الفرع يللي بديره بالعاصمة، وجّه المُجندين والمتطوعين يللي بيخدموا عنده «ليعملوا اللازم». من بين هدول المأمورين كان شخص اسمه إياد الغريب، يللي انضم لإدارة المخابرات العامة بـ «نجهها» عام ١٩٩٦، بعد سنة من انضمام أنور رسلان للمخابرات؛ تعين إياد الغريب بالفرع ٢٥١ سنة ٢٠٠٦، قبل ما يصير أنور رسلان رئيس قسم التحقيق بالفرع ٢٥١ بسنتين. إياد ومثله كثير من العناصر تم استنفارهن من قبل حافظ مخلوف، ابن خال الرئيس السوري. مخلوف هو الرئيس السابق لفرع الأمن الداخلي (أو فرع الأربعين) والمعروف بإنو إلو دور كبير بتشجيع الأسد على نهج العنف الشديد في وجه المعارضة. إياد الغريب تولى خلال العام الأول من الثورة السورية مهمة اعتقال المتظاهرين والناشطين وأي حدا مشكوك بنشاطه المعارض للنظام، وإنو يسوقهن للاستجواب بالفرع ٢٥١.

■ **نور حمادة:** على عكس يللي بيعتقده كثير ناس من بزات سوريا، مشكلة الأفرع الأمنية والفضائح يللي بتصير فيها ما بلشت كوحدة من الوسائل يللي استعملها النظام السوري للتعامل مع اللي انتفضوا ضده بثورة ٢٠١١. القاص المرعبة يللي بتطلع من هالسجون قديمة كثير، من بدايات عهد النظام لما كان حافظ الأسد، والد الرئيس الحالي، على رأس النظام. ببعض المدن مثل حلب وحماة، قليل لنلاقي شخص ما عندو حدا من عيلته اعتقل يومًا ما واختفى. التهم كثيرة، وأغلبها درامي ورنان، «التيل من هيبة الدولة»، «وهن معنويات الأمة»، «خيانة الحس القومي»، «التخابر»، «التحريض»، وغيرها. وفرع الخطيب، مانو الفرع الوحيد بسوريا يللي شهدت أقيته بعض أشنع أحداث التعذيب يللي يشهداها العالم بالعصر الحديث.

لكن على عكس بعض السجون الشهيرة مثل سيدنايا، سجن الفرع ٢٥١ يعتبر بشكل أو بآخر وحدة من المراحل الكثيرة يللي بيمر فيها المعتقل السياسي عادةً. بحسب شهادات المعتقلين السابقين، غالبًا بيتنقلوا بين كذا فرع لبينما يثبتوا بواحد يقضوا فيه الفترة الأطول.

سجن الفرع بجميع الأحوال مش مجهز لاستقبال أعداد كبيرة من الناس، خصوصًا إئو بقبو وهو بناء من طابقين. موجود بحي سكني مزدحم بالعاصمة دمشق. بحسب الشهادات، في بهالقبو ٢٩ زنزانية، من بينها ٥ جماعية واسعة ممكن توصل مساحتها لـ ١٦ متر مربع، والباقي كلها زنانات فردية صغيرة. السجانين والحراس بناموا على أسرة موضوعه بالممر الفاصل بين الصفيين تبع الزنانات يللي مواجهين بعضن. الزنانات بهالسجن مثل غيرها من سجون الأمن السوري متسخة، ما فيها نوافذ، ما فيها تبريد أو تدفئة، ما فيها مساحة للحركة، ومليانه دم ع الحيطان. أما رواد السجن، فهنن بالمجمل معتقلي رأي وناشطين وناس شاركوا بالاحتجاجات أو النشاط المعارض ضد النظام السوري، وعدد من الناشطين

السوريين المعروفين مرقوا بهاد الفرع خلال تجربتهن المريرة مع سجون النظام.

الإهانة بتبلش من الدقائق الأولى، بما يعرف بـ «حفلة الاستقبال» يللي بتبدأ فيها رحلة الإهانة والضرب والتعذيب الطويلة. القائمين على هاد الفرع، معودين على هاد النوع من التحقيق، وما في عندن مشكلة مع الحال يللي بيوصله المعتقلين الموجودين فيه، إنما يمكن حتى يتلذذوا بهالشي.

خلينا نرجع لأنور رسلان وإياد الغريب.

■ **آسر خطاب:** إحدى مقالات مجلة دير شبيغل تصف أنور رسلان قائلةً إنو يتمتّع بذاكرة قوية، وهو قادر على تقديم أدق التفاصيل والتحليلات حول كيفية عمل جهاز الاستخبارات. أنور ضل ١٨ سنه بالمخابرات. كان عنده طموح ليبي مسيرة مهنيه بالدكتاتورية بسوريا. وخلال هي المسيرة وصل لرتبة عقيد.

أنور رسلان ما كان جزء من الدائرة المصغرة أو صنّاع القرار بالمخابرات السورية. لكنه كان قريبًا منها ليشهد على أمور مهمة. بعد اندلاع الثورة السورية بـ ٢٠١٢، انشق أنور رسلان عن أمن الدولة. ذكر أنور رسلان في مناسبات مختلفة أسباب أنشقاقه. على سبيل المثال وحسب مجلة دير شبيغل، أنور رسلان خبّر المحققين أنّ المعارضة اعتقلوا صهره وهددوا أولاده. حسب دير شبيغل كمان، انشقاق أنور رسلان من الممكن إنو يكون له سببين: أولًا، شعوره بالإهانة مهنيًا من قبل النظام. والسبب الثاني هو عدم رضاه حيال القتل الجماعي يللي بدأ بأول العام ٢٠١٢. ممكن كمان يكون فيه سبب ثالث، وهو إنو كان الجميع يتوقع سقوط النظام قريبًا بهداك الوقت. لهيك ممكن أنور رسلان قرّر أن يبدّل الجهة قبل ما يسقط النظام وشاف من الذكاء إنو يكون مع الطرف المنتصر بهديك اللحظة.

■ **نور حمادة:** إياد الغريب، كمان انشق بعد اندلاع الثورة السورية، ولاحقًا قال إنو لما تلقى أوامر بفتح النار على المتظاهرين السلميين، اضطر إنو ينفذها ولكنه حرص على إنو ما يصيب حدا فيهن. بعد انشقاغه، إياد الغريب راح على مدينته بريف دير الزور، واشتغل فترة مع الجيش السوري الحر. وامتل ما محطات مسيرته شابته محطات مسيرة أنور رسلان لحد الآن (تعيين بالمخابرات بفترة متقاربة، تعيين بنفس الفرق بفترة متقاربة، وانشقاق بفترة متقاربة) إياد الغريب كمان راح على ألمانيا وطلب فيها اللجوء.

أما أنور رسلان وبعد انشقاغه عن النظام السوري، رحل إلى الأردن. هنيك، بدأ في الانخراط مع المعارضة السورية. من المعروف كمان إنو شارك في مفاوضات جنيف بدورتها الثانية بـ ٢٠١٤. ولكن المثير للاهتمام هو إنو مو واضح بأي صفة أنور رسلان حضر المفاوضات، إذا كان يمثل المعارضة أو كان مع هيئة ثانية ويللي ممكن يكون اشتغل فيها كحارس لأحد أعضائها مثلاً...

شيء مثير للاهتمام للنظر فيه هو إنو، وبحسب صحيفة «جسر»، على الرغم من أن أنور رسلان كان موجودًا باجتماعات سياسية وعسكرية مع المعارضة السورية، إلا إنو كان كثير حذر وما يشارك في أنشطة أو اجتماعات عامة للمعارضة السورية. خلال وجوده بالأردن، أنور رسلان شك إنو كان بخطر، لأنو انشق عن النظام السوري وكان متورط بشكل واضح مع المعارضة. ولهيك، وعن طريق الاتصالات المتبادلة من مشاركته مع المعارضة، واحد من أبرز الشخصيات السورية المعارضة ويللي اسمه رياض سيف، أوصى الحكومة الألمانية باستقبال أنور رسلان عبر برنامج استقبال حكومي ألماني مخصص للناس اللي بحاجة لحماية. ولهيك تلقى أنور رسلان تأشيرة خاصة من السفارة الألمانية ووصل لألمانيا بـ ٢٦ تموز ٢٠١٤.

■ **آسر خطاب:** العجيب بهاد الموضوع إئو أنور رسلان حصل على

هالفيزا من بلد كان مفروض يحميه والبلد نفسه هلق عم يحاكمه!
الخوف يللي هرب منه أنور رسلان من الأردن، لحقه على ألمانيا، وبعد ما تعرّف وقابل كتار من السوريين الموجودين فيه، حس إئو ممكن يكون بخطر كمان. الخطر يللي حس فيه أنور رسلان ما كان فقط لإئو الموجودين أشخاص سوريين عاديين، وإنما في منهم ناجيين من الفرع ٢٥١.

قابلنا نوران الغليان، ويللي هي إحدى الناجيات من فرع الخطيب أو الفرع ٢٥١ وهي صحفية سورية مقيمة بأوروبا. من حديثنا معها، فهمنا إئو تمّ اعتقالها بفرع الخطيب بسنة ٢٠١٢ هي ووالدتها بسبب مشاركة نوران باعتصام بدمشق. هالإعتقال صار بنفس الوقت اللي كان فيه أنور رسلان عقيد بهالفرع... سمعنا من نوران عن تجربتها وعن قصتها بهذاك الوقت... وعن الطريقة اللي كان يتعامل فيها أنور رسلان مع الأشخاص اللي انجزوا بفرع الخطيب. حسب ما فهمنا من وصف نوران، أصوات التعذيب كانت تكون طالعة طول الوقت، خصوصاً بالليل، كانوا يناموا ويصحوا بالفرع على أصوات التعذيب. نوران بقيت معتقلة تقريباً ٣ شهور وطلعت بكفالة من سجن عدرا، أول شي تنقلت من فرع الـ ٤٠ لفرع الخطيب لفرع الأمن العسكري للفرع ٢٨٥ بأمن الدولة قبل ما تتحول ع القضاء عسكري وبعدين القضاء المدني.

على فكرة، كتار من القائمين على محاكمة كوبلنز ما زاروا فرع الخطيب ولا قادرين إنو يزوروه، كون النظام السوري لسا موجود، لسا الأفرع الأمنية الخاصة فيه قيد العمل. بس من خلال شهادات المعتقلين السابقين بتتضح الصورة شوي شوي أمام القضاء والإعلام وأمام الملاء، حول طبيعة السجن وظروف الإقامة فيه ونوعية الناس يللي بتعتقل فيه.

■ **نوران الغليان:** هذا الموقف يعني مو من المواقف الصعبة اللي صارت بحياتي، لا، أصعب ما في الأمر فكرة قوّته النابعة من منصبه، هو بيتحكّم بطريقة ممكن تنهي حياة بني ادم. فانا مثلاً حين استجوبني لم ينه حياتي بس هو شوهني من جوه.

كان في شعور جواتي بإنكار للواقع. أنا ماني صدقة إنو أنا هون، وفكرة إنو لعما شو صار يعني؟ وهيك يعني الفكرة اللي طغت على كل هدول الأفكار إنو أنا ماما معي. فهذا الشي كان يعني عن جد، عن جد دمربي نفسياً. إنو ماما معي بسببي. يعني كنت كثير نعسانة فهيك غمّضت عيوني شوي وما في هيك دقائق، بعدين فتحتهم واطلعت، لعما، وين أنا؟ يعني عن جد كان جواتي هاد الشعور، إنو هيك، إنو أنا محبوسة وإنو هيك مثل شي فوراً اتاخذ، اللي هو الحرية. هاد الشي عن جد كثير صعب ينوصف وبمكان كثير بشع بمكان ما حدا لح يعرف عنك شي، بمكان انت ما رح تعرف عن حالك شي.

■ **نور حمادة:** الوضع المعيشي داخل الزنزانة كان غير عادي كمان، يعني كأنوا التعذيب ما لازم يوقف وموجود بكل زاوية وكل مكان، حسب ما فهمنا من نوران، كان في بطانيات كلهن حشرات، والمكان كان مزري ومقرف لدرجة عالية، ومحل ما كانت موجودة كان معها تقريباً ١٧ بنت، بمكان كثير صغير.

في البداية تم التحقيق مع أم نوران وبقية البنات اللي اعتقلوهن بنفس الليلة، كانت الأسئلة بتتعلق بوجودهن وانضمامهن للمظاهرة، لكن بنفس أسلوب النظام المليء بالإهانة بالحكي والتعامل. لما مرق وقت طويل وما حدا طلب نوران ليحقق معها فكرت إنها تسأل السجنان إيمتى؟ إيمتى رح تحققوا معي؟ فرد عليها إنو المحقق تبعها «تقيل»، ومو موجود بهداك اليوم. بكرة بكون موجود وبكرة بيحقق معك لإنو ملفك كبير. إجا ثاني يوم وشافت نوران المحقق يللي كان عم يحاول يلفق لها تهم وصار

يذكر لها إنو هي محرّضة على القتل وإنو هالتهمة ما بتطلع منها لبعده ١٠ سنين.

لكن هو ممكن يطلعها إذا هي بتساعده، طبعا المساعدة هون بتكون عن طريق إنو نوران تعطيه معلومات عن أشخاص.

■ **نوران الغليان:** انضريت واتعذبت نادو على اسم ماما. طلعت ماما، أنا تخيلت إنو هي أكيد طلعت برات السجن. بعدين نادوا على اسمي. بلاقيهن بطالعوني من المهجع وبدخلوني على ززانة منفردة. وهنيك كتير عانيت نفسيا بالصراحة.

■ **آسر خطاب:** كلام ووصف نوران بيوضح إنو عدم الاحترام، التعذيب والحبس الإنفرادي هي لغة موحدة بتستخدمها أغلب الفروع الأمنية بسوريا.

وأخيراً وبعد انتظار، إجي اليوم يللي قابلت فيه نوران أنور رسلان لكن بالواقع هي كانت مقابليته من قبل... في ١٥ آذار ٢٠١١ تمّ اعتقال مروة إختها لنوران، وبعد بكم يوم، راحت نوران هي وأهلها وانسمحهم بالزيارة لحتى يشوفوا أختهم، وقتها كانت أول مرة بتلقتي نوران بأنور رسلان دخلوا على مكتبه، اللي هو عادة ما بصير، بس لإنو كانت بداية الثورة وقتها كانوا يسمحو للناس بالزيارة. وحسب ما فهمنا من نوران إنو اختها مروة كانت متعرضة للضرب والتعذيب، لكن فكرة إنو أنور رسلان خلاها هي وأهلها يفوتوا يشوفوا أختها مروة، خلّتها تاخذ انطباع إنو أنور رسلان شخص حباب. ف لما كانت بالمنفردة، طلبت تشوفه لإنو كان ببالها إنو ممكن يساعدها...

وصلت على مكتب أنور، ومن الاسم المحطوط على المكتب قدرت تتأكد إنو هاد هو العقيد أنور رسلان.

■ **نوران الغليان:** قعدت وظل السجن عم يستنى برا. أنا كنت بوقتها منهارة كتير وعم ببكي وعم قول له... فهو صار يقلّي انت ليش عم

تتطلي بالمظاهرات ما بتعرفي إئو هذا الشي غلط... عم يحكي ببرود مستفز يعني بالوقت اللي انا عن جد كنت... يعني كنت صغيرة وكنت منهارة وكنت مالي عرفانة شو بده يصير فيني، وبمكان يعني أنا ما بعرف وين ماما، ما بعرف وين أهلي، أهلي ما بيعرفوا وينني، ما بعرف قديش لح ضل. قاعد عم يحكي بطريقة إئو هو كثير بارد، كثير عم يضحك وعم يضحك بطريقة إئو هو عم يضحك عليّ، فأنا بجي بقول له: ما بدّي شي، بسّ حطني بالزنزانة اللي فيها البنات، بسّ ما تخلّيني لحالي لإنّو أنا عن جدّ لح أفقد عقلي وهيك عن جد عم أحكي بطريقة كثير طفولية وبتوجّع. كنت كثير موجوعة. وكنت حسّ إئو حياتي كلّها كانت بين إديه.

■ **نور حمادة:** طلبت نوران من أنور رسلان إئو يطلّعها من المنفردة. ورغم من إئو بيّن موافق على هالشي، أخذها السجّان ورجّعها على الزنزانة المنفردة.

بوقتها نوران قرّرت توقّف عن الأكل، ومن الضغط الشديد، بلش ينزف أنفها دم، مو نقطة أو نقطتين، النزيف كان حادّ. الشي يللي خلا الحراس يقلقوا، والصبح ثاني يوم، فتحوا عليها الباب ولكن بدل ما يغيروا لها المكان، حطوا أمّها معها.

■ **نوران الغليان:** إيه، ضلينا تقريبا بتذكر، تقريبا نص ساعة وأنا، يعني انا وياها بس هيك عم نعانق بعض ونبكي. كان المنظر كثير بشع، إئو أنا وماما هون وتعبانة وشكلها كثير متأذية يعني.

■ **نور حمادة:** قصص مثل يللي مرقت فيها نوران ما زالت عم بتصير بسوريا. وبظل وجود النظام وقبضته الأمنية بكل المحافظات الخاضعة لسيطرته من الصعب جدّا العمل على توثيق هالانتهاكات ومناصرة الضحايا إلا من خارج سوريا.

في كثير ناس كرسّت جهودها للعمل ضد النظام خارج البلد، وحبوا يستغلّوا الأمان يللي هنن فيه بعيد عن سطوة المخابرات السورية.

■ **آسر خطاب:** أنور رسلان وإياد الغريب تينانن قضيا مسيرة حياتهن المهنية بممرات أفرع أمنية صيتها السيء عمّ الدنيا وأنباء الأذى يللي لحق ضحاياهما حرق قلوب كثيرين. وصولهما إلى ألمانيا وطلبهما للجوء هنيك كان ممكن يعني أن يصيرا طي النسيان هما وكلّ ما عملاه خلال عملهما في المخابرات السورية، بدون أي عواقب، بس لأنهما انشقا بمرحلة من المراحل وتعاملا مع المعارضة. بس مو هاد يللي صار. إذا كان الشخصان سافرا إلى ألمانيا لحتى الناس ما تفكر فيهما، العكس تمامًا هو ما وقع لهما، لأنّو بعد فترة، صارت حادثة خلت أسماءهما تصوير على كل لسان، حادثة تردد صداها عبر كل وسائل الإعلام، ورح تدخل كتب التاريخ بقيمتها الرمزية لسوريا والعالم. الحادثة يللي جمعتهما ببعض، وبعض الوجوه المألوفة من أيام الفرع ٢٥١، هي أول محاكمة، خلال خمسين سنة، لشخصين متهمين بارتكاب جرائم حرب وانتهاكات حقوق إنسان لصالح النظام السوري.

عن محكمة كوبلنز

متابعة مستجدّات وقائع محكمة كوبلنز

الموسم الأول | ملحق الحلقة الأولى | ٢٥ كانون الأوّل ٢٠٢٠

■ **هنا الهتمي:** اسمي هنا الهتمي صحافية ألمانية مصرية مقيمة في برلين. هقدم لكم حلقات عن آخر التطورات في محكمة كوبلنز مرتين في الشهر، بين كلّ حلقتين رئيسيتين اللي بيكتبها ويقدمها زملائي نور حمادة وآسر خطاب. في حلقتنا الأولى دي هشرحككم عن خلفيّة المحاكمة علشان أساعدكم تفهموا قواعد محاكمة الخطيب، وفي الحلقات المقبلة هحكّي لكم أخبار ومستجدّات من قلب المحكمة.

على فكرة، لغتي العربية مش هي لغتي الأم، لكني مهتمة إنني أقول لكم المستجدات والأخبار دي بنفسى علشان أنا شاهدة عليها من قلب الحدث.

بقالي من شهر نيسان ٢٠٢٠ وأنا بسافر تقريباً كل أسبوع بالقطر رحلة ٦ ساعات من برلين لمدينة كوبلنز في غرب ألمانيا علشان أتابع محاكمة ضابطين في المخابرات السورية متهمين بجرائم ضد الإنسانية. الضابتان دول متهمان باعتقال المتظاهرين التعسفي وتعذيبهم واغتصابهم وحتى قتلهم في الفرع ٢٥١ لأمن الدولة في دمشق والمعروف باسم فرع الخطيب بناءً على اسم الشارع الواقع فيه. الضحايا في القضية دي هم سوريون والمدعى عليهم كمان. والجرائم برضو حدثت في سوريا. إذن، ليه المحاكمة بتتم في ألمانيا مع قضاء ومحامين ألمان؟

من بداية الثورة السورية في ٢٠١١، يعني من عشر سنين، حصلت جرائم كثير ما تمّش المحاسبة عليها والتحقيق مع مرتكبيها، هجمات كيميائية، اختفاءات قسرية، عنف جنسي وأحكام إعدام جماعية. بعض الجرائم ارتكبتها متطرفون إسلاميون ومجموعات متمردة ولكن معظم الجرائم ارتكبتها النظام السوري اللي لا زال في السلطة.

حالياً لسا ما فيش أمل أن الحق يرجع وإنّو يتم إنصاف الميتين والمختفين والمعتقلين داخل سوريا في القريب العاجل. لكن في آليات عدالة دولية، وأشهرها محكمة الجنايات الدولية.

ولكن المحكمة دي، ما تقدرش تتصرف وتعمل أي حاجة بخصوص سوريا لأنها مش عضو فيها. ومع أنّ مجلس الأمن الدولي كان من الممكن إنّو يوجّه سوريا للمحكمة دي، إلا أن روسيا اعترضت على القرار ده.

لكن في فرصة تانيه: بلاد زي ألمانيا مثلاً، تقدر تحاكم جرائم ملهاش علاقة مباشرة فيهم بفضل مبدأ القضاية العالمية في قانونها. طبعا مش

كُلّ الجرائم لكن الجرائم الأخطر زي جرائم الحرب، جرائم ضد الإنسانية أو الإبادة الجماعية مثلاً. الجرائم دي مكتوبة في القانون الجنائي الدولي وتعتبر سيئة جداً لدرجة إنها من الممكن يتم المحاكمة عليها خارج حدود البلد اللي بيتم ارتكابها فيها.

بلاد زي ألمانيا، السويد أو فرنسا بيستخدموا المبدأ ده علشان يحققوا مع المجرمين من سوريا. بدأت ألمانيا تحقيقات تأسيسية عام ٢٠١١ وجمعت من وقتها كَلّ المعلومات عن جرائم مرتكبة في النزاع السوري. بدأ المدعي العام الاتحادي بعدة محاكمات ضد مقاتلين من داعش وقام بإصدار قرارات إلقاء قبض عالمية طاولت أعضاء النظام السوري الرفيعي المستوى زي جميل حسن، رئيس المخابرات الجوية السابق وناس تانيين بس مش ممكن إنو يتم اعتقال الرجال أصحاب النفوذ دول، طالما هم قاعدين بأمان في سوريا، ولكن يمكن اعتقال بعض المجرمين التانيين اللي وصلوا على أوروبا كلاجئين وبيعشوا في بلاد زي ألمانيا.

بالتأكيد معظم اللاجئين الـ ٨٠٠٠٠ في ألمانيا بيكونوا فعلاً هاربين من الحرب والاضطهاد والعنف. لكن فيما بينهم عدد قليل من اللي ارتكبوا جرائم رهيبه ضد المدنيين في سوريا وعاشين حالياً بجانب ضحاياهم في أوروبا.

بأكثر من موقف واكثر من مرة، صادفوا لاجئين سوريين في الشوارع أو في البيوت في ألمانيا، اللي اعتقلوهم أو عدّبوهم في سوريا. ولو في أدلة كفاية ضدّهم، تقدر النيابة العامة إنها ترفع قضية ضدّهم وتعتقلهم. الشيء ده حصل لأول مرة عالمياً في كوبلنز، مدينة سياحية مناظرها الطبيعيّة جميلة ويحفّها نهران : الراين والموزل.

من شهر نيسان ٢٠٢٠، والشهود عمال يتكلموا عن أفظع الذكريات اللي عاشوها ؛ عن الزنانات في سوريا وخصوصاً في الفرع ٢٥١ في دمشق.

المتَّهَمَانِ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ أَنْوَرُ رِسلَانِ وَإِيَادُ الْغَرِيبِ الضَّابِطَانِ السَّابِقَانِ اللَّيْ وَصَلُوا لِأَلْمَانِيَا كِلَاجَيْنِ. كَانَ الْمَتَّهَمُ أَنْوَرُ رِسلَانِ يَبْعَثُ أَنَّ الْمَخَابِرَاتِ السُّورِيَّةِ عَمَالُ تِرَاقِبِهِ فِي أَلْمَانِيَا فَاشْتَكَى لِلشَّرْطَةِ فِي بَرلينِ. وَلَمَّا حَكَى لَهُمْ قِصَّةَ حَيَاتِهِ وَعَمَلِهِ فِي سُورِيَا، بَدَأَتِ الشَّرْطَةُ الْأَلْمَانِيَّةُ بِالتَّحْقِيقِ عَنْهُ هُوَ. أَمَّا إِيَادُ الْغَرِيبِ فَذَكَرَ مَاضِيَهُ الْمَظْلَمَ فِي جَلِيسَاتِ التَّحْقِيقِ خِلَالَ تَقْدِيمِ طَلْبِ اللُّجُوءِ.

حَالِيًّا، كُلُّ أُسْبُوعٍ تَقْرِيْبًا، الضَّابِطَانِ دُولُ يَجْلِسُوا دَاخِلَ قَاعَةِ الْمَحْكَمَةِ رَقْمِ ١٢٨ فِي شَارِعِ كَارْمِلِيْتَرِ فِي كُوبْلِنِزْ يَسْمَعُوا شَهَادَاتِ مَنْ فَرَعَ الْخَطِيبِ. الشُّهُودُ السُّورِيُّونَ خَبَرُوا عَنِ الزَّنْزَانَاتِ الْمَزْدَحْمَةِ جَدًّا لِدرْجَةِ إِنْوُ كَانَ التَّنْفَسُ فِيهَا صَعْبًا. قَالُوا عَنِ عَدَمِ وَجُودِ الْأَكْلِ وَعَنِ عَدَمِ تَقْدِيمِ الرِّعَايَةِ الطَّبِيبِيَّةِ، قَالُوا عَنِ «حَفَلَاتِ الْاسْتِقْبَالِ» لَمَّا يُوصلُوا السُّجْنَ. وَبِجَانِبِ الْمَعْتَقَلِينَ السَّابِقِينَ كَانَ فِي شَهَادَاتِ مَهْمَّةٍ: خَيْرِ الطَّبِّبِ الشَّرْعِيِّ اللَّيْ حَلَّ صُورِ «قِيَصِر» وَكَمَانَ مِنْ نَائِبِ لَجْنَةِ الْعَدَالَةِ وَالْمَسَاءَلَةِ الدُّوَلِيَّةِ «سِيَجَا» الْمَوْسَّسَةَ اللَّيْ هَرَّبَتْ وَثَائِقُ حُكُومِيَّةٍ خَارِجِ سُورِيَا حَتَّى تَثَبَّتْ مِينِ اللَّيْ أَمْرَ بِالْقَتْلِ وَبِالتَّعْذِيبِ.

دِي أَوَّلِ مَحَاكِمَةِ لِأَعْضَاءِ مِنَ النِّظَامِ السُّورِيِّ، لَكِنَّمَا مَشَّ هَتَكُونَ الْأَخِيرَةَ. فِي عَشْرَاتِ مِنَ التَّحْقِيقَاتِ الْجَارِيَّةِ ضِدَّ أَعْضَاءِ النِّظَامِ السَّابِقِينَ فِي أَلْمَانِيَا وَبِالتَّالِيِ الْمَحَاكِمَةِ اللَّيْ بِتَجْرِيِ بِكُوبْلِنِزْ دِلُوقْتِي، هَتَكُونَ مِثَالِ مَمَكِنِ التَّلْعَمِ مِنْهُ فِي الْمَحَاكِمَاتِ الْجَايَةِ فِي الْمَسْتَقْبَلِ.

جرائم ضد الإنسانية

الموسم الأول | الحلقة الثانية | ٣١ كانون الأول ٢٠٢٠

نتابع في هذا الفصل تفاصيل القضية، والتهم الموجهة لأنور رسلان وإياد الغريب كيف تم القبض عليهما؟ ولماذا تتم محاكمتهما في ألمانيا.

■ **أنور البني:** مرة طالعين وإلا بلاقي شخص بعرفو هالشخص وجهه مو غريب عليي أقول لزوجتي هاد الشخص مو غريب عليي. هلق هو بيتطلع فيي وواضح إنو عرفني، بس قتل راسو، اتطلع فيي بشكل إنو عرفني، وفتل راسو. فقلتلا كإنو بعرف هالشخص، قالتلي خلص شو بدك فيه.

■ **نور حمادة:** انعرفت منطقة مارينفيلده بجنوب غرب برلين خلال سنوات الحرب الباردة بمركز إيواء للاجئين اللي جاين من شرق برلين لغربها، خصوصاً بفترة ما قبل بناء جدار برلين سنة ١٩٦١، أو مباشرة بعد انهياره سنة ١٩٨٩. سنة ٢٠١٤، بعد قرابة ٢٥ سنة بعد إعادة توحيد ألمانيا، لا تزال المنطقة منطقة لاجئين، ولو إنهن وصلوا بظروف مختلفة. بهديك السنة، كانت الحرب اللي عم تشهدها سوريا كل مالها عم تشتد. بعد مواجهة النظام السوري لمظاهرات آذار ٢٠١١ السلمية بالقمع والقتل

والتعذيب، تحوّلت الثورة لنزاع مسلح، ونتج عنه مقتل مئات آلاف الناس، وتهجير الملايين.

كثّر من الناس وصلوا إلى ألمانيا بعد رحلة مليانة مشقة وعناء، تاركين وراهن يا أما بيت مدمّر أو مدينة متنازع عليها، أو قبضة أمنية ومخابراتية عم تلاحقن بسبب نشاط أو رأي سياسي.

■ **أسر خطاب:** من بين هاللاجئين كان في محامي وناشط حقوقي سوري عمره ٥٥ سنة، اسمه أنور البني. البني وصل إلى مارينفيلده بشهر آب من سنة ٢٠١٤. متل اللاجئين السوريين اللي كان عددهن عم يزيد كلّ يوم، كان البني عم يحاول يلاقي استقرار ببلد إقامته الجديد. حياة أنور بسوريا كانت صعبة. كمحامي، ومختص بحقوق الإنسان، كانت مسيرته المهنية بسوريا محفوفة بالمخاطر، ببلد المعتقلين فيه ممكن يروحوا وما يرجعوا بدون ما يرتكبوا جرم أو يخالفوا قانون، كرّس البني عمله بالمحاماة ليدافع عن حقوق المعتقلين وينادي بوضع حد للقبضة الأمنية.

■ **نور حمادة:** سمعنا وتعرفنا بحلقتنا الأولى من هالموسم عن معاناة السوريين مع القبضة الأمنية وقمع الحريات متل حرية التعبير وحرية ممارسة النشاط السياسي أو حتى المدني والاجتماعي وكيف أنّ هذه الممارسات القمعية بتسبق عهد الحرب الجارية بكثير، وإنها كانت من الأسباب الرئيسية لاندلاع الثورة. إدراك معظم الناس بسوريا للأذى يللي ممكن النظام يلحقه فيهن وبسلامتن، خلاهن يمتنعوا عن التعبير عن رأيهم، أحياناً حتى ضمن البيت، لأنّو «الحيطان إلها ادنين». لكن في ناس ما قبلت تسكت. ومو بس حاولوا يلتقوا حول القيود يللي فرضتها الدولة، إنما وقفوا بوجهها دفاعاً عن حقوق الناس والمعتقلين. أحد أشهر هدول الأشخاص هو أنور البني يللي لاحقاً لعب دور مهم بمحاكمة أنور رسلان.

■ **أسر خطّاب:** أنور البني، محامي سوري من موالييد مدينة حماه، خلال مسيرته المهنية، ندد البني بالممارسات القمعيّة للأجهزة الأمنية السورية، وقام بالدفاع عن المعتقلين السوريين وسعى لتحريرهم، بالإضافة لمشاركته مع مجموعة من المفكّرين والناشطين السوريين طموح التغيير الديمقراطي خلال فترة «ربيع دمشق» في بداية عهد الرئيس بشار الأسد وصولاً لسنة ٢٠٠٥.

سنة ٢٠٠٦، تعرّض للاعتقال التعسّفي وتمّ رميه بزنّانة واحد من أفرع أمن الدولة يللي كان يشتغل فيه العقيد أنور رسلان سنة ٢٠٠٧. حُكم عليه بالسجن خمس سنين بتهمة نشر الأخبار الكاذبة. دول أجنبية ومنظمات حقوق إنسان وناشطين حول العالم قاموا وانتقدوا هذا الحكم. حتى إنو أنور البني حصل سنة ٢٠٠٩، وهو داخل السجن، على جائزة اتحاد القضاة الألمان لحقوق الإنسان في برلين، لكون النشاط الحقوقي تبع البني وعدم خوفه من ممارسات الدولة البوليسية بسوريا أكسبه شهرة عالمية ضمن دوائر حقوق الإنسان ووسائل الإعلام الدولية.

بعد انتهاء فترة سجنه عام ٢٠١١، رجع أنور ليدافع عن المعتقلين حتى منتصف شهر آب سنة ٢٠١٤. طلع البني إلى لبنان ومنه إلى برلين يللي وصلها بنهاية الشهر نفسه عن طريق فيزا معروفة باسم «فيزا إنسانية» من سفارة ألمانيا.

ويوم من الأيام، كان البني وزوجته بأحد المتاجر التركيّة بالقرب من المخيم الموجودين فيه أواخر سنة ٢٠١٤ لما وقعوا عيونو على شخص وجهه مش غريب. يللي زاد من شكّ البني إنّو هالحد مألوف، كان يبادلّه نظرات وكأنّه عرفه... البني ضل يسترق النظرات على هاد الشخص، يللي كان بلّش يدير وجهه وكإنّو كان يحاول يتفادى لقاء معيّن... ضل أنور البني عم يحاول يلاحق هالشخص بنظراته لحد ما زوجته قاتله أنهم لازم يتحرّكوا...

بعد كم يوم، وبينما كان النبي قاعد مع مجموعة من أصدقائه، بلشت تدور الأحاديث وتدرج، لحد ما واحد منهم قال: «انت بتعرف إنو أنور رسلان ببرلين حاليًا؟ وإنو عايش كمان بنفس المنطقة يللي انت فيها؟» هديك اللحظة كانت مثل كإنو ذاكرة النبي رجعت له من أول وجديد، وعرف إنو هالوجه المألوف يللي كان عم بيحاول يلاحقه بالمتجر، كان وجه أنور رسلان.

كيف فيه ينسى الشخص يللي من ٨ سنين كان المسؤول عن اعتقاله ورميه بإحدى زنازين المخابرات السورية؟ كيف فيه ينسى العقيد أنور رسلان؟

المفارقة بموضوع حبس أنور النبي، إنو وقبل ما يبدأ يشتغل بالمحامة، وبسبب ظروفه المعيشية، كان النبي عم يشتغل بأعمال البناء، يللي شمل إعمار سجن بالثمانينيات كان من المخطط إنو يتبع معايير مختلفة عن السجون التقليدية السورية ويبعد عن وحشيتها. هاد السجن هو سجن سيدنايا، يللي، مثل ما كتار حول العالم صاروا بيعرفوا، جعل منه النظام أحد أشنع المسالخ البشرية بالتاريخ المعاصر.

المفارقة الثانية، والأعجب، أن الأنورين، أنور رسلان وأنور النبي، بعد كل هالسنوات، وصل فيهم المطاف، وبالصدفة البحتة، أنهما يجتمعان ليعيشا بنفس المجمع السكني بعاصمة البلد يللي الأنوران لجؤوا له. لكن أنور النبي ما خلا صدفة هاللقاء توقف هون، وإنما قرّر إنو يشارك بالتبليغ والإخطار عن أنور رسلان وعن الجرائم المتهمة بها.

■ **نور حمادة:** من أنور النبي، منرجع لأنور رسلان يللي لما وصل إلى ألمانيا، بدأ التحرك فيها بشكل طبيعي كشخصية سورية معارضة في برلين والدول الأوروبية، الشي يللي خلاه هو بذاته يعتقد أن انشقاقه عن النظام السوري وانضمامه إلى المعارضة، كان بيعني إنو يمحي كل شي عمله بماضيه، وأن الجرائم والانتهاكات اللي متهم فيها بالفرع ٢٥١

التعذيب والإهانة والاعتصاب والقتل ماعاد تكون سبب لاتهامه أو حتى مساءلته. لكن اللي صار أن إحساسه هاد بالضبط هو يللي ساقه برجليه على محاكمته بمحكمة كوبلنز.

بحلقتنا الماضية ذكرنا إننو كان في كتير من ضحايا الفرع ٢٥١ يللي اشتغل فيه أنور رسلان وإياد الغريب موجودين بألمانيا، الشي يللي خلّا أنور رسلان يقلق، لكن مو بس ضحايا الفرع يللي سببوا قلق لأنور رسلان وإنما أفراد المجتمع السوري بمختلف أطيافه وخلفياتاه يللي تطور بعد ٢٠١١ بألمانيا وضمّ معارضين ومؤيدين للنظام. وهنيك، الخوف يللي ولد بالأردن وخلّا أنور رسلان يطلب اللجوء إلى ألمانيا، رجع لحقه بعاصمتها برلين.

■ **أسر خطّاب:** خوفًا إننو يمكن يكون بخطر، تواصل أنور رسلان مع باحثة ألمانية بالشرطة وطلب حماية من السلطات ببرلين بـ ٢٧ شباط عام ٢٠١٥ لإننو كان مفترض إننو عم يتعرّض للملاحقة من قبل النظام السوري.

طبّعًا ما كان بيقدّر يطلب حماية من دون توضيح السبب، وتوضيح السبب بيحتاج سرد للماضي تبعه؛ أخبر أنور رسلان المحققين الألمان عن ماضيه بسوريا وعن ترتيبه كعقيد بالأمن السوري. لكن بدل ما المحققين الألمان يهتمّوا فقط بالمخاطر المفترضة، بلّشوا بالبحث عن دور أنور رسلان بالجرائم وانتهاكات حقوق الإنسان التي تمّ ارتكابها بسوريا من قبل النظام السوري.

تم التحقيق مع أنور رسلان مرّتين ومن خلال هالاستجابات، قدّم معلومات واسعة عن ماضيه متل شرح عمليات الفرع ٢٥١ وحصوله على ترقية كعقيد بالفرع سنة ٢٠١١، وتنفيذ عناصر الفرع اعتقالات تعسّفية وكمان أكّد ممارسة العنف خلال التحقيقات.

بحسب مكتب التحقيقات الجنائيّة التابع لولاية برلين، ما كان في أيّ

دليل قاطع يدعم مزاعمه إنَّو ملاحق من قبل النظام السوري. جهاز المخابرات الخارجية الألماني وافق على هذا التقييم كمان وبالنتيجة أوقفت إجراءات التحقيق بمزاعم أنور رسلان يبدو إنَّو الخوف كان ملاحق أنور رسلان طول الوقت... يعني خوفه من المعارضة، خوفه من الضحايا الناجيين الموجودين هلق بألمانيا وخوفه من إنَّو يكون ملاحق، كلها فتحت باب لا يغلق. لأن التحقيق ضد أنور رسلان ما وقف.

■ **نور حمادة:** وبالنسبة لإياد الغريب، بعد لجوئه إلى ألمانيا، وعبر مقابلة مع المكتب الاتحادي الألماني للهجرة واللاجئين وضح إياد الغريب رتبته ضمن الأمن السوري والانتهاكات يللي شهدها بالفرع ٢٥١. حسب محقق فيدرالي ألماني، حين يقدّم لاجؤون سوريون ادعاءات حول كونهم شهود أو ضحايا لجرائم، بيتّم إخطار مكتب الشرطة الجنائية الفيدرالية الألمانية. ولهيك تم استدعاء إياد الغريب من قبل هالمكتب ليكون شاهداً في تحقيق فيدرالي ألماني يجري حول ما حدث عام ٢٠١١ لتوثيق الفظائع اللي عم بتتم بسوريا. وبهالتحقيق، تحول إياد الغريب من شاهد لمتهم.

أنور رسلان وإياد الغريب تيناتن بشكل أو بآخر لعبوا دور بمحاكمتن. كانا آخذين انطباع خاطئ، أنّ وجودهما كلاجئين وناشطين بالمعارضة السورية بألمانيا بيحميهما من المساءلة عن دورهما بجهاز الأمن السوري. بس كانوا غلطانين.

تم القبض عليهما قبل محاكمتهما في ألمانيا بشهر شباط ٢٠١٩. أنور رسلان مسجون منذ هذا التاريخ.

وإياد الغريب كمان، لكن إياد الغريب طلع بأيار ورجع تم اعتقاله من قبل السلطات الألمانية بحزيران ٢٠١٩.

■ **آسر خطّاب:** بلّشت المحاكمة ضد أنور رسلان وإياد الغريب بمدينة كوبلنز الألمانية بشهر نيسان ٢٠٢٠.

المشهد كان كالتالي: المتهم أنور رسلان يبدو هادئ وواثق. يراقب الحضور في قوس المحكمة بالإضافة للأشخاص يللي جاينن يشهدوا ضده. بيستمع باهتمام وبيسلّم ملاحظات لمحاميّه يللي قاعد بجنبه.

أما المتهم الثاني، إياد الغريب، فكان يلبس كمّامة ومخبّي وجهه بين يديه، وخصوصًا لما بتتذكر الجرائم اللّي متهم فيها أو لما بينذكروا أولاده.

■ **نور حمادة:** قرأ المُدّعي العام التهم الموجه لأنور رسلان وإياد الغريب بتاريخ ٢٤ نيسان العام ٢٠٢٠.

أنور رسلان متهم بارتكاب جرائم ضد الإنسانية بين ٢٩ نيسان ٢٠١١ و٧ أيلول ٢٠١٢.

وتحديدًا، ٥٨ جريمة قتل تحت التعذيب وجريمتي اغتصاب واعتداء جنسي.

■ **آسر خطّاب:** أنور رسلان متهم بإن قسم التحقيق قام تحت قيادته ومسؤوليته بتعذيب ٤٠٠٠ معتقل بالضرب والصعقات الكهربائيّة.

بحسب الإدّعاء، كان المحقّقون في فرع الخطيب يهددون المعتقلين بتعذيب أفراد عائلاتهم، وكان التعذيب النفسي والجسدي شديد ووحشي، بهدف الحصول على الاعترافات ومعلومات عن المعارضة.

بالنسبة لإياد الغريب، كمان بحسب الادعاء، لاحق إياد هو وزملاؤه، المتظاهرين السلميين حتى يعتقلوهم، ونجحوا باعتقال ٣٠ شخص على الأقل، تم نقلن لسجن فرع الخطيب، وتعرّضوا هنيك للضرب والركل والتعذيب، الشي يللي يعتبر جرائم ضد الإنسانية. الإدّعاء بيقول إنو إياد الغريب كان دريان بالتعذيب والمعاملة الوحشية اللّي بيتعرضولها المعتقلين بس يوصلوا ع الفرع.

إياد الغريب متهم كمان بإتو كان بـ ٢٠١١ مسؤول عن حاجز بدوما كان يعتقل بحدود الـ ١٠٠ شخص يوميًا، وينقلهن على سجن الفرع ٢٥١ حتّى كمان يخضعوا للاستجواب والتعذيب.

المحكمة كمان رح تحقق بالسياق يللي تم فيه ارتكاب الجرائم، كونه المتهمين بهداك الوقت كانوا جزءاً من النظام السوري.

■ **نور حمادة:** في تهمة جديدة طلب محامو الضحايا إضافتها للقضية ضد أنور رسلان: حسب التوثيق من قبل مجموعات حقوق الإنسان وشهادات ضحايا سجون الأمن السورية، في كثير من الأدلة على ارتكاب الجرائم الجنسية بشكل ممنهج واستخدامها بشكل شائع بسجون الأمن السورية.

باعتبار أن ممارسة الجرائم الجنسية هي ممارسة منهجية ومقصودة في سجون الأمن السورية، فاتهم أنور رسلان بالمشاركة بهالممارسات بخليها إضافة تانيه لجملة الادعاءات الموجهة ضده بالجرائم ضد الإنسانية الثانية...

■ **أسر خطاب:** أحدث المستجدات، بحسب ناس كانوا موجودين بقاعة المحكمة، بدا على إياد الغريب إنو كان مزعوج وناقد الصبر. ولكون معظم الأدلة اللي تم تقديمها بالمحاكمة تدين أنور رسلان ومو إياد الغريب، تمّ مؤخراً فصل القضيتين. من المتوقع إنو القضية ضد إياد الغريب تنتهي بشهر شباط القادم. من الطبيعي هون إنو يتساءل الواحد إذا كانت الجرائم ارتكبت بسوريا، ضد مواطنين سوريين، من قبل مواطنين سوريين، ليش المحاكمة عم تصير بألمانيا؟ وللإجابة على هاد السؤال، لازم نتطرّق لهذه الأداة القانونية المعروفة بالولاية القضائية العالمية. هالأداة تتيح للقضاء بالعالم يشتغل على قضايا الفظائع، مثل جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، التي ارتكبت بدول أخرى. وبتمنع هالأداة القانونية مرتكبي الفظائع من الهروب من المساءلة، حتى لو ما كان في مسائله بالقضاء التابع للدولة التي ارتكبت الجرائم فيها. وبالتالي، سمحت الولاية القضائية العالمية للقضاء الألماني بمحاكمة أنور رسلان وإياد الغريب بناءً على الاتهامات الموجهة لهم.

■ **نور حمادة:** الجرائم ضد الإنسانية هي من حيث المبدأ، جرائم يتمس كل فرد من أفراد المجتمع الدولي... وتحقيق العدالة بالجرائم ضد الإنسانية هي مسؤولية إنسانية تقع على عاتق المجتمع الدولي ككل لأن السكوت عنها يعتبر ضمان لتكرارها بالمستقبل بأي مكان بالعالم.

■ **نور حمادة:** بحلقتنا الجايه، رح نحكي عن تاريخ أجهزة المخابرات السورية وكيف قدرت، عبر عقود من الزمن، تخلق جو من الهلع بسوريا ما كان له مثيل حتى ببعض الديكتاتوريات الأخرى بالعالم العربي، وكيف أثرت ثقافة الخوف والتكتم على المجتمع السوري.

محكمة كوبلنز

الموسم الأول | ملحق الحلقة الثانية | ٢٥ كانون الأول ٢٠٢٠

■ **هنا الهيثمي:** على فكرة، لغتي العربية مش هي لغتي الأم، لكني مهتمة إنني أقول لكم المستجدات والأخبار دي بنفسني علشان أنا شاهدة عليها من قلب الحدث.

بعد توقف ثلاث أسابيع بسبب إجازة عيد الميلاد ورأس السنة المحاكمة استمرت الأسبوع ده، وأنا دلوقتي رجعت لبرلين بعد ما قضيت يومين في كوبلنز. الأسبوع ده سمعنا شهادة أكدت على الشهادات الثانية، من الوضع في الفرع ٢٥١ لمعاملة السجناء في الزنانات وأثناء الاستجواب. وشاهد آخر من الشرطة الألمانية أكد بمساعدة صور ساتلايت أن حفر كبيرة كانت محفورة في منطقة قريبة من العاصمة دمشق. ومن المتوقع أن الحفر دي هي مقابر جماعية.

ولأن دي أول حلقة في سنة ٢٠٢١ قررت إنني استخدمها عشان أوجز لكم الشهادات الأهم اللي سمعناها في المحكمة في السنة اللي فاتت. كانت الشهادات من ثلاث أنواع:

أولاً: شهادات السجناء السابقين اللي تحدثوا عن الأحوال والظروف داخل السجن.

ثانياً: الشهود من داخل المراكز، من اللي كانوا بيشتغلوا مع النظام وانشقوا.

وأخيراً المؤسسات والخبراء اللي حللوا الصورة العامة والأوسع للوضع العام.

من بداية المحاكمة في نيسان ٢٠٢٠، ١٣ شخصاً من الناجين والناجيات من فرع الخطيب، أو ما يعرف بفرع ٢٥١ أدلوا بشهاداتهم في محكمة كوبلنز، ورسوموا صورة تفصيلية عن الزنانات اللي تحت الأرض اللي عانوا من الجوع والعطش، البرد والحرارة في داخلها. بالإضافة لصعوبة وتعقيدات وجود أي وسيلة متاحة للنظافة أو الرعاية الصحية.

كان في أشخاص معتقلين لأيام، وأشخاص آخرين معتقلين لعدة شهور في زنانات انفرادية شبهها شبه القبور، أو في زنانات جماعية مزدحمة لدرجة أن السجناء ما كانوا يقدروا يقعدوا أو يمددوا أنفسهم بداخلها. كل الشهود قالوا إنهم تعرضوا للضرب وبعضهم عانوا من الإصابات الشديدة والعظام المكسورة أو الالتهابات.

لسا فاكرة شهادة واحد من الأشخاص في المحكمة، اللي تحدث عن ريحة الدم في سجن الفرع ٢٥١. وشاهد آخر قال إن صراخ السجناء كان مسموع طول الوقت بالليل والنهار.

والسؤال هنا، ليه الشهود دول مهمين للمحاكمة؟

الجواب، لأنهم أشاروا ووضّحووا لوضع غير إنساني وتعذيب منهجي في الفرع ٢٥١. وبالرغم من دا، عدد قليل من الشهود قدروا يتعرفوا على المتهم أنور رسلان لأن معظمهم كانوا معصوبي العينين خلال التحقيقات داخل الفرع.

بالإضافة إلى شهادات الناجين والناجيات سمعنا شهادات مهمة من

الشهود اللي كانوا بيشتغلوا في المخبرات أو إدارة الحكومة. لكن هم كمان كانوا في السجن مرة أو أكثر في حياتهم في سوريا. الشهادة اللي علقت بذاكرتي وذاكرة ناس كثير كانت من موظف حكومة سابق اللي خبّر القضاء في كوبلنز عن قبور جماعية كبيرة جدًّا في «نجهة» و«قطيفة» في ريف دمشق. واللي تم فيها دفن جثث أشخاص من فروع المخبرات بعد ٢٠١١، تم نقلهم في شاحنات ورميهم بحفر في الأرض.

الشاهد اللي أدلى بشهادته باسم مجهول وكان مغطي وجهه كان بيشتغل هناك حتى سنة ٢٠١٧ وكان شغله تسجيل رقم الجثث. قال إن سنويًّا حوالي ١٠،٠٠٠ جثة تقريبًا وصلوا للقبور من الفرع. تصريحات الشاهد بثبت تعارض مع بيان المتهم أنور رسلان واللي قال في بداية المحاكمة إنو مافيش أشخاص ماتوا في الفرع ٢٥١ خلال فترة عمله هناك.

المحاكمة دي بتعامل مع جرائم ضد الإنسانية. واللي بتتطلب وفقًا للقانون الجنائي الدولي إنَّها تكون تمّت ممارستها وتطبيقها بشكل ممنهج ومنتشر على مواطنين مدنيين وهذا هو الشيء اللي بتحاول المحاكمة دي أن تثبته وعشان كده الشهود اللي بيتكلموا عن القبور الجماعية مهمين جدًّا عشان يفهموا القضاء أن الموت داخل الحبس ما حصلش في حالة أو حالتين بس في آلاف الحالات في سوريا كلِّها.

المعلومة دي معروفة من زمان وخصوصًا من سنة ٢٠١٤ لما تمّ نشر صور قيصر. هرّب مصور الجيش السوري باسمه المنتحل «قيصر» عشرات الآلاف من صور سجناء ميتين إلى خارج البلد وتم عرضهم للعالم كله. أسر كثيرة تعرّفت على أحبائهم المفقودين من سنين من غير أثر. ودا بياخدني للنوع الثالث من الشهادات في كوبلنز، شهادات الخبراء والمؤسسات. قيصر ما ظهرش في المحكمة شخصيًّا. هو ساكن في مكان ما في أوروبا وعایش بقلق على سلامته، لكننا سمعنا شهادة خبير الطب

الشرعي الذي قدّم تحليله للصور وشرح كلّ الإصابات وآثار التعذيب وأسباب الوفاة الواضحة في الصور. بالنسبة لي ده كان أصعب يوم في المحكمة لأننا تفرجنا على عشرات الصور من سجناء ميتين وكان لينا بس إننا نتخيّل قصص المعاناة خلف كلّ صورة منهم.

بالإضافة إلى الخبير ده في ناس آخرين أعطونا فكرة عن الموقف السياسي في سوريا قبل وبعد ٢٠١١. محامي حقوق الإنسان المشهور أنور البني تحدّث عن خبرته مع السجناء السياسيين منذ سنة ١٩٩٠. والمحامي السوري مازن درويش اللي أسس المركز السوري للإعلام وحرية التعبير شرح للقضاء أن سبب استخدام التعذيب تغيير بعد ٢٠١١: من استخراج المعلومات من المعارضين، للانتقام منهم.

أتمنى أنني قدرت أنني أديكم فكرة وأقربكم أكثر من الـ ٥٢ يوم اللي قضيتهم هناك في المحكمة من نيسان لآخر سنة ٢٠٢٠. خلال الأسابيع الجاية من الممكن إنني أرجع لشهادة معينة بتفاصيل أكثر. وطبعًا من دلوقتي هيكون عندنا يومين في المحكمة تقريبا كلّ أسبوع فأكيد هتحصل تطورات جديدة ومهمة وهشاركها معكم في ٢٠٢١.

الحكم على إياد الغريب منتظر في آخر شباط، إنما محاكمة أنور رسلان هتكمل على مدى شهر أو حتى سنين.

المخابرات السورية: بين الماضي والحاضر

الموسم الأول | الحلقة الثالثة | ١٥ كانون الثاني ٢٠٢١

رحلة عبر تاريخ المخابرات السورية، حيث نكتشف كيف تطورت شبكة المخابرات السورية مع مرور الوقت، وكيف أثر النظام النازي عليها، وصولاً إلى واقعها القمعي الحالي الذي يثير الرعب، ودور أنور رسلان وإياد الغريب المتهمين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية.

■ **آسر خطّاب:** بعد سقوط النظام النازي عام ١٩٤٥، حاولت قوى الحلفاء المنتصرة بالحرب العالمية الثانية إنها تحاسب أكبر عدد من رموز النظام النازي، يللي شاركوا بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، أبرزها الإبادة الجماعية لليهود يللي تُعرف باسم الهولوكوست. صار في محاكمات لعدد كبير من هالرموز بعدة مدن ألمانية كان أشهرها محاكمات نورنبرغ يللي تابعها العالم بأسره، بس رغم هالشي، عدد كبير من الضباط النازيين تمكّن من الهروب من ألمانيا والتخفي باستخدام أسماء وهويات مختلفة، ببلدان ثانية.

■ **نور حمادة:** بعض هالقياديين انمسكوا بدول ثانية وتحاكموا. أدولف أيخمان، يللي كان مجرد ذكر اسمه يثير الرعب بسبب دوره كضابط بقوات الأس. أس، وكونه واحد من مهندسي الهولوكوست، بشهر أيار ١٩٦٠،

اختطف من قبل عناصر الشين بت من بوينوس آيريس بالأرجنتين،
وأتخذ قسراً إلى تل أبيب، مطرح ما تحاكم وأعدم.
بس واحد من مساعدي آيخمان المقربين، يللي قال بإحدى المقابلات
الصحفية إنو ما بيندم على دوره بالهولوكوست، وإنو اليهود، بحسب
توصيفه، «لقوا المصير يللي بيستحقوه»، نفذ. ألويس برونر، المتهم
بإرسال قرابة ١٣٠ ألف يهودي لغرف الغاز، سافر من ألمانيا الغربية إلى
مصر، ومن مصر هاجر إلى بلد أعطاه اللجوء وحماه من العقاب مقابل
بعض الخدمات. ألويس برونر، لقي الأمان بسوريا الأسد.

■ **نور حمادة:** بمعرض الحديث عن محاكمة كوبلنز بالحلقات الماضية،
ذكرنا إنو الاتهامات الموجهة لأنور رسلان وإياد الغريب بتتعلق بالفترة
يللي اشتغلوا فيها بالمخابرات السورية. وفي نقطة ذكرناها، أنا بحب أرجع
أكد عليها أسر، هي إنو معاناة الشعب السوري مع أجهزة المخابرات ما
بلّشت كرد فعل تجاه ثورة ١٥ آذار ٢٠١١ ضد نظام الرئيس بشار الأسد،
إنما على العكس، كانت هي من الأسباب الأساسية وراء اندلاع الثورة.

■ **أسر خطاب:** معك حق نور، حكاية تحوّل سوريا لدولة بوليسية
قديمة، ومعقدة، ومزعجة للغاية. حتى إنو ملامح القبضة الأمنية سبقت
عهد حافظ الأسد.

خلال فترة الوحدة بين سوريا ومصر من سنة ١٩٥٨ للـ ١٩٦١ مثلاً، كان
المسؤول عن سوريا، أو الإقليم الشمالي بالجمهورية العربية المتحدة، هو
العقيد عبد الحميد السراج. مجرد ذكر اسم هالشخص كانت تخلي كتار
من الناس يرتجفوا من الرعب. السراج كان الحاكم الفعلي لسوريا بهديك
الفترة، وكان المسؤول عن إعادة تنظيم الشرطة والأمن.

صعود السراج بالقطاع الأمني بلّش من لما كان عمره ٢٥ سنة. لاحقاً، وقت
تم اغتيال العقيد عدنان المالكي، استغلّ السراج هالحادثة لحتى يسلّط
المخابرات على المجتمع ويوجه ضربات قاتلة للتجربة الديمقراطية يللي

عاشتها سوريا خلال فترة الاستقلال ولحد هداك الوقت. بلّشت الاعتقالات التعسفية والتعذيب تنتشر، ومناخ الرعب يسود بالبلد. وعلى فكرة، واحد من الناس يللي انحبسوا بهديك الفترة كان من أشهر الكُتّاب السوريين، يللي هوّ محمد الماغوط. بوقتها كتب عن تجربته بالسجن: «بدلاً من أن أرى السماء، رأيت الحذاء، حذاء عبد الحميد السراج». بس بما إنو حقبة ما قبل نظام الأسد مانا محور حلقتنا، خلينا نرجع نركّز أكثر على المخابرات في عهد حافظ الأسد.

■ **نور حمادة:** حافظ الأسد صار رئيس سوريا بعد ما استولى على السلطة عبر انقلاب بتشرين الثاني من عام ١٩٧٠. ومن وقتنا، هيمن هو وعيلته على الحياة السياسية والاقتصادية بسوريا، ووضعوا حواليهن مواليين ومنتفعين، وأصبح نظام حافظ الأسد أكثر نظام مستقر ومتين منذ استقلال سوريا.

هاد على الأغلب كان لإئو نظام الأسد مبني على شبكة ولاء. كانوا رؤساء الإدارات الاستخبارية يستمروا فترات طويلة بمناصبهم. وهاد الشي بورجي درجة ارتباط قادة الأجهزة المخابراتية مع الأسد وعيلته من خلال العيلة وأصدقاء العيلة والمقرّبين.

■ **أسر خطاب:** صح، كان هاد الشي يللي سمحلو يمسك السلطة بقوة. وشي ثاني مهم هو إئو تحت رئاسته تمت صياغة دستور معدل بسنة ١٩٧٣. وهالصياغة أعطت منصب الرئاسة صلاحيات جديدة بتسمح بالسيطرة على الحكومة السورية والشعب السوري بشدة. واستغل هالصلاحيات برئاسته ليتمسك بالسلطة بدون أي مراقبة أو محاسبة، واستغل منصبه ليراقب الكل، وليمنع أي نوع من الانتقاد.

■ **نور حمادة:** وليحكم سيطرته على البلد أكثر، أفرغ حافظ الأسد مؤسسات الدولة من أي سلطة فعلية، وحولهن كلن للقصر الجمهوري.

يعني كل مسؤولياتهم صار يتم تنفيذها من القصر الجمهوري ومو من المؤسسة المسؤولة.

وأبرزها الإجراءات كان تحويل نظام مؤسسة الجيش التراتبي إلى نظام متشدّد خاضع للتحكّم المخابراتي الأمني وللقصر الجمهوري، وبالتالي للرئيس حافظ الأسد.

هاد غير إنو، خلال عهد حافظ الأسد، تم تعقيد شبكة المخابرات السورية بشكل كبير، ورسم خطوط حمرا لحزّيات الناس ما بيقدر حدا يعرفها أو يفهمها، وبنفس الوقت فصل بين الأفرع الأمنية لحتى يضمن سيطرته عليها، وتعقيد عمليّاتها، وما يحسّ بخطر إنها يومًا ما تنقلب ضده.

خصوصي إنو حافظ الأسد نفسه شهد على كذا انقلاب، واستلم السلطة من خلال انقلاب، فكان ضمان إنو عدم تعرضه هو للانقلاب إحدى أولويّاته.

■ **آسر خطاب:** خلينا نحكي شوي عن هالأفرع الأمنيّة فإدّا، بدون ما نذكرهم كلهم لأنّو هالشي رح ياخذ وقت طويل وتفصيل معقدة. في عنا أفرع رئيسية متل أمن الدولة، المخابرات الجوية، الأمن العسكري، الأمن السياسي، وفرع فلسطين. الأسماء تبع هالأفرع، بالمنطق، لازم تحكي عن دورها. يعني إنو فرع فلسطين يكون دوره ما يتعلق بفلسطين أو الفلسطينيين الموجودين بسوريا، أو إنو المخابرات الجوية تحصر نشاطها بالمجال الجوي فقط، ولكن الموضوع أعقد من هيك، مزبوط نور؟

■ **نور حمادة:** مزبوط! الواحد فعليًا ما بيعرف مين ممكن يعتقله وليش، وهاد الشي قد يبدو إنو فوضوي، ولكنه بنفس الوقت مقصود. يعني شخص حكى رأي سياسي وانكتب فيه تقرير للمخابرات، ممكن يتعرّض للاعتقال من قبل الأمن العسكري أو من المخابرات الجوية أو من أمن الدولة.

المخابرات الجوية، مثل ما قلت أسر، على الرغم من دلالات اسمها، نسبة قليلة من مهامها مرتبطة بالقوات الجوية. هالشي لإنو لما كان حافظ الأسد بالقوات الجوية بين ١٩٦٣ و١٩٦٦، حولها لتصير تخدم احتياجاته الشخصية وطبعًا أمن الدولة هو الجهاز الأمني يللي اشتغلوا فيه أنور رسلان وإياد الغريب، لإنو هو المسؤول عن الفرع ٢٥١ المعروف بفرع الخطيب بدمشق.

■ **أسر خطاب:** بتعرفي نور، يللي عم تحكيه ذكّرني بموقف خبّري عنه مفكّر سوري، قلّي إنو مرة أثناء محاضرة كان منظّمها، طلب أحد المشاركين منه إنو يطرد أحد الأشخاص من القاعة لإنو كان من المخابرات. المشارك استمد الثقة بالنفس ليترد عنصر أمن من القاعة من خلال علاقته الوثيقة بأحد كبار القادة الأمنيين بسوريا. لكن، لمفاجأة المفكّر وظيفه، العنصر قال إنو ما بيهمو لا قادة المخابرات بسوريا، ولا الرئيس نفسه، وإنو هو عم ينقذ أوامر «معلّمه»، أي المسؤول المباشر عنه.

■ **نور حمادة:** وأنا بسمع بقصص شبيهة بتفرجي قديش في سلطة للمسؤولين باجهزة المخابرات.

العقد الثاني من رئاسة حافظ الأسد جاب معه تحديات جديدة؛ فجأة لقي النظام الديكتاتوري حالي بمواجهة مفتوحة مع عدّة فئات قررت إنها تتحدى سلطته بسوريا، من بيناتها الإخوان المسلمين، يللي لاحقًا تم تجريّمها والحكم على كل من ينتمي إليها بالإعدام.

بس الموضوع ما وقف بس عند مواجهة بين الأسد وبين الإخوان المسلمين، مو هيك؟

■ **أسر خطاب:** أبدًا! بالحقيقة، مثل ما قلنا عن السراج إنو استغل مقتل عدنان المالكي ليطلق العنان لسطوة المخابرات، استغل نظام الأسد

الأب الفرصة وفتح الباب لمأساة ما بتساها سوريا حتى هلق بعد عشر سنين من الحرب. بهديك الفترة، ما بقي عيلة ببعض المدن السورية، مثل حماه وحلب، ما راح حدا من أفرادها على فرع الأمن، وما رجع. الاتهامات بالانتماء للإخوان المسلمين صارت تتوزع مجاناً على أي شخص، بدون أدلة أو حتى ذرائع، وبلّشت الإعدامات الميدانيّة والاعتقالات التعسفية تلحق كل بيت.

■ **نور حمادة:** مو بس هيك، انقلبوا الناس ضد بعضهن بهديك الفترة، البعض بسبب الخوف والبعض الآخر بسبب الطمع بمنافع شخصية، وصاروا يوزّعون تهمة الإخوان المسلمين أو الشيوعية أو المعارضة للنظام على بعض، ليزيد هالشئ على الدور يللي عم تأديه الأفرع الأمنيّة المتعددة.

بالحلقة الماضيّة حكينا عن المحامي المختص بالدفاع عن حقوق الإنسان وقضايا المعتقلين، أنور البني، وعن تجربته مع الاعتقال ودوره الحالي بالمحاكمة تبع أنور رسلان وإياد الغريب وبالثمانينات، خلال ملاحقة الإخوان المسلمين يللي امتدّت لتصير حملة قمع وتنكيل وتشقّي على كافة الاصعدة أتهم أنور البني، سليل الأسرة المسيحية، بكونه تابع للإخوان المسلمين.

■ **أسر خطاب:** وفي كثير أشخاص علمانيين ليبراليين المخابرات لاحقتهم بتهمة كونهن شيوعيين وإخوانيين بنفس الوقت! حقيقةً القصص يللي مثل هاي ما بتخلص، خصوصاً بفترة الثمانينات، يللي بيحكولنا الناس يللي داقوا الأمرين خلالها كيف تحوّل فيها موضوع كتابة التقارير الأمنيّة لوسيلة انتقام أو أذى استخدموها الناس ضد بعضهن أحياناً لتحقيق مآرب شخصية، بدون ما يكون الشخص يللي عم يكتبوا فيه التقرير معارض أو إخواني أو أي شي تاني ممكن يزعج النظام.

■ **نور حمادة:** خيلنا نقدم بالوقت ونروح لسنة ٢٠٠٠. بعد ثلاث عقود من سلب حريات الناس والسعي لإذلالهن وقمعهن وترهيبهن بشتى الطرق، مات حافظ الأسد. وقبلنا بكم سنة، الوريث يللي كان عم يحضره ليستلم الرئاسة من بعده، ابنه الكبير باسل، مات بحادث سيارة. هالشي خلى الاختيار يوقع على بشار الأسد، يللي كان بإنكلترا عم يختص بطبّ العيون، وبعيد بشكل أو بآخر عن أروقة السلطة بدمشق.

■ **آسر خطاب:** طبعًا معارضي النظام كانوا بيتأملوا سقوطه بعد وفاة مؤسسه، ولكن، بشار الأسد وصل للحكم بسهولة. تغيّرت نتيجة هالشي طموحات الناس وصاروا يقولوا شغلات متل، «ع الأقل بشار دارس وعایش براء، ومختبر التجربة الديمقراطية بغير دول، لازم يكون أرحم من أبوه أو أخوه باسل». وفعلاً، بالبداية، أوحى بشار الأسد بإنو عندو رغبة بتوسيع مساحة الحريات والحقوق بسوريا وتحويلها لبلد متطور.

■ **نور حمادة:** ولكن هاد الحلم ما طوّل بعد ما انتهز المفكّرون والمعارضون والصحافيّون الفرصة ليليشوا نشاطهن، ما قدر النظام يتحمّل حتى يسمع محاضرة عم تمنعطي بالشام وتناقش الفكر والسياسات والحريات، فرجعنا على أساليب القمع نفسها. وبلّشت الاعتقالات تطال عدد كبير من الناشطين يللي شاركوا بما عرف بربيع دمشق، بالنصف الأول من العقد الأول لحكم بشار، وكانوا عم يتعرّضوا لأشرس أنواع التعذيب داخل السجون. من هالأشخاص كان المحامي المختص بحقوق الإنسان والدفاع عن قضايا المعتقلين، مازن درويش، يللي ذكرته زميلتنا هنا الهتمي بحلقة المستجدات السابقة وكيف إنّو هو وأنور البني عم يدلوا بشهادتن بمحكمة كوبلنز من تجربتهم مع النظام وعناصره، وإياد الغريب وأنور رسلان.

■ **آسر خطاب:** بطبيعة الحال، النظام البوليسي ما يشكّل رعب للناشطين والصحافيين فقط، إنما كمان لأي مواطن عادي. يللي ذكرناه قبل شوي عن حقبة الثمانينات ما تغيّر مع مرور الزمن، رغم كل وعود بشار الأسد وحديثه عن التطوير والتحديث.

حتى إنو الخوف الممزوج بالكوميديا السودا بلش يدخل على مصطلحات السوريين بمختلف المحافظات. بدل الدعوة للتحقيق، صاروا يقولوا «فلان معزوم على فنجان قهوة»، وصاروا يسموا السجن أو فرع الأمن «بيت خالتك». أما إذا حدا عليه سمعة إنو بيكتب تقارير بالناس، سواء كان تابع للمخابرات أو بس من باب الأذى وكسب المنفعة، السوريون بيوصفوه إنو «خطّه حلو» أو «خطّه ناعم».

التكيف مع العيشة بدولة بوليسية كمان تعني تطوّر انعدام عميق للثقة. الأهل بقولوا لأولادن إنو ينتبهوا شو بيحكوا بالمدارس لإنو يمكن تكون المدرسة عم تخبر عن الطلاب أو حتى إنو الجيران سمحوا للمخابرات إنو يراقبوا من جوات بيتن. لكثير من السوريين، الخوف مو بس إنو ينمسكوا أو أن تكون تحركاتهن مراقبة، بس كمان إنو إذا هنن ما خبروا معلومات بيعرفوها عن جيرانن أو أشخاص بيعرفوها، ممكن يتم اعتقالهن هنن لعدم الإبلاغ.

■ **نور حمادة:** فعليًا في فرق بين جهاز مخابراتي مُطلق الصلاحيات وعنده الحق بقمع الناس من خلال التجسس عليهم وتوقيفهم والاعتداء عليهم وتعذيبهم بشتى الطرق دون الحاجة لمذكّرات قانونية أو أحكام، وبين جهاز مخابراتي يعتمد على المكر والدهاء لحتى يحقق أهداف محدّدة وبشكل سري.

■ **آسر خطاب:** تمامًا! بكتير تجارب شهدتها أو سمعت عنها، ما حسيت إنو عم نتعامل مع جهاز مخابرات عبقرى قد ما هو جهاز

وحشي وقمعي. بكتير أحيان كان حثي ما بيكلفوا حالهن عناء التستّر خلال المهام يللي بيعملوها. بتذكّر مرة وقفني محقق بأمن الدولة بيهو أحد الأوتيلات وطلب مني معلومات عني وعن زميلي الصحافي الفرنسي يللي كنت عم اشتغل معه على بعض المقالات. بنهاية الحديث قلّي إنو ما أحكي شي قدام الفرنسي عنه أو إنو قول إنو هاد الشخص من المخابرات، قتلوه ماشي. بعد شوي بيجي الفرنسي وبينتبه خلال ثواني على عنصر الأمن، كان قاعد بيهو الأوتيل، لابس أسود بأسود، وعم يدخن سيجارة ويشرب قهوة ويتطلع حواليه وهو عابس. نكشني الصحافي فوراً وقلّي: «شوف هاد أكيد مخابرات!»

■ **نور حمادة:** حتى في كتير قصص عن أسلوب تتبعهن للصحافيين أثناء أداء عملهم، وكيف بينكشفوا فوراً، وكيف ممكن ب ٥٠٠ أو ١٠٠٠ ليرة يحملوا حالهن ويتركوا الصحافي يمشي. وكيف لما أحياناً بيوصلهن تقرير عن حدا، ممكن يتواصلوا معه لياخدوا منّه مبلغ مالي مقابل إنو ما يوصلوا هالتقرير لرؤسائهن. يعني الفكرة إنو وقت بدهن يعرضوا الشخص للأذى، فهنن قادرين وعندهن الإمكانيات والتهم، بس كمان مجال الرشوة موجود وحتى ما يحصل اعتقال، أو لإخراج معتقل من الفرع بعد تحديد مكانه، الشي يللي بفرجي قديش الفساد متفشي وممارس. طبعاً الظروف تغيّرت كتير بعد اندلاع الثورة السورية بشهر آذار سنة ٢٠١١.

■ **أسر خطاب:** مزبوط... كثير...

■ **نور حمادة:** انت كنت هونيك أسر، بتحس إنك لمست التغيير يللي صار خلال سنوات الحرب قبل ما تضطر تترك البلد؟

■ **أسر خطاب:** بكل تأكيد. حتى قبل المظاهرة الأولى بـ ١٥ آذار، يللي بالمناسبة ما كانت عم تطالب بإسقاط النظام إنما بإصلاحه،

وإطلاق سراح المعتقلين، وبحرية الرأي، كان في توجّس عند الأجهزة الأمنية بسبب أحداث تونس ومصر وليبيا. خصوصاً بعد وقفة صامته أمام السفارة الليبية بدمشق تضامناً مع الشعب الليبي أثارت بوقتها غضب النظام.

طبعاً فيما بعد بلّشت الثورة، وكانت بالبداية سلمية، بس هالشي ما منع النظام من مواجهتها بأشرس الأساليب. بلّش فتح الرصاص الحي على المتظاهرين، واعتقالهم بالمئات، وتعريضهم للتعذيب أو الاختفاء القسري بالأفرع الأمنية والسجون.

■ **نور حمادة:** وطبعاً، مثل ما صرنا منعرف بعد أوّل حلقتين، كان واحد من هالأفرع الأمنية هو الفرع ٢٥١، والعقيد أنور متهم بإثو كان واحد من هالمسؤولين يللي عم يأمرؤا بملاحقة المتظاهرين والاعتداء عليهم.

■ **آسر خطاب:** الحديث عن أساليب التعذيب يللي كانت ولا زالت قيد الاستخدام بهالأمكنة السيئة السمعة بيطول، وبيزعج. بعض هالأساليب مستوحى من العصور الوسطى، وغيرها، مستوحى من النظام النازي، يللي قدرؤا قياديين سابقين فيه ينشروها حول العالم، مثل ما عمل ألويس برونر بسوريا. النظام حقيقةً صار يتفنّن بمعاقة الناس يللي بتتجرأ على إنها تحكي أي شي «بزّات الطريق». ورغم إنو بعد تحوّل الثورة السورية لحرب دامية صارت هالأفرع الأمنية مشغولة وما عندا وقت تلاحق الناس بسبب كلمة هون وتعليق هنيك مثل قبل ما زالت المعايير الغامضة والخطوط الحمراء يللي من السهل الواحد يتجاوزها بلا ما يحس موجودة.

■ **نور حمادة:** حابة أرجع هون على موضوع أثر القبضة الأمنية على حياة السوريين وكيف بيمنعهم الخوف من التعبير عن رأيهم حتّى جوّات بيوتهن بكتير أحيان. هاد بالنسبة للسوريين يللي عايشين

جوات البلد. بس كمان في أثر على الناس يللي طلوعوا من سوريا، متل يللي كانت عندن تجارب اعتقال أو تعذيب أو مجرد كونهن عاشوا تحت ظل هالدولة البوليسية لفترة طويلة. بعرف إنو حتّى السوريين هون بأميركا أحيانًا بخافوا يختلطوا مع المجتمع السوري لإنو بخافوا إنو يكون واحد ممن عم يتجسس للنظام وممكن يعرض أفراد عيلتن بسوريا للخطر.

■ **أسر خطاب:** في كثير سوريين برّات البلد، لما يحكوا عن النظام بلاقوا حالهن عم يوطّوا صوتن ويتطلّعوا حوالئهن تلقائياً، وكانو في حدا رح يسمع ويبلغ عنهن للمخابرات. أكيد هاد تراكم سنين قضوهن السوريين، عم يطفوا تلفوناتهم ويحطوها بعيدة عنهن قبل ما يحكوا مع حدا بالسياسة، وهالحكي كمان بينطبق على دول عربية ثانية باختلاف نوع التحفظ بكل بلد، هاد غير الآثار النفسية والعصبية يللي ممكن تكون دائمة وتسبب ضرر كبير للضحايا بعد خروجهم بسنوات. كثير سوريين بأوروبا ودول ثانية بيتلقوا دعم نفسي مكثف لحتى يقدرّوا يتخطّوا هالآثار.

منتمنى إنو هالنبة الصغيرة، يللي من الممكن نرجعها بالمستقبل ونتعمق بموضوعها ونشرح تفاصيلها تكون أضافت شوية سياق للي عم يصير اليوم بمحكمة كوبلنز، ويللي عم نغطي حيثياته بهاد البودكاست. كتار من المعتقلين السابقين، وضحايا التعذيب، وعائلات المختفين قسرياً، ما كانوا يحلموا إنو يومًا ما يشوفوا أشخاص متهمين بارتكاب هالجرائم ضدّهم وضدّ أحبّابهم وولاد بلدهن بقفص الاتهام.

ورغم إنو هالموضوع حاليًا عم يقتصر على الموجودين بدول غربية، لما بيتم اكتشافهم والقبض عليهم بفضل جهود سوريين آخرين ببعض الحالات، إلّا إنو بيعطي شوية أمل ببكرا، وبإمكانية محاسبة كل مين ارتكب هيك نوع من الجرائم، وفكّر إنو ما رح يجي يوم ويدفع التمن.

■ **نور حمادة:** بالحلقة الجاية رح نفتح موضوع العقوبات الاقتصادية المفروضة على النظام السوري من قبل جهات مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وتعمق بتفاصيلهم وشو تأثيرهم على الشعب السوري. ومن جاوب على سؤال إذا فعلاً هالعقوبات إلها التأثير المقصود على النظام السوري؟ وهل تأثيرها يعتبر أكثر سلبيةً أما إيجابية؟

شهادات وتطورات من داخل محكمة كوبلنز

الموسم الأول | الحلقة الثالثة | ٢٢ كانون الثاني ٢٠٢١

في الحلقة الثالثة هذه تأخذنا مراسلتنا هنا الهتمي إلى قاعة محكمة كوبلنز، لتطلعنا كيف باستطاعة الناجيين أحياناً الانضمام للمحاكمة وإضافة جزئيات ودلائل ومعلومات مهمّة كقصة السجان «أبو الغضب» الذي ذكره العديد من الشهود.

النهار ده عايزة أحكي لكم أكثر عن الجلستين الأوليتين في المحكمة في السنة دي. في الحلقة الماضية قلت لكم عن شاهد سمعناه من أسبوعين واللي تحدث عن ظروف الحبس في فرع الخطيب. لكن هو ماكانش شاهد عادي. كان شاهد وفي نفس الوقت مدعي بالحق المدني. لازم أشرح لكم أولاً إيه معنى التعبير ده.

الدولة الألمانية، ممثلة بالمدعي العام الاتحادي، هي الجهة الرئيسية المسؤولة عن التحقيقات وعن التهم الموجهة لأنور رسلان وإياد الغريب.

دور المدعي العام إنو يثبت للقضاء إدانة المتهمين بالجرائم المفترضة. لكن الناجين والناجيات وأفراد عائلات الضحايا يقدررو أن ينضموا إلى الادعاء ويطلق عليهم اسم مدّعين بالحق المدني.

لو الجرائم أثرت عليهم مباشرةً ليهم الحق أنهم يطلبوا من المحكمة المسؤولة الانضمام للمحاكمة. ولو تم قبولهم هتكون ليهم حقوق معيّنة خلال المحاكمة: مثلاً عندهم الحق بدعم قانوني يعني توكيل محامي والحق في حضور كل جلسات المحاكمة.

عادةً الشهود العاديين مش مسموح لهم دخول القاعة قبل شهادتهم وبعدها بيقدروا شرط أن يجلسوا في المقاعد المخصصة للجمهور مع بقيّة الزوار.

المدعين بالحق المدني كمان بيقدروا يوجّهوا أسئلة للشهود والقضاء والمتهمين ويقدرّوا يسلّموا أدلّة ويقدموا طلبات معينة. في حالة الإدانة، عندهم الحق في الحصول على تعويض. بس في الحقيقة في أغلب الحالات، المتهمين ما عندهم مش الأموال ليدفعوا التعويض. يعني إنو أهمية موقع المدعي بالحق المدني موجودة، وهي فرصة مهمة لأي حد عايز يمارس دور فعّال خلال المحاكمة وكده الضحايا ومطالبهم بتبقى حاضرة في قاعة المحاكمة.

في محاكمة كوبلنز ٧ مدّعين بالحق المدني شهدوا لغاية دلوقت، خمسة رجال وامرأتين. معظمهم كانوا سجناء في فرع الخطيب وواحد منهم كان موجود في المحكمة بسبب أخوه اللي يُقال إنو قتل في الفرع.

للانضمام إلى المحاكمة كمدعي بالحق المدني، الشهود لازم يظهرّوا في المحكمة باسمهم وهويتهم الحقيقية، ولكن في شهود كثير خايفين من الأمر ده. عايزين يفضلوا مجهولين لحماية عائلاتهم اللي ما زالت في سوريا. في عدة تهديدات حصلت ضد أقارب الشهود في سوريا بس هحكي لكم أكثر عن الموضوع ده في الحلقة الجاية.

بالرجوع للأسبوع الماضي، المدعي بالحق المدني اللي شهد وقال إنو أُعتقل من بيته من غير أي سبب خلال مداهمة على منطقة العبّادية سنة ٢٠١٢. فضّل في فرع الخطيب ١٠ أيام وتم استجوابه وضربه حتّى

كسرت رجله. قال لنا عن رجل عجوز وطفل اللي كانوا معه في الزنزانة وكانوا في وضع سيئ جدًا.

سمعنا من عدة شهود أن معاملة السجناء العواجيز والصغار في السن كانت من نفس القسوة زي معاملة الآخرين.

شخصيًا، بلاقي أنّ المقارنة بين شهادات الشهود والبحث عن التشابهات بينهم مهم. أولًا كل معلومة بتبقى موثوقة أكثر لما بيأكدها أكثر من شخص واحد. ولما سجناء كثير بيعيشوا نفس التجربة، بيوضح ده أن الظروف كانت منهجية ومعاملة السجناء كانت بتتم وفقًا لخطة واسعة وبأوامر عليا. زي ما قلت من قبل إثبات منهجية الجرائم مهمة لإثبات حالة جرائم ضد الإنسانية. بالإضافة للشيء دا، شخصيًا أنا مهتمه بمعرفة التجارب المشتركة بين الشهود والضحايا، إيه هي الحاجات اللي علقت بذاكرتهم واللحظات الأصعب عليهم إنهم ينسوها...

في شخص مثلاً ذكروه شهود كثير في قاعة ١٢٨ بمحكمة كوبلنز. معروف باسم أبو الغضب ويأئو أقسى جلاد في الفرع ٢٥١. المدعي بالحق المدني اللي شهد في يناير قال: «مش هنسأه أبدًا». وصف أبو الغضب كرجل طويل ونحيف وشعره أسود. لهجته من دير الزور. وأضاف الشاهد أن أبو الغضب كان دايماً بيعذبهم وبيشتمهم.

كان هو وحارس تاني مسؤولين عن زنزانتة بالتناوب وكل السجناء كانوا بيخافوا لما كان يجي دور أبو الغضب.

كثير من الشهود الآخرين عندهم ذكريات متشابهة عن أبو الغضب. الشاهد اللي شهد الأسبوع اللي فات قال إنو كان في ولد عمره ١٤ سنة في الزنزانة معاه. كل نص ساعة أبو الغضب كان بياخذ الولد ده ويضربه ويرجعه للزنزانة رجليه بتنزف دم. وبعد نص ساعة كان بياخده تاني ويكرر الضرب. بعد ما سمعت قصص كثيرة عن أبو الغضب تمنيت

إتو في يوم من الأيام هو يكون متهم في المحكمة، سواء في ألمانيا أو حتى في سوريا.
الأسبوع ده ما كانش في جلسة لأن المحكمة هتنتقل لمبنى جديد ومش هيكون جاهز لحدّ الأسبوع الجاي. بعدها هرجع وأكمل معاكم أي تطورات هتحصل داخل المحكمة.

العقوبات: مسار آخر لتحقيق العدالة؟

الموسم الأول | الحلقة الرابعة | ٢٩ كانون الثاني ٢٠٢١

بينما تتم محاكمة المتهمين أنور رسلان وإياد الغريب في كوبلنز، والتي تعتبر المحاكمة الأولى من نوعها لمسؤولين مخابراتيين في النظام السوري نتطرق لموضوع العقوبات الاقتصادية المفروضة على سوريا. ما هي أهدافها، رؤيتها، وآثارها، ومن يقوم بفرضها وعلى من؟

■ **آسر خطاب:** بتشرين الثاني، سنة ٢٠٢٠، نشرت وكالة الأنباء السورية الرسمية مقاطع فيديو وصور من افتتاح متحف مخصص لذكرى أخو الرئيس السوري الحالي، باسل الأسد، يللي توفي بحادث سير عام ١٩٩٤، وانحرم نتيجة هالحادث من إنو يكون هو خليفة أبوه بحكم البلد، متل ما كان مخطط.

تأسيس المتحف كلف ملايين، البذخ والسخاء والاهتمام بأبسط التفاصيل واضح من خلال الصور والفيديوهات. هالخبر أزعج وأربك العديد من السوريين داخل وخارج البلد، مؤيدين ومعارضين. السبب الرئيسي لهاالغضب ما كان تأسيس شي باسم باسل الأسد، كون الشعب متعود على إنو يشوف مدارس، ومعاهد، ومؤسسات، ومساح، ومتاجر، ومراكز دينية، ومراكز معلوماتية، وكثير أماكن، بتحمل اسمه.

■ **نور حمادة:** بس المفارقة هي إنو بالوقت يللي عم يتم فيه افتتاح هالمتحف المكلف، كان الشعب السوري بمختلف فئاته مقسوم بين طوابير الخبز والبنزين والمازوت، بأعداد لا تحصى. شهدت ٢٠٢٠، رغم مرور سنتين على «انتصار» النظام السوري المزعوم ضدّ المعارضة، بدعم من روسيا وإيران، وعبر استخدام شتى أنواع الأسلحة حتى المحرمة دولياً، أزمات حياتية مؤلمة: اضطرت الدولة تحديد كم ربطة خبز يطلع لكل فرد أو عيلة باليوم، وحرمت معظم الناس من إنو يدقوا بيوتهن بالشتوية بسبب نقص المازوت.

■ **أسر خطاب:** بالإضافة لهالشي، النظام طلع قانون بيقول إنو كلّ سوري بدو يدخل ع البلد مجبور يصرف ١٠٠ دولار بالمطار أو ع الحدود، كطريقة لحتى الدولة تكسب من فرق قيمة العملة. والنظام كمان قام بالتخلي عن مبدأ كان بالنسبة إلو جوهري على مدار سنوات طويلة، وهو الخدمة العسكرية؛ صار بإمكان بعض فئات الشباب الموجودين داخل سوريا دفع مبلغ مالي لحتى ينعفوا من تأدية الخدمة العسكرية الإلزامية. رغم كلّ هالأزمات والإجراءات، النظام لقي تبريرات بتخليه يتملص من المسائلة، وهالتبرير كان ما يسميه النظام بالإجراءات القسرية الأحادية الجانب، يعني العقوبات الاقتصادية المفروضة على سوريا، ويللي بيعزي النظام السوري كلّ مآسي سوريا المعيشية لإلها. ولكن تصرفات مثل افتتاح متحف فاخر بوقت هالأزمة، وتصرفات تانية فاسدة أو بأحسن الأحوال غير مسؤولة، خلت الناس تتساءل، هل العقوبات هي فعلاً سبب كلّ مشاكلنا؟

■ **نور حمادة:** الجرائم يللي بيتم ارتكابها خلال الحرب بسوريا بتخضع لعدة أشكال من المسائلة. المحاكمة بكوبلنز ضد أنور رسلان وإياد الغريب كأفراد تابعين للنظام السوري هي أحد هالأشكال، بس كمان

في نوع ثاني ممكن تستخدمه دول ضد دول ثانية أو أفراد أو جهات تابعة لأنظمة هالدول، ويطلق عليهن اسم العقوبات الاقتصادية. ولكن هالنوعين إلهن آثار مختلفين كثير عن بعض.

الاعتقاد السائد عند كثيرين هو إنو العقوبات ضد النظام السوري بلّشت ردًا على تعاطي هالنظام مع المظاهرات السلمية سنة ٢٠١١. ورغم إنو هالحدث فعلاً كان بداية لكثير من الإجراءات اللي بتزيد كل فترة لحد اليوم، إلا أن الحقيقة هي إنو النظام السوري مُدرج بقوائم عقوبات دولية منذ عقود.

■ **أسر خطاب:** البداية كانت سنة ١٩٧٩، بأواخر العقد الأول من حكم حافظ الأسد. بالشهر الأخير من هديك السنة أطلقت الولايات المتحدة الأميركية قائمة «الدول الداعمة للإرهاب»، يللي بوقتها اشتملت على سوريا، ليبيا، العراق، واليمن الجنوبي. حافظ الأسد استخدم أيضًا حجة الحصار الاقتصادي الغربي كدليل على إنو زعيم مقاوم تأمر عليه الغرب بسبب دعمه لقضايا شعوب المنطقة ورفضه للإمبريالية والصهيونية والخضوع للغرب، متل ما بيقول نظام ابنه بشار الأسد اليوم.

من وقتها بلّشت سلسلة من الإجراءات يللي اختلفت بطبيعتها وحجمها، ولكنها كانت متكررة، وغالبًا لها علاقة بالدور الإقليمي للنظام السوري، خصوصًا بلبنان والعراق.

بكانون الأول ٢٠٠٣، تبنى الكونغرس الأميركي قانون محاسبة سوريا واستعادة السيادة اللبنانية، يللي هدف لإنهاء الوجود السوري بلبنان، المستمر بهذاك الوقت من أيام الحرب الأهلية. وبسنة ٢٠٠٤، فرض مكتب مراقبة الأصول الأجنبية الأميركي، المعروف بـ أ.و.فاك، عقوبات جديدة على النظام السوري بسبب تهمة متل استمرار تدخّله العسكري بلبنان، السعي للحصول على أسلحة دمار شمال، دعم الإرهاب، والمساهمة بالإخلال باستقرار العراق.

طبعا لما إجت سنة ٢٠١١، واندلعت الثورة، وقمعها النظام بوحشية أدت لتحوّل الوضع لحرب أهلية دامية تدخلت فيها قوى إقليمية وعالمية، فبدأ عهد جديد من الإجراءات العقابية ضد النظام السوري. بس قبل ما نفوت بتفاصيل هالموضوع، خلينا قبل نوضح شو هني العقوبات الاقتصادية.

■ **نور حمادة:** العقوبات الاقتصادية هي، مثل ما بقول الاسم، إجراءات اقتصادية عقابية بتفرضها دولة أو مجموعة من الدول على دولة ثانية، سعيًا لتحقيق أهداف سياسات خارجية. معظم الوقت بيكون هالإجراء نوع من المساءلة أو المحاسبة على ارتكاب جرائم دولية، أو دعم الإرهاب، أو القمع وانتهاك حقوق الإنسان من قبل دول ثانية أو أفراد من حكومة دول ثانية، مثل قمع المدنيين ومنعهم من حقهم بالتعبير أو التظاهر. من خلال هالعقوبات، الدول أو مجموعات الدول بتستخدم الضغط السياسي والاقتصادي ليغيروا سلوك الجهات المُعاقبة، أو على الأقل فينا نقول هذه هي النظرية. العقوبات عادةً بتنفرض على أفراد أو كيانات مثل جهات حكومية أو شركات خاصة، وأحيانًا على قطاعات اقتصادية كاملة بدولة معينة.

لكن يللي عم يتابع الشأن السوري ويشغل عليه ممكن يكون لاحظ إنو فوراً بعد تنصيب جو بايدن كرئيس لأميركا، بلّشت عدد من المنظمات غير الحكومية، والجهات الدينية، السورية وغير السورية، تتناقل عريضة عم تطالب برفع العقوبات عن سوريا. رغم إنو الهدف من ورا هالعريضة ع الأغلب نبيل ويهدف لتحسين معيشة الناس، في شي مهم لازم نوضحه هون، يللي هو إنو هالإجراءات في دائمة انقسام حول فاعليتها أو ضررها غير المنحصر بمرتكبي الجرم أو المتهمين بارتكابه.

بعض النقاد بقولوا إنو معاقبة بلد أو محاصرته اقتصاديًا عادةً بينعكس على المدنيين بشكل مباشر، وبكثير أحيان بيحدث ضرر كبير بدون

تحقيق الأهداف المرجوة منه، خصوصاً بالديكتاتوريات يللي بتتحكم فيها الأنظمة بكافة موارد البلد وسبل الانتاج وبالاقتصاد. يعني في خلاف عن إذا فعلاً هالعقوبات تؤدي إلى أي تغيير بسلوك الجهات المعاقبة، على قد ما هي تضر بالمدينين أنفسهم.

■ **آسر خطاب:** العقوبات بتأثر على اقتصاد البلد، وتجارته الخارجية، وصناعته بسبب صعوبة استيراد بعض المواد الأولية أو تصدير المنتجات، وفرص العمل، وسعر صرف العملة المحلية مقارنةً مع سعر الدولار الأميركي، وكثير شغلات تانية. هاد الشي بيمنع النظام القائم من زيادة نفوذه الاقتصادي وضمان عدم تعامله مع الجهات الدولية ليستمر بفساده وإثرائه غير المشروع، بس بنفس الوقت بيحرم كثير مدينين من رزقهم، ويعطي هذه الأنظمة حجة لتبرير سوء إدارتها لاقتصاد البلد، ولفسادها، من خلال العمل على اقناع الناس إنو كل شي سيء بالاقتصاد هو نتيجة الحصار الاقتصادي الجائر عليهم.

■ **نور حمادة:** بالوقت يللي الشارع ممكن يبسط المواضيع ويقول كلام مثل «يعني هلق بشار الأسد قاعد بلا خبز!» أو إنو «أكيد أثرياء الحرب ورموز النظام مو صافين على دور الغاز أو البنزين، أو قاعدين بلا كهربا» بنلاقي أن الموضوع أعقد من هيك، وإنو بالمنطق، الدول المُعاقبة ما بتكون متوقعة هاي السيناريوهات للنظام ورموزة.

مهم هون نوضح هالتعقيدات من خلال الحديث عن السياق السوري نفسه، لهيك خرينا نحكي شوي عن العقوبات المفروضة على سوريا، شو هي، ومين وراها، وشو أثرها.

■ **آسر خطاب:** أنظمة العقوبات المفروضة على سوريا كثيرة ومعقدة. كثير ناس ما بيعرفوا شو هنن فعلاً العقوبات، وشو يعني إنو شخص

أو شركة تكون خاضعة للعقوبات. وهون بنحتاج نوّضح الاختلافات بين أنظمة العقوبات المتعددة...

كثير دول فرضوا عقوبات اقتصادية على سوريا وكل وحدة ممن لها تفاصيل مختلفة بالنسبة للعقوبات نفسها وعلى مين فارضين. ما رحح نفوت بتفاصيل عقوبات كلّ دولة أو جهة دولية، رح نركّز على العقوبات المفروضة على سوريا من قبل جهتين: الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة الأميركية.

أنظمة عقوبات الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة إلهن أهداف مماثلة. يللي هنن ضمان أولويات السياسة الخارجية ومن هدول الأولويات، تعزيز السلام والأمن، ومنع النزاعات الدولية، والدفاع عن مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، ومكافحة الإرهاب.

■ **نور حمادة:** مجلس الاتحاد الأوروبي يهندس العقوبات ويتمّ التصويت عليها بالإجماع.

في نوعين من العقوبات فرضها الاتحاد الأوروبي على سوريا اللي هني عقوبات فردية تستهدف شخصيات بعينها، وعقوبات تستهدف قطاعات. العقوبات الفردية تستهدف الأفراد والكيانات على أساس انتمائهم للنظام القامع للمدنيين والمنتهدك حقوقهم أو على أساس تورطهم في أنشطة إرهابية.

يعني تشمل العقوبات رجال الأعمال المقربين والداعمين للنظام السوري، بالإضافة لأفراد عيلة الأسد، ووزراء الحكومات يللي إجت بعد ٢٠١١، قادة القوات الجوية أو المخابرات السورية أو قادة أي ميليشيات تابعة للنظام السوري، أو أي أشخاص أو كيانات عملها يتعلّق بنشر الاسلحة الكيماوية، أو سوريين يمثلوا الجناح العسكري لحزب الله أو القيادة العامة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

وضع العقوبات على شخص أو كيان يعني تجميد أمواله: أي أن هذا الشخص ما يقدر يستخدم حساباته البنكية، كما أن موارده الإقتصادية تجمّد وتراقب وتقيّد حركة سفره إلى أوروبا.

■ **أسر خطاب:** النوع الثاني من عقوبات الاتحاد الأوروبي المفروضة على سوريا هي عقوبات قطاعية، يعني بتمنع الأفراد والكيانات والشركات الأوروبية من أي عمليات أو استثمارات مرتبطة بالقطاع الاقتصادي اللي مفروض عليه عقوبات. أهداف هالعقوبات هنن منع السلطات السورية من امتلاك الموارد المالية اللي بتستخدمها لتمويل قمع وانتهاك حقوق السوريين، وارتكاب جرائم حرب مثل استخدام الأسلحة الكيماوية ضد سكان المناطق اللي بتسيطر عليها المعارضة أو إلقاء البراميل المتفجرة على المناطق السكنية. وهدفهم كمان منع استيراد وتصدير المواد التي تؤدى إلى حرمان السلطات السورية من الموارد المالية أو المساعدة التقنية باستمرار الجهد الحربي ضد الشعب السوري. القطاعات التي طالتها العقوبات في سوريا تتعلّق بمعدات وبرمجيات المراقبة، المنتجات البترولية، المعدات العسكرية، وغيرها.

على فكرة، بيتّم التصويت على تجديد عقوبات الاتحاد الأوروبي سنويًا، وبيتّم التجديد فقط في حال الإجماع، يعني إذا وحدة من الدول الأعضاء صوتت ضد تجديد العقوبات، فهاد التجديد ما بيتّم.

■ **نور حمادة:** المجموعة الثانية من العقوبات اللي رح نحكي عنها هي العقوبات اللي فرضتها الولايات المتحدة الأميركية على سوريا. مثل الاتحاد الأوروبي، تفرض الولايات المتحدة عقوبات على أساس الأولويات السياسة الخارجية والأمن والاقتصاد. مثل الاتحاد الأوروبي كمان، تفرض الولايات المتحدة نوعين من العقوبات اللي هنن عقوبات تستهدف أشخاص أو قطاعات.

بالنسبة للعقوبات القطاعية، الولايات المتحدة الأميركية فرضت على أي عمليات استيراد وتصدير مع أي كيان مرتبط بالحكومة السورية بشكل عام أو بالمنتجات النفطية. العقوبات القطاعية تمنح الأفراد والكيانات المسجلة في الولايات المتحدة الأميركية، من الدخول بمعاملات تجارية مع الأشخاص والكيانات بالبلد المستهدف، وحتى مع الأشخاص والكيانات التي من البلد بس موجودين ببلد ثاني.

■ **آسر خطاب:** مثل العقوبات المفروضة من قبل الاتحاد الأوروبي، العقوبات المفروضة من قبل الولايات المتحدة الأميركية تشمل العقوبات ضد الأفراد. يتم إضافة الأشخاص أو الكيانات التي مفروض عليها عقوبات مستهدفة إلى شي اسمه «قائمة الأشخاص المستهدفين بالاسم». يخضع الأشخاص المدرجين في القائمة لتجميد أموالهم ومواردهم الاقتصادية، ولقيود على السفر إلى الولايات المتحدة الأميركية، وقيود على المعاملات المالية والاقتصادية مع الأشخاص والمؤسسات الأميركية. أما فيما يتعلق ببرنامج العقوبات الأميركية على سوريا، فقد تم فرض عقوبات على أشخاص وكيانات متورطة بعمليات إرهابية، كالمراقبة الإلكترونية وعلى المسؤولين السوريين المتورطين بانتهاكات حقوق مواطنيهم وقمع شعبهم، كما فرضت هذه العقوبات على مسؤولين في الحكومة السورية.

وغير هيك، تم فرض عقوبات على أشخاص بعد ما ينكشف إنهم واجهة لواحد من رجال الأعمال الخاضعين للعقوبات، مثلاً شخص غير معروف لا على النطاق العالمي ولا حتى السوري، ممكن يستخدمه رجل أعمال مُعاقب ويعينه مديراً أو حتى صاحب ترخيص لأنو هو شخصياً ما يقدر بسبب العقوبات.

العقوبات الأميركية بتختلف عن العقوبات الأوروبية بأنو ما يحتاجوا تجديد بشكل دائم. بالعكس، بيستمروا لوقت ما يتم إزالتن. العقوبات

الاقتصادية المفروضة على سوريا وجهات سورية من قبل الولايات المتحدة هي وحدة من أشمل أنظمة العقوبات الأميركية. في نوع جديد نسبياً من العقوبات الأميركية على سوريا وباعتقد إنَّو مهم كثير إنَّو نحكي شوي عنن.

■ **نور حمادة:** صحيح، قانون معروف باسم قانون قيصر صدر ب ١٧ حزيران سنة ٢٠٢٠، وسمي على اسم مصور عمل مع النظام السوري قبل انشقاقه ومشاركته مع العالم آلاف الصور يللي بتوثق التعذيب بسجون نظام الأسد. من بين آلاف الصور يللي تم تقديمها، تم قبول وحدة ممن على أنها صورة مطابقة لكل المواصفات اللي بتسمح باستخدامها كدليل لمحاكمة أنور رسلان في كوبلنز. مع هيك، أهمية تقديم آلاف هالصور يساعد على إثبات إنَّو هالجرائم كانت ممنهجة ومو عرضية، وزميلتنا هنا وضحت هالشئ أكثر بالحلقات الماضية من المستجدات من قلب المحكمة، فيكن تسمعوها. نتيجة للأثر الكبير يللي عمله نشر هالصور على الصعيد العالمي، وحضور المصور قيصر شخصياً أمام الكونغرس الأميركي ليقدم شهادته، تمت تسمية حزمة جديدة من العقوبات الأميركية على سوريا باسمه: قانون قيصر، يللي وقّع عليه الرئيس الأميركي بكانون الأول ٢٠١٩، ودخل حيّز التنفيذ بشكل تدريجي اعتباراً من ربيع ٢٠٢٠. نحن حكيينا عن العقوبات الأميركية والأوروبية خلال الحلقة، بس عقوبات قانون قيصر مختلفة عن البقية كلهن ولها طبيعتها الخاصة. فيك تقلنا كيف آسر؟

■ **آسر خطاب:** أكيد، قانون قيصر، مثل أنواع ثانية من العقوبات بيهدف لتجميد موارد اقتصادية، منع المعاملات والاستثمارات من قبل جهات أميركية مع جهات أخرى مفروض عليها عقوبات، وتمنع سفر المعاقبين إلى أميركا. لكن قانون قيصر مختلف بإنَّو يفرض عقوبات بشكل غير

مباشر كمان. بدل ما يستهدف الجهات المسؤولة على ارتكاب جرائم وانتهاكات حقوق السوريين بس، بيستهدف أي جهة أجنبية بتتعامل ماليًا أو بتقدم دعم مادي للنظام السوري ورموزه، حتى الشخصيات الحكومية أو العسكرية أو أي جهات سورية ثانية مفروض عليها عقوبات. الفكرة إنو النظام السوري مانو المسؤول الوحيد عن الجرائم يللي بيرتكبها بسوريا، ولكن كمان أي فرد أو كيان بشارك بأنشطة تجارية معه أو بقدملو دعم مالي، لوجستي، تقني، أو عسكري. لآنو همدول الأفراد والكيانات عم يزيدوا موارد النظام وبالتالي يمكنوه من قمع الشعب وارتكاب جرائم وانتهاكات حقوق الإنسان. واحد من أهداف قانون قيصر هو منع الجهات الأجنبية من المشاركة بأنشطة أو مشاريع إعادة إعمار سوريا، شي بحاولوا الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي يمنعوه قبل أن تحدث عملية انتقال سياسي. والهدف كمان استهداف حلفاء سوريا. يعني أي افراد أو كيانات من دول متحالفة مع سوريا وبتتعامل معها ممكن تتعرض للعقوبات. يعني بوقت العقوبات الثانية خلّت أشخاص تابعين للنظام ما يقدرنا يعملوا نشاط تجاري ع المستوى الدولي، هالمرّة التهديد على الطرف الدولي كمان، يللي ممكن يتعاقب إذا قام بالتعامل التجاري مع النظام أو رموزه.

■ **نور حمادة:** وحتى قبل ما يبيلش تنفيذ قانون قيصر، كان له أثر كبير على الاقتصاد السوري. في محلّين اقتصاديين داخل سوريا بلّشوا يرصدوا، قبل تطبيق قانون قيصر بعدة أشهر، حالة الهلع يللي صابت الشارع والسوق السوريين، خصوصًا بظلّ موجات التخويف من أثر هالقانون على حياة المواطن السوري من قبل الإعلام الحكومي، وبظل غموض طبيعة هالقانون يللي كان عم يتمّ استعماله مثل فزاعة. ببداية الحلقة، تطرّقنا للأحوال الاقتصادية المعيشية بالبلد، وإذا كانت هاي

الأحوال سببها العقوبات أم هي نتيجة مجموعة من الأسباب المختلفة الثانية، فيك أسر تحطنا بصورة الوضع.

■ **أسر خطاب:** تمام نور، مثل ما قلتي، بالبداية نوّهنا إنّو في أزمة خبز ومحروقات كبيرة بالبلد، ورغم إنّو الأزمة يللي صارت بـ ٢٠٢٠ ما كانت الأولى، بيعتقد مراقبون للشأن السوري إنّها كانت الأسوأ من عقود. مهم هون نعرف إنّو الناس المقيمين بالمناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة فكروا إنّو ممكن الأوضاع هنيك تتحسن بعد منتصف الـ ٢٠١٨، ولو ما كانوا مشجعين لانتصارات النظام وحلفائه على المعارضة، لآنو فكروا إنّو رح يصير عندن كهربا ومي وغاز ومازوت وباقي الأساسيات، يللي انحرموا منها جزئيًا خلال السنوات الأولى للحرب، لما كانت المعارك جوات المدن الكبيرة وحواليها ومنتشرة بكل المحافظات تقريبًا. بس مثل ما بتعرفي الوضع هلق صار أسوأ حتى من السنوات الأولى.

■ **نور حمادة:** تمامًا. الصور والفيديوهات يللي شفناها، ويللي بتظهر الطوابير يللي ما بتشوف أولها من آخرها، لحتى ناس تحصل بس على كم رغيف خبز، شي ما كانوا السوريين يتوقعوا يعيشوه بعد كل يللي صار.

الأسعار غليت، والتكاليف تبع الإيجار والسفر وبدل الجيش وسعر الصرف كلو تغيّر وصار مكلف كتير. كل هالشي والرواتب يا أما ثابتة محلها أو بتزيد بس زيادات ما بتقدر تجاري سرعة تدهور قيمة الليرة، يللي بتضل تتهاوى. هلق الردّ الحكومي مثل ما قلنا قبل شوي هو إنّو قانون قيصر، وباقي العقوبات، هنن سبب كل هالأمر، وفي كتير باحثين مستقلين أو حتى معارضين للنظام، ضد قانون قيصر وموافقين على إنّو سبب هالأزمات بشكل أو بآخر هو هالقانون.

في شي مهم ما لازم ننساه هون، أسر، وهو جائحة كورونا ياللي ضربت العالم كله بالسنة الماضية، ولساتا موجودة. دولة مثل سوريا القطاع

الاقتصادي والخدماتي، وحتى الصحي من غير شي كان منهك ومستنزف، تعرّض لضغط أكبر، وانتشار الجائحة بدون استجابة حكومية فعّالة زاد الضغط على الناس وعلى الاقتصاد.

■ **آسر خطاب:** رغم إنّو كل العقوبات الاقتصادية لها استثناءات تسمح بإجراء عمليات أو أنشطة إنسانية، إلا أن العقوبات لها أثر كبير على توفير المساعدات الإنسانية جوات سوريا وبراتها. الاستثناءات الإنسانية تبدو معقدة جدّا وتتطلب من المنظمات الإنسانية إنها تتبع قواعد معقّدة لينسمحن يكملوا بعملهم دون انتهاك العقوبات.

في ناس بقولوا إن الاستثناءات شاملة وما بتمنع المساعدات الإنسانية من وصولها للناس المحتاجين إليها أبداً. بس المنظمات الإنسانية بشكوا بأن العقوبات، حتى مع الاستثناءات بتحط حدود كبيرة على عملن. والامتثال للقواعد لاستثناء العقوبات مكلفة جدّا وهاد الشي بقلل الموارد والأموال للمساعدات الإنسانية. حتى في قلق بين المنظمات الإنسانية اللي لها مكاتب بالولايات المتحدة إنّو، إذا ما كانوا حذرين بامتثال استثناءات العقوبات، ممكن يتعرّضوا هنن للمعاقبة تحت قانون قيصر.

■ **نور حمادة:** أثر ثاني على عمليات المنظمات الإنسانية هو تصرفات البنوك، خصوصاً بالولايات المتحدة وأوروبا بيتعاملوا مع حسابات مرتبطة بأموال رايحة لمساعدات إنسانية داخل سوريا أو حتّى خارج سوريا بس غدر كبير. كتير منظمات إنسانية بتشك إنّو حساباتن بالبنوك دايمًا بيتجميدها أو يتم ايقاف أو منع تحويلات مرتبطة بتقديم المساعدات الإنسانية. أي حساب لمنظمة أو مجموعة فيها كلمة «سوريا» باسمها، بلاقو صعوبة كبيرة بفتح حسابات بالبنوك أو تحويل أموال. حتى السوريين برات سوريا بشكل عام بلاقو صعوبة بفتح حساب بنك باسمن بس لأنّ جواز سفرهم من سوريا.

البنوك على الأغلب بيقدرُوا يعملُوا التحقيقات اللازمة لضمان إنو شخص أو منظمة معينة ما عم ينتهكُوا العقوبات. ولكن البنوك مالها مستعدة تدفع مبالغ كبيرة لهيك إجراءات. أسهلن انن يمنعو السوريين والمنظمات الإنسانية من العمل معن من الأساس.

■ **أسر خطاب:** طيب، نور، العقوبات الاقتصادية ممكن تكون شي ضروري للتعاطي مع أنظمة مثل يللي بسوريا، والواضح إنو ما في مهرب من إلحاق الضرر الاقتصادي والمعيشي بناس أبرياء ما لها أي علاقة بالنظام، هل فينا نقول إنو على الأقل هالعقوبات عم تحقق أهدافها بإضعاف نظام الأسد؟

■ **نور حمادة:** سؤال مهم كثير وللأسف مافي جواب واضح. عم نسمع أخبار كثيرة أن مشاريع إعادة إعمار النظام السوري، مثل مشروع ماروتا سيتي يللي بيهدف أن يُعمّر مركز مدينة جديد بمكان منطقة بساتين الرازي بدمشق، يا عم يوقفوا أو عم تتأخر بسبب نقص بالتمويل. وهاد ما بلّش لبعده ما فرضت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي عقوبات على الجهات المتورطة بمشاريع إعادة إعمار سوريا. والأخبار كمان عم تقول إن بيع العقارات بدمشق عم تقل لدرجة إنو تقريبًا وقفت لأن العقارات صارت أسعارها عالية لدرجة إنو ماعاد حدا عنده قدرة ليشتري. بس بنفس الوقت، عم نشوف أشخاص من ٢٠١١ مفروض عليهم عقوبات، يبدو انهن أصبحوا أكثر ثراء بعد هالتاريخ. وفي ناس مثل سامر فوز وحسام قاطرجي يللي كبرت ثروتهم وانعرفوا بعد اندلاع الثورة. ورغم فرض عقوبات على سامر فوز من قبل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، بتقول تقارير سابقة إنو عيلته لازالت مقيمة بدبي وإنو ما عنده مشكلة بالسفر للإمارات أو تركيا بسبب جواز سفر حصل عليه من جزيرة سان كيتز ونوفيس الواقعة في بحر الكاريبي وعنده شركات موجودة بتركيا ودبي ولبنان، أحيانًا تحت أسماء مختلفة.

■ **أسر خطاب:** وفي قصص عن أولاد وعائلات رجال أعمال مفروض عليهم عقوبات عم يطلعوا ويفوتوا على حفلات كبيرة وعم يسوقوا سيّارات فخمة بدبي.

تواصلت مع رجال أعمال وتجار بمناطق النظام وخبروني إنو ما وقفت تجارتهم خلال السنوات الماضية مع الخارج، ولو إنو صارت أصعب وبتتطلب مخاطرة أكبر. قبل ما يبلّش الانهيار الاقتصادي بلبنان بأواخر سنة ٢٠١٩، كان كتير تجار محسوبين على النظام يستخدموا لبنان، من خلال علاقاتهم مع حلفاء النظام هنيك، يللي ما بيدققوا على موضوع العقوبات على النظام متل غيرن، وكون السوق هونيك حرّ ومُدوّر. وبالحدِيث عن التجار المحسوبين على النظام، واحد من الأسباب يللي بقيت فيها أسماء تظهر وتختفي لأثرياء حرب سوريين هو استخدام هالأشخاص من قبل رموز النظام الخاضعين للعقوبات لحتى يقوموا بأعمال تجارية لصالح النظام.

الخبراء والمحللون السياسيون والاقتصاديون بيتناقشوا بموضوع العقوبات بشكل مستمر، وما بيوصلوا لنتيجة. أحيانًا هي الخلافات بتكبر وبيبلش طرف يتهم الثاني إنو مانو مهتم بمعاناة الناس وإيذائها، والثاني يردّ عليه باتهامو إنو حابب يعمل «بزنس» مع النظام السوري ويساهم بإنعاشه اقتصاديًّا وإضفاء الشرعية عليه. يللي لهم زمان بيتابعوا هالمناظرات بيعرفوا إنو الموضوع نفسه كان شائك لما العقوبات على العراق بعهد صدام حسين خلّت البلد وناسه بحال مزري بدون ما يضعف نفوذ صدام حسين.

■ **نور حمادة:** والإيمان يللي قد يكون موجود عند البعض، إنو الضغط على الناس اقتصاديًّا ممكن يخليهن ينتفضوا بوجه السلطة القائمة مرة تانية وهالمرة يتحدوا بوجهها ويسقطوها كمان أثبت، برأي كتيرين، إنو

غير مجدي. يللي شاف رد فعل النظام لما قامت المظاهرات ضده بال ٢٠١١، وكيف ما حدا قدر يحمي الناس من بطشه أو يردعه، لسّا في عنده حياته وحياة ناس أعزاء عليه ليخسرهما. بنفس الوقت، بعض الناس زاد تمسّكها بالنظام لأنّو مقتنعين إنو العقوبات هي سبب كلّ شي سيء بالبلد، وفعلاً النظام السوري بيستغل هالموضوع كشماعة ليبرّر فيها أي تقصير أو فساد جاي من قبله.

■ **أسر خطاب:** العقوبات، بنهاية المطاف، لها آثار مهمة، بس بنفس الوقت أحياناً ممكن ما تكون فعّالة بالشكل المطلوب، أو حتى ممكن تكون مؤذية لشريحة كبيرة من الناس. هذا واحد من مسارات المحاسبة المتّبعة بسوريا. طيب والمسار الثاني، المحاكمة بكوبلنز؟ هل ممكن يكون هالمسار فعّال أكثر أو على الأقل خالي من الآثار السلبية الكبيرة؟ بالحلقة الجاية، رح يكون في محاولة للإجابة على هالأسئلة من قبل أكثر ناس معنيين بهالقضية: السوريين.

مخاوف الشهود داخل وخارج محكمة كوبلنز

الموسم الأول | ملحق الحلقة الرابعة | ٥ شباط ٢٠٢١

تشاركنا مراسلتنا هنا الهيتمي في حلقة هذا الأسبوع من «مستجدات وتطورات» أحدث الشهادات التي سمعتها في محكمة كوبلنز خلال زيارتها الأخيرة. تطلعنا أيضاً على المخاوف والمخاطر التي من الممكن أن يتعرّض لها الشهود أو عائلاتهم وماذا يتوجب على الدولة الألمانية أن تقدّم لهم من حماية ومعلومات مسبقة.

في زيارتي إلى محكمة كوبلنز الأسبوع اللي فات سمعنا شهادة أحد المدّعين بالحق المدني. ولو فاتكوا معنى المصطلح دا، هتلاقوني تكلمت عنه بالتفصيل في حلقة المستجدات السابقة. المدعي بالحق المدني ده

كان ناشط سياسي من الرّقة وقضى بضعة أيام في فرع الخطيب في زنزانة مع ١٠٠ شخص. وقال إنو تمّ تعذيب كل واحد منهم. الأسبوع ده كان في يوم واحد بس في المحكمة. كنا مفروض نسمع شهادة ناشط حقوق الإنسان اللي كان من أوائل المعتقلين في فبراير ٢٠١١ وعاش أنواع رهيبة من التعذيب في فرع الخطيب.

قال للشرطة الألمانية إنو شاف أنور رسلان في الفرع مرتين، مرة كانت خلال استجوابه.

كنا مفروض نسمع الشاهد ده، ولكنه ما ظهرش في المحكمة، فسمعنا من شرطي كان مقابله بـ ٢٠١٨. الشهود اللي عايشين في المانيا مضطرين أنهم يظهروا في المحكمة لو استدعوا، ولكن الشاهد ده عايش في السويد فعنده الاختيار. مش عارفين ليه هو قرر إنو ما يجيش. ولكن في احتمال كبير إنو كان خايف.

أنور رسلان وإياد الغريب، المتهمين في محاكمة فرع الخطيب، أو ما يعرف بالفرع ٢٥١، كانوا موظفين مخبرات في سوريا. وكل الشهود عارفين من تجربتهم الشخصية والمؤلمة إيه ممكن يحصل لو واحد وقع في مشاكل مع المخبرات دول. فالشهادة ضدهم في المحكمة شيء مخيف لكثير منهم. وحتى لو الشهود نفسهم بأمان في ألمانيا، كثير منهم عندهم أقارب لسا في سوريا.

أكثر من ١٠٠٠٠٠ شخص اختفوا في سوريا منذ ٢٠١١. بعض منهم ناشطون سياسيون لكن بعض منهم اعتقلوا من غير أيّ سبب، عادة بكونوا من عائلات الأشخاص اللي النظام بيدور عليهم: النظام بيحط ضغط على المطلوبين من خلال اعتقال أهاليهم، زوجاتهم وحتى أطفالهم أحياناً، وكمان عشان يسألهم أسئلة تساعد النظام يوصل للشخص المطلوب.

خوف الشهود في كوبلنز أن عائلاتهم في سوريا هيدفعوا التمن بسبب شهادتهم في ألمانيا كان ثقيلًا بالنسبة للكثيرين.

شاهدنا عدة أمثلة للأمر ده في المحكمة في الشهور اللي فاتت. واحد من الشهود قال للقضاء إنَّ المخابرات خدوا أخوه مرتين وسألوه عن مكان وجوده هو. وشاهد آخر قال إنَّو وعد أهله إنَّو مش هيشهد في كوبلنز بعد ما تم تهديدهم من ناحية الأمن. وشاهد ثاني وهو موظف حكومي سابق قال إنَّو هيدفع تمن غالي لوجوده في المحكمة. وأضاف إنَّو يعرف الحكومة كويس ويعرف أنها هتنتقم من عائلته. المواقف دول علقت في ذاكرتي أكثر من غيرها ولكن الخوف خلَّا تقريبا نص الشهود في كوبلنز يكونوا معارضين إنهم يقولوا أسمهم أو ينزلوا الكمامة عن وجهم.

والسبب في ده إن لما حد يقرر يشهد عند الدائرة الاتحادية للتحقيقات الجنائية، من الصعب جدًّا إنهم يتراجعوا عن الخطوة دي بعد كدة، لإنَّو المحكمة ممكن تطلبك كشاهد بأي وقت، ولازم طبعًا تلبّي الدعوة وتروح تشهد. وفي المحكمة لازم تقول الحقيقة، الحقيقة كلُّها. ولو ما عملتش كدة هيكون في غرامة غالية أو حتى عقوبة سجن. ولذلك الشهود بيلاقوا أنفسهم في عقدة: لازم يتكلموا وفي نفس الوقت بيخافوا أن الكلام ده في محكمة مفتوحة ومع أسمهم وهويتهم الحقيقية ممكن يحط عائلاتهم في مشاكل.

الشهود مهمين جدًّا للقضية دي لإنَّو من المستحيل على المحققين الألمان أنهم يركبوا طائرة ويسافروا إلى سوريا لجمع الأدلة. الحرب هناك ما زالت مستمرة والنظام اللي ارتكب الجرائم ما زال في السلطة وما عندوش أي اهتمام في مساعدة المحققين الأجانب في التحقيق ضدّهم. وعشان كدة المدعي العام معتمد على شهادات الناجين والناجيات وموظفين النظام السابقين. لكن الأشخاص دول مش هيكونوا مستعدين للشهادة لو خافين على حياة عائلاتهم.

السلطات الألمانية ما فيش حاجة ممكن تعملها لحماية عائلات الشهود في سوريا. همه بس يقدرُوا يحموا الشهود داخل أوروبا، والمفروض إنهم

بيكونوا صريحين معاهم من أول لقاء وأول تحقيق معهم: يقولوا لهم إن المحاكمة ستكون مفتوحة وأساميهم ممكن يظهرها في الإعلام. وإن الدولة الألمانية ما تقدرش تقدّم أي حماية لعائلاتهم في سوريا. يقولوا لهم إنو عندهم حقوق معينة زي مثلا الحق في محامي، أو الحق في الدعم النفسي والاجتماعي، أو الحق في شهادة مجهولة باسم منتحل أو حتى بوجه مغطى لو في خطر واضح لأقاربهم.

ده بيسمى موافقة عن علم واطلاع وبتعني أن الشاهد يعرف كل المعلومات المهمة وكل خطر ممكن، وبعد معرفة كل النتائج الممكنة هو بيقدر لو عايز يشهد ولا لاء.

لكن بعض الشهود ماكانش عندهم كل المعلومات والدعم ده قبل شهادتهم عند الشرطة الألمانية. خلال مقابلتهم للجوء كان يتم سؤالهم لو كانوا شهدوا على جرائم ضد الإنسانية أو جرائم حرب في سوريا. ولو قالوا إنهم نعم شهدوا، كان يتم إرسال ملقهم للشرطة مباشرة.

الشرطة استدعت عدد من اللاجئين للتحقيق وراحوا وتكلموا من غير ما يكونوا فاهمين كل النتائج والعواقب اللي ممكن يتعرضولها. وفجأة لقوا نفسهم في المحكمة مضطرين للكلام، كتير منهم عانوا معاناة كبيرة، وحاولوا يدّوا معلومات بأقل ما يمكن لحماية أنفسهم وعائلاتهم.

تكلّمت مع شاهد واحد في التليفون بعد شهرين من شهادته في كوبلنز وقال لي إنو ما كانش يقدر ينام من ساعتها من كتر خوفه على عائلته. قال لي إنو لو أي حاجة حصلت لهم هو مش هيسامح نفسه أبداً. وأضاف إنو بيندم إنو قال لمكتب اللاجئين عن حبسه في سوريا.

طبعا في أمثلة مختلفة كمان: لشهود عندهم دعم حقوقي ونفسي من المنظمات السورية والألمانية: من محامين محترفين يساعدوهم في تحضير شهادتهم بطريقة مفيدة للمحاكمة وفي نفس الوقت مش بتحط

عائلاتهم بخطر. الشهود دول بيكونوا سمعوا عن المحاكمة وقرروا بنفسهم أنهم عايزين يشهدوا.

على فكرة ماحدث من الشهود اللي تكلمت معهم قال إنو بيندم على شهادته في المحكمة إجمالاً. كلهم كانوا عايزين أنهم يساعدوا في التحقيق بالجرائم دول. وكثير منهم زاد عندهم الدافع بأنهم يتكلموا عن تجربتهم قدام محكمة رسمية خصوصاً بعد وقت طويل من الصمت. المحاكمة دي والمحاکمات اللي جاية في المستقبل، مستحيل إنها تكمل من غير شهود. وللسبب ده الدولة الألمانية لازم تخلي الشهود حاسين بالأمان وتقدم لهم الدعم والمعلومات اللي محتاجينها.

بيبقا لنا أننا نتأمل أن المدعي العام والقضاء والشرطة هيتعلموا من المحاكمة دي لأنها حاجة جديدة ماحصلتش قبل كدة: دي أول محاكمة ضد حكومة مازالت في السلطة وأول مرة بيتم مناقشة جرائم في قاعة محكمة وهي مازالت ترتكب خارجها.

بتمنى إن الحلقة دي هتساعد الشهود في المستقبل إنهم يعرفوا حقوقهم لو كانوا عايزين يشهدوا ويشاركوا معلومات مع المحكمة.

محاكمة الخطيب بأصوات سورية

الموسم الأول | الحلقة الخامسة | ٥ شباط ٢٠٢١

في الحلقة الخامسة من الموسم الأول من بودكاست «الفرع ٢٥١: جرائم سوريا قيد المحاكمة»، نقف على آراء مجموعة من السوريين، داخل وخارج البلاد نستمع إلى ما قالوه لنا ولزملائنا حول ما تعنيه محاكمة الخطيب بالنسبة لهم، وعن جدواها وأهميتها.

■ **صوت ١:** بتصور ما في حدا بسوريا ما بيعرف شو هو فرع الخطيب أو شو سمع عنه يعني إذا ما كانوا بيعرفوه بكونوا سمعوا عنه أكيد. كثير فرع سيء وكثير يعني، اللي بيدخل عليه بيعاني جداً.

■ **صوت ٢:** طبعاً جميع العناصر اللي بقيوا في مناطق النظام ارتكبوا جرائم كثير كبيرة شاهدنا منهم كثير مجرمين سواء كانوا في صفوف الجيش، الميليشيات التابعة للأسد أو سواء كانوا في الأفرع الأمنية أو في السجون اللي سجنوا فيها أكثر من ٥٠٠ ألف مدني، راحوا ما بين شهداء ومعتقلين حتى هذه اللحظة.

■ **صوت ٣:** أنا كامرأة سورية بعرف كثير عن فرع الخطيب وأنا وحدة من الناس اللي داقت ظلّمن. بعرف كثير عن أساليب تعذيب بعرف

كثير عن همجيتن، وحشيتن في أكثر من فرع من هيدي لفروع بسوريا. الوحشية اللي بيتعاملوا فيها مع الناس ما بظنّها بتنسب للبشر.

■ **صوت ٤:** أنا وفي ناس بها الفضاء الحقوقي منشوف إنو دايماً عم بيكون عنا حساسية لقضية إنو دوماً العدالة لازم تكون عملية شاملة وليس عمليّة انتقائية، تكون ضمن استراتيجية تفضي بالنهاية لعدم إفلات المجرمين من العقاب. لازم تكون ضمن سياق سياسي معين.

■ **آسر خطاب:** على مدى حلقات هالبودكاست، كنتوا عم تسمعونا نحنا وعم ناقش قضايا بتتعلق بالمحاكمة ومسائل أخرى بتتعلق بسوريا، من اقتصاد لسياسة لتاريخ... بس بحلقة اليوم، رح نسمع من السوريين أنفسهم، من المدنيين، صوت الشارع، صوت اشخاص تعرّضوا يا إما هم يا إما أحد أفراد عائلاتهم أو أصدقائهم للمساءلة أو التعذيب.

■ **نور حمادة:** بالحلقات الماضية، حكينا عن الفرع ٢٥١ ... الفرع اللي اشتغلوا فيه المتهمين أنور رسلان وإياد الغريب. أنور رسلان اشتغل كرئيس قسم التحقيق وكان مسؤولاً عن المحققين. وإياد الغريب أشتغل كضابط بالفرع ذاته. بسنه الـ ٢٠١٩، أتهم أنور رسلان وإياد الغريب بأنهما ساهما خلال مسيرتهما بفرع الخطيب، أو الفرع ٢٥١ بقمع حقوق السوريين، المدنيين، وتعذيب المتظاهرين السلميين بالإضافة لاتهامهما بارتكاب جرائم حقوق إنسان، والمحاكمة ما زالت جارية لحد اليوم.

■ **آسر خطاب:** بالأسابيع الماضية، حكينا نحن وزملاؤنا مع ١٦ سوري وسورية لحتى نسمع آراءهم عن المحاكمة، بعض منهم جوات البلد والبعض الآخر برّاتها. طبعاً، ١٦ شخص مانو عدد كافي أبداً ليعبر عن

آراء كل المجتمع، خصوصًا إنو كلّ سوري أو سورية لهم رأي مختلف. بس الأصوات يللي رح تسمعوها بتعبّر عن شريحة مختلفة من الناس، بأرائهم وبأماكن إقامتهم وموقفهن من المحاكمة الجارية. رح نسمع شو رأي السوريين بالمحاكمة. هل السوريين فعلاً بشوفوها على إنها تقدّم للعدالة ولمحاسبة الجرائم بالسياق السوري؟ تم تغيير بعض أصوات الضيوف وأسمائهم لحماية خصوصيتهم وهويتهم.

■ **صوت ٥:** الدافع اللي خلاني روح لهنيك كان بصراحة أنا بدي شوف شو يعني إنو يكون فيه محاكمة أساسًا شو يعني يكون في مسار للعدالة بالسياق السوري.

■ **آسر خطاب:** هاد صوت عدي، طالب جامعة صار له خمس سنين مقيم بألمانيا.

■ **صوت ٥:** يعني أنا كشخص جاي من بلد اسمه سوريا يعني ماني متعود على هاد الموضوع إنو في محاكمات عادلة أو في محاكمات استنادًا لحقوق الإنسان يعني فبالتالي أنا ما كنت لسا مستوعب إنو عنجد نحن اليوم يعني برّا سوريا ببلد اسمه ألمانيا لاجئين ومع ذلك عم نشهد محاكمة لأشخاص كانوا مسؤولين عن تعذيبنا يعني هادا بحد ذاته كان مسبلي بصراحة ارتباك، يعني مشاعري أنا ما كانت كثير واضحة بالنسبة لإلي ولنفسي.

■ **آسر خطاب:** المحاكمة بكوبلنز كانت مفتوحة وعدد من السوريين وغيرهم كان عندهم الفرصة أو الرغبة بانن يشاركوا بالحضور، عدي كان واحد من هدول الناس، إجا على كوبلنز، وحضر عدّة جلسات من المحاكمة ويللي متل ما قال، كان لها اثر كبير عليه... لكن رؤية المتهمين أنور رسلان وإياد الغريب بالتحديد كان لها وقع خاص.

■ **صوت ٥:** أنا لما كنت واقف قدام باب المحكمة بأول يوم يعني شوي كنت مغيّب، شوي كنت إنو حاسس حالي ماني بالواقع، شوي كنت خيفان وبالיום الثاني لما فتت لجوى المحكمة عالقاعة وشفت المتهمين جايين وفايتين على قفص محل ما لازم يقعدوا، كمان كنت عم برجف بدك تقول شوي خايف وشوي فرحان وشوي بدي حس بهاي اللذة، لذة الانتصار بإنو أنت أخيراً حطيت هدول الأشخاص بالقفص... نحن بنشوف بكل جلسة عم تصير بهي المحاكمة عم تتوضّح لنا أشياء وتفصيل وأمر نحن ما كُنا منعرفها أنا كسوري ما كنت بعرفها، أنا كإنسان تعرّض للاعتقال حتّى ما كنت بعرفها. كيف العالم؟ إنت اليوم عم تفرجي هاي التفاصيل وهاي الإثباتات لكلّ دول العالم، لكل الناس. إن كان في ألمانيا أو برا ألمانيا نحن اليوم بهاي المحاكمة صار في عنّا إثبات على منهجية هاد النظام وهو إثبات لإننا كسوريين ولكل دول العالم بأن هاد النظام هو نظام مجرم.

■ **أسر خطاب:** بالنسبة لعدي يللي كان هو معتقل بالزمانات، توثيق هالممارسات مهم جدّا بما يتعلّق بمسار العدالة بسوريا، لكن منير بيتفرج على موضوع التوثيق من زاوية مختلفة.

■ **نور حمادة:** منير شاب سوري كان يشارك بممارسات معارضة حتى قبل ثورة الـ ٢٠١١ وتمّ اعتقاله أكثر من مرة... منير، واحد من مؤسسي مجموعة عوائل المعتقلين والمفقودين اللي بتقوم بالبحث والمناصرة بما يتعلّق بموضوع المعتقلين والمفقودين بسوريا. لما شاركنا رأيّه، كان منير عنده وجهة نظر مختلفة عن وجهة نظر عدي. حكالنا إنو بيتفق إنو المحاكمة عم تلعب دور مهم بالتوثيق بس مو بالضرورة بشكل إيجابي.

■ **صوت ٤:** اليوم أنور والثاني مرافعاتن عن أنفسهن خلال المحاكمات عم تحاول تنسف كلّ سرديتنا حول الانتهاكات والجرائم اللي عم بتصير

بالأفرع الأمنية ومركز التوقيف، فبالمقابل اذا ما كان في أدلة حقيقية إذا ما كانت مبنية قضايا على هدول بشكل مباشر ممكن نحن ما رح نقدر نثبت تورط هدول الناس، ممكن هدول الناس يقدموا هاي الإثباتات أو ينفوا هاي الإدعاءات اللي نحن عم نحكيها. بخاف إنو ما يكون في شي ينفي إنو في انتهاكات أو في تعذيب ما في حشر للناس بشكل مكتظ. فهذا كلام وعم نشوف بصراحة إنو كمان كثير من الزملاء والأصدقاء الشهود اللي عم يكونوا موجودين رغم إنو شو ما كان اللي تعرضوا له من انتهاكات ما عم بيكون ممكن التصور، ما عم أحكي أن الكلام اللي عم يحكوه هو مو مهم، لا هو مهم كثير وانتهاكات كثير تعرضوا إليها، بس تصوّر الشارع السوري لحجم الانتهاكات والجرائم المرتكبة أكبر بكثير من إنو حدا والله قعد ساعة أو ساعتين بإحدى الزنانات مع إنو هذا أمر عظيم، لا فنحن عم نقول إنو عم يطلعوا شهود عم يقولوا إنو والله الانتهاك اللي تعرضوا لها مثل الشتم والزّل هاي انتهاكات كبيرة. هي كبيرة صح بس انتهاكات النظام أكبر من هيك...

■ **نور حمادة:** رغم أن الناشطين بالمجتمع المدني السوري قلقانين أن التوثيق اللي عم يتم بالمحاكمة ما رح يغطي كل فئات النظام السوري إلا إنو من الضروري أن نقول، من باب حقوقي وقانوني، إنّ المحاكمة هي واحد من أنشطة العدالة والمساءلة. يعني الهدف هو أن نصل إلى محاكمات كثيرة غيرها وأن يكون في أنواع تانية من المساءلة القانونيّة بالمستقبل. كثير حكيينا معهم ذكروا أنّ هذه المحاكمة تعتبر أول خطوة للعدالة بسوريا. يعني حتى إذا هذه المحاكمة لا توثق كل أنواع الجرائم اللي النظام مُتهم بارتكابها بسوريا، غير محاكمات بالمستقبل رح يضيفوا عليها.

■ **صوت ٤:** طبعًا بالمجمل محاكمة أي حدا من طرف النظام أي حدا متورط بالانتهاكات وخاصة إذا كان على رأس جهاز أمني أو مسؤول أمني

هو أمر عظيم لا يمكننا كحقوقيين وكضحايا ناجين إلا أن نرحب به. لكن بالمجمل أنا وكثير ناس بهذا الفضاء الحقوقي وفضاء منظمات الضحايا منشوف إنو دايماً عم بيكون عنّا حساسية لقضية إنو دوّمًا العدالة لازم تكون عملية شاملة وليس عملية انتقائية، تكون ضمن استراتيجية تفضي بالنهاية لعدم إفلات المجرمين من العقاب. لازم تكون ضمن سياق سياسي معين. ما ممكن نحن نتصور إنو اليوم عملية عدالة انتقالية عم تصير بمكان وجزء منها بمكان وبنفس الوقت النظام موجود بالشام بدمشق وأجهزته الأمنية عم تقوم بدورها. ونحن عم نرحب بنفس الحماس بتوقيف شخص أو شخصين في أوروبا. مش هيدي هي المشكلة.

■ **آسر خطاب:** هالكلام أساسي خصوصًا لمراحل مستقبلية. متل ما قالوا الأشخاص يللي حكيينا معهن، رغم إنو الكل بيحكي عن الممارسات الشنيعة بالسجون وأفرع المخابرات بسوريا... توثيق هالجرائم عبر محاكمة أشخاص متهمين بانو كان لهم دور فيها، لها أهمية كبيرة. طبعًا هاد الجانب بيفتح لنا المجال لحتى نذكر إنو مو كل السوريين اليوم قادرين إنهم يعبروا عن رأيهن بمحاكمة كوبلنز، اللي موجودين جوا البلد ممكن يتعرضوا للاعتقال أو للتعذيب بفرع متل الفرع ٢٥١ في حال حدا بلّغ عنهم أو الأمن سمع آرائهن وقرر يلاقيهم. واللي برّات سوريا ممكن يكون له أهل جواتها ما بيقدر يعرضن للخطر. بالحلقة الماضية من المستجدات من قلب محكمة كوبلنز، شاركتنا مراسلتنا هنا الهتمي أهمية وجود الشهود والناجين بالمحاكمة ومجرياتها، لكنها كمان وضحت الخطر اللي ممكن يتعرضوله اللي بيتقدّموا بشهادتين وأن الدولة الألمانية ما فيها تحمي الأشخاص أو عائلاتهم برّات أوروبا. قالت كمان، إن الدولة الألمانية بتقع عليها مسؤولية كبيرة لحماية الأفراد اللي بيتقدّموا ليشهدوا أو يرووا قصصهن، وبيكون هالشي بتقديم معلومات

كافية مسبقة عن المخاطر يللي ممكن يتعرّضوا لها إذا قرروا أنهم يشهدوا، وكمان إعطائهم دعم حقوقي بتوفير محام لهم مثلاً، وإعطائهم الحق بالشهادة بدون ما يتم ذكر اسمهم أو يبينوا وجههم. لكن بعض الشهود ما كان عندهم كلّ المعلومات والدعم قبل ما يتقدموا بشهادتهم عند الشرطة الألمانية. خلال مقابلتهم للجوء كان يتم سؤالهم لو كانوا شهدوا على جرائم ضد الإنسانية أو جرائم حرب في سوريا. لو قالوا إنهن نعم شهدوا، كان يتم إرسال ملفهم للشرطة مباشرة.

■ **نور حمادة:** حكينا مع أروى المقيمة بألمانيا من فترة طويلة وإحدى المشاركات بمجموعات الدعم النفسي للسوريين والمعتقلين السابقين أو أحد أفراد عائلاتهم.

■ **صوت ٦:** هادا الخوف مزروع فينا... منخاف نكون مراقبين، منخاف يؤذوا عيلتنا بسوريا. لإتو عنّا إحساس أنهم بيقدروا يوصلوا لكل شي نحننا منحكاه، فهذا الخوف دائماً موجود عنا. متل ما بيقولوا يعني تربينا ومعنا هذا الخوف.

■ **نور حمادة:** سعاد، كمان امرأة سورية مقيمة بألمانيا، بتعبّر عن معنى هالخوف من وجهة نظرها وتجربتها.

■ **صوت ٧:** أنا كامرأة سورية بعرف كثير عن فرع الخطيب. أنا وحدة من الناس اللي داقت ظلمهم. كانت بنتي طالبة جامعة كانت عم تعمل دراسات عليا واعتقلوها من قلب الجامعة وطبعًا على فرع الخطيب بعرف كثير عن أساليب تعذيب بعرف كثير عن همجيتن، وحشيتن بالأحرى، الوحشية اللي هني بيتعاملوا فيها مع الناس ما بظن بتنتمي للبشر لذلك يعني في ناس كثير يمكن بتخاف تقول رأيها بالموضوع أو يعني تتطرق لهاد الموضوع، خصوصًا اللي له أهل بسوريا أو اللي عنده شي بسوريا أو اللي ناوي يرجع طول ما هاد النظام الوحشي الهمجي بسوريا، بجوز

من شان هيك ما بيقدروا يتطرأوا لهاد الحكي أو ما بيقدروا يعطوا رأيهم عن خوف طبعًا.

■ **نور حمادة:** لكثير سوريين حكينا معهم أهمية المحكمة ما بتكمن بس بتوثيق الجرائم. محاكمة كوبلنز محاكمة رمزية. عدي اللي سمعنا صوته قبل شوي واللي حضر المحاكمة، حكي عن أهميتها بالنسبة له.

■ **صوت ٥:** هاي المحكمة هي نقطة تحوّل في التاريخ السوري بالنسبة للعدالة وللثورة السوريّة.

■ **نور حمادة:** بالإضافة لسعاد، سمعنا كمان من الناشط الإعلامي علاء ومن الصحفي جميل... وجميعهم ذكروا لنا أن المحاكمة في لها بُعد أوسع من مجرد المتهمين الحاليين.

■ **صوت ٨:** طبعًا مثل هذه المحاكمات بوادر إيجابيّة لعدة أسباب. منها أولًا: محاكمة مثل هؤلاء المجرمين لا يعني محاكمة أشخاص بذاتهم هو محاكمة نظام كامل فالكرسي الذي يجلس عليه العقيد أنور كانوا الكرسي الذي يجلس عليه بشار الأسد عند السوريين المضطهدين. ثانيًا، كسوريين نتمنى أن نرى مثل هذه اللحظات التي نقتص من خلالها من المجرمين الذين نكلّوا بنا وبأهلنا حتى وإن كان بعضهم يدّعي زورًا إنّو ينتمي للمعارضة السوريّة.

■ **صوت ٢:** نحن مع محاكمة المجرمين وبالأخص وقت بيكونوا عناصر أمن أو من الميليشيات التابعة للأسد طبعًا هن كلهن أجهزة تابعة لنظام واحد أو رأس واحد أو مجرم واحد.

■ **صوت ٩:** بتمنى إنّو يكون في تغطية أكبر لأخبار المحكمة عن طريق الإعلام الحر حتّى نشعر أننا في القاعة.

■ **آسر خطاب:** محاكمة كوبلنز هي أول محاكمة لأشخاص متورطين مع النظام السوري أو لأشخاص بمثله، وهيك محاكمة بطبيعتها، ممكن تقول لأي فرد شارك بارتكاب جرائم لصالح النظام السوري إنو ما بيقدري يهرب من المحاسبة على جرائمه وأن الحماية اللي عندو يها بسوريا مانا مضمونة. بس طبعًا ما بنقدر ننسى أن هالمحاكمة كمان وإذا ما تم تطبيقها بالشكل الصحيح والمحمي، ممكن يكون لها جانب ثاني ينقري الشهود والناجين وحتى المجرمين من التقدم والإبلاغ أو الاعتراف. السوريين اللي حكينا معن، كثير ممن بشوفوا أن محاكمة كوبلنز هي أول خطوة بس أكيد ما رح تكون الأخيرة.

خلينا نوقف دقيقة نور لنذكر مين هو الشعب السوري يللي عم نحكي عنه اليوم. الجزء الأكبر من الناس يللي جوات البلد عم يقاسوا من الأزمات يللي ما بقى تنعد، سواء كانت لتحصيل الخبز للأكل، أو المحروقات للتدفئة، أو ليشتروا أي مادة أساسية بظل ضعف الانتاج المحلي وغلاء الاسعار كون قيمة الليرة كل مالها عم تنهار أكثر. وبنفس الوقت في السوريين يللي برا، في جزء كبير ممن لهلق عم يكدوا ويتعبوا وهني عم يأسسوا لحياة جديدة، وعم يواجهوا تحديات ممكن تكون عنصرية، أو اجتماعية، أو مهنية، أو لغوية، حسب البلد يللي أخذتهن الظروف عليه.

■ **نور حمادة:** بعتمد إنني فهمت قصدك آسر. وبوافقك إنو في نقطة مهمة هون: أديش الناس عندها إيمان بانو هالمحاكمة ممكن تعمل تغيير يلمسوه بحياتن، سواء هلق أو بعدين.

■ **آسر خطاب:** تمامًا!

■ **نور حمادة:** حقيقةً، في نوعين أساسيين من المخاوف والشكوك

يللي قدرنا نلمسها خلال المقابلات. واحد مبني على هموم الناس، وواحد مبني على متابعتهم للوضع بسوريا. بالنسبة للجزئية الأولى، برأيي نبلش مع داوود يللي هو حاليًا بدمشق.

■ **آسر خطاب:** داود طالب بجامعة دمشق. متل ما كنت متوقع لما توصلت معه، اعتذر عن تسجيل مقابلة صوتية بسبب خوفه من المخابرات، خصوصًا إنو لساتو هو وعيلته جوات البلد. رغم تحفظه الأوّل سمحلي إقرأ من الرسائل يللي بعثلي يهاها بشرط أن أغيّر اسمه. داود سمع بشكل غير مباشر إنو في محاكمة عم تصير بألمانيا ضد شخصيتين سابقتين بالمخابرات السورية بس ما تابع الموضوع. لما سألته ليش، جاوبني بالتالي «ليك ما فيني قول إنو نحنا متابعين هاي الأمور كثير من جوات البلد (...) الناس يا دوبها عم تقدر تدبّر خبز ومازوت وأحيانًا ما بتعرف بمدينة تانية شو عم بيصير».

■ **نور حمادة:** بالرغم إنو المحاكمة هي سورية بامتياز وممكن تنذكر بكرا بكتب التاريخ، إلا إنو مو صعب نتخيّل إنها شوي بعيدة عن نسبة كبيرة من السوريين يللي مقيمين جوات البلد، للأسباب يللي ذكرتها أنت وداود. أكيد أهم الأولويات اليوم تحصيل المعيشة وبنفس الوقت متابعة الأخبار يللي ممكن تأثر على الناس مباشرة، متل المعارك أو اتفاق وقف إطلاق النار أو التدخلات العسكرية الخارجية وغيرها من الأشياء يللي عم بتصير جوات البلد. النقطة الثانية كمان، يللي هي أثرها الموضوع على النظام بحد ذاته، وعلى الأفرع الأمنية السورية، كانت موضع شكّ عند بعض الناس يللي حكيها معهم. منير، مثلاً، رغم إعجابه بها السابقة القضاء.

■ **صوت ٤:** صحيح، صحيح، نحن عم نحتفي بتوقيف شخص، نحن مبسوطين بتوقيف شخص عمل بالأجهزة الأمنية، لكن هذا الموضوع متل

ما حكيت لازم يكون ضمن استراتيجية كاملة ما نعتبر إنو هي قصة العدالة بسوريا متوقفة عند هاي العملية، هاي العملية صارت انتصار، بس انتصار كثير، كثير، كثير بسيط جزئي جدًا للعدالة، ما هو كل العدالة اللي نحن بدنا اياها.

مو هي العدالة ومو هو الانتصار إنو والله اعتقلنا واحد ووقفناه، لازم يكون في استراتيجية كاملة نعرف نحن حالنا بعد زمن إنو بالأخير حنقدر نحاكم كل هدول المجرمين.

أمر عظيم، أمر يستحيل عدم الترحيب به. لكن بالمجمل أنا وكثير ناس نعمل في الشأن القانوني ومع منظمات تواكب الضحايا، منشوف إنو العدالة لازم تكون عملية شاملة لا انتقائية وتكون ضمن سياق، سياق سياسي معيّن. علمًا أن النظام ما زال حاكمًا متحكمًا اليوم في دمشق وأجهزته الأمنية ما زالت تقوم بدورها ... ونحن عم نحتفي بتوقيف شخص أو شخصين في أوروبا.

■ **آسر خطاب:** هي النقطة على قد مانا بديهية على قد مانا مهمة: حتى أثناء جلسات المحاكمة بكوبلنز يمكن في ناس عم تتعذب بأقبيّة المخابرات بدون ما يكونوا اللي عم يعذبوهم خايفين من أي عقاب. داود كتبلي بإحدى الرسائل إنو النظام السوري ممكن يكون عم يتابع المحاكمة من دمشق ويضحك عليها، على حد تعبيره. بيعتقد كمان إنو في كثير ناس محسوبيين على النظام صاروا بألمانيا، بس محاسبة جزء منهن ما بيعني إنو النظام السوري الحالي عم يتحاسب، إنما، وعلى حد تعبيره، « محاكمات كوبلنز قد تكون رمادًا إعلاميًا ليس إلّا.»

■ **نور حمادة:** قصدو إنو الهدف من المحاكمة هو الضجة الإعلامية بس؟

■ **آسر خطاب:** بعتمد كان قصدو إنو أثرها ما رح يتعدى كونها هيك.

هلق في عندك عدي، مثلاً ومع إئو بيحتفي بالمحاكمة، إلا إئو بيوافق على بعض هذه الجوانب.

■ **صوت ٥:** نحن اليوم بسوريا ما تزال الانتهاكات موجودة، ما زال في ضبّاط عم بمارسوا التعذيب عم بمارسوا هاي الانتهاكات على السوريين. إلى حد اليوم ما دام في هدول الضباط بسوريا اللي هنن عم بمارسوا هاي الانتهاكات موجودين، لا يمكن أن نحكي عن سوريا آمنة، أو إئو نقول إئو بسوريا اليوم انتهت الحرب، ما عاد في قذائف فبالتالي سوريا ما عاد فيها شي، تعوا نعمل إعادة إعمار وتعوا نعمل صفقات مع النظام السوري، نرجعه له اللاجئين ويا دار ما دخلك شر.

■ **آسر خطاب:** بس بنفس الوقت، عندو ثقة كبيرة بهذه المحاكمة ودورها.

■ **صوت ٥:** يعني أنا كشخص جاي من بلد اسمه سوريا يعني ماني متعوّد على هاد الموضوع إئو في محاكمات عادلة أو في محاكمات استناداً لحقوق الإنسان فبالتالي أنا ما كنت مستوعب إئو عن جد نحن اليوم يعني برا سوريا ببلد اسمه ألمانيا، لاجئين، ومع ذلك عم نشهد محاكمة لأشخاص كانوا مسؤولين عن تعذيبنا.

■ **نور حمادة:** ما كنا متوقعين إنو حدا من يللي قابلناهن يقول إنو هالمحاكمة رح تأثر على النظام اليوم مباشرة، بس هاد ما بيعني إنو ما شهدنا أعطى نسبة كبيرة من التفاؤل عند البعض، والمشاعر القوية يللي بتروح أبعد من أنور رسلان وإياد الغريب كأشخاص.

■ **آسر خطاب:** رغم كل شي، لسا في أمل.

■ **صوت ٩:** هالأ المحاكمة أنا كتير بصراحة متفائلة فيها لإئو بتعطي

أمل للناس اللي انظلمت بسوريا إنّو حقكن ما رح يروح حتى لو كان برّات سوريا في مين رح يأخذ الحق يعني.

■ **صوت ١٠:** برأبي هاي المحاكمة هي بداية الطريق للعدالة بسوريا.

■ **صوت ١١:** أنا بتمنى أنهم ينالوا عقابهم، العقاب العادل وطبعًا إن شاء الله بالمحكمة هاي يكون في هالناس اللي انظلمت تأخذ شي من حقّها. كثير شي حلو، كثير شي عادل إنّو الإنسان يأخذ جزء، ولو جزء بسيط من حقّه حتى لو ما كانت هذه المحكمة، وكانت بكل تفاصيلها، أو كل أمورها عادلة للناس اللي انظلمت.

بتمنى إنّو يكون، هو شي كثير حلو، بس بتمنى كمان إنّو يكون كثير شي عادل وكل حدا بيعرف حدا له يد في أذية الناس وفي ضررها وفي تعذيبها يبلغ عنه. إنّو هالناس كثير ضرّت وكثير أذت وكثير يتّمت أطفال وكثير رمّلت نساء وكثير يعني كان الأذى والضرر مو طبيعي.

■ **نور حمادة:** بالحلقة الجاية، بدنا نحكي عن شو بصير بعد الاعتقال والتعذيب بالأفرع الأمنية مثل الفرع ٢٥١. بدنا نحكي عن الصدمة والآثار النفسية اللي بواجهوها الناجيات والناجين وشو هنن الجهود اللي عم تتقدم لدعمن ومساعدتن وكيف هنن عم يدعموا بعض.

■ **أسر خطاب:** تابعونا عبر تطبيقات الاستماع المختلفة. رح ننشر حلقة جديدة من بودكاست الفرع ٢٥١ مرتين كل شهر، رح نتعرف من خلالها على اللي صار وعم يصير بسوريا، نصب عيوننا المحاكمة التاريخية يللي عم تتم بكوبلنز.

محاكمة إياد الغريب

الموسم الأول | ملحق الحلقة الخامسة | ١٩ شباط ٢٠٢١

في حلقة هذا الأسبوع من مستجدّات وتطورات من قلب محكمة كوبلنز، نتعمق مع مراسلتنا هنا الهتمي في جوانب مختلفة متعلقة بقضية إياد الغريب ومحاكمته، والتي من المقرر أن يصدر حكمها بتاريخ ٢٤ شباط ٢٠٢١.

تخبرنا هنا الهتمي، عما قاله المدعي العام، القضاة ومحامو الدفاع بالإضافة لتوقعات متعلقة بقرار المحكمة من بعض الخبراء والمحامين.

عشرة شهور من بداية المحاكمة فاتوا بسرعة ومحاكمة إياد الغريب قرّبت تخلص. بعد أقل من أسبوع، في يوم ٢٤ فبراير، هيخبرونا القضاة والقاضيات عن قرار المحكمة. محاكمة أنور رسلان هتكّم بعد كده بشكل منفصل.

من أول المحاكمة الإعلام ومراقبون آخرون كانوا يعتبروا إياد الغريب المتهم الأقل أهمية، التقدير ده صحيح بالنسبة لموقعه في جهاز المخابرات. لكن قضيته مثيرة للاهتمام. وعليها خلاف أكثر من قضية أنور رسلان لأنها بتثير عدة أسئلة:

هل كان من الممكن لحد في موقفه أن يقول لا؟ ولو حدّ شارك في جرائم ضد الإنسانية هل ممكن يعتبر بريء بس عشان انشق عن النظام لاحقًا؟ وماذا عن كل الآخرين اللي انشقوا من الجيش والمخابرات في سوريا؟ هل من المفروض أن الدول الأوروبية تديهم حق اللجوء من غير ما تحاسبهم. أو لازم يحطّوهم كلهم في السجن؟ إيه هيستفيد المجتمع السوري لو عملوا كدة؟ وده بيودي لسؤال أعمق: إيه هو الهدف لمحاكمة زي دي لما الحرب في سوريا مكّملة ونظام الأسد لسا في السلطة؟

مش هقدر أجاب على كل الأسئلة دي النهار ده، لكن ممكن أديلكم كل المعلومات اللي جمعتهم عن إياد الغريب خلال عشرة شهور في المحكمة وربما هتقدروا توصلوا لإجابة بنفسكم.

إياد الغريب اتولد في دمشق سنة ١٩٧٦، لكن عائلته أصلاً من قرية فلاحية صغيرة في دير الزور. قال للسلطات الألمانية إنو انضم إلى المخابرات العامة سنة ١٩٩٦ واشتغل هناك كمدرّب لغاية ٢٠١٠.

بعد كده بدأ يشتغل في قسم الأديان في فرع ٢٥١ وكان يراقب المساجد. وفي صيف ٢٠١١ انتقل لقسم سماه قسم خطير لإتو زي المافيا. بعد ما تنضم له ما فيش خروج.

الاقتباسات دي ما سمعناهاش من إياد الغريب شخصياً. كل المعلومات عنّه مصدرها مجموعة من موظفي الشرطة الألمانية ومكتب اللاجئين اللي شهدوا وطرحت عليهم أسئلة في محكمة كوبلنز.

إياد الغريب كان صامتاً خلال المحاكمة كلها عدا رسالة واحدة كتبها في تشرين الثاني.

اللحظة اللي قرر فيها إياد الغريب إنو هينشق، كانت يوم خروج مظاهرات في دوما. قال للشرطة الألمانية إنو حافظ مخلوف، ابن خال الرئيس، أطلق وابل من الرصاص من رشاشه على المتظاهرين وهو بيصرخ: «اللي بيحب الرئيس يطلق النار على الخونة!» إياد الغريب قال خلال استجوابه إنو حاول أن يتجنب التصويب على المتظاهرين وبعد كده هو وزملاؤه طلب منهم تفتيش الشوارع واعتقال من تمكّن من الفرار.

قال في جلسة طلب اللجوء بتاعته، إنو ما كانش عايز يقتل سوريين فانشق في يناير ٢٠١٢ وتخبي في قريته لعدّة شهور قبل ما يغادر البلد مع مراته وخمسة أطفال في ١٢ فبراير ٢٠١٣. سافر وعاش ما بين تركيا واليونان وبعد ٥ سنين كان أبنه القاصر الموجود بألمانيا، قادر إنو يجيب الأسرة كلها إلى ألمانيا عن طريق طلب لمّ الشمل. في أبريل

٢٠١٨ كانوا في الأمان أخيراً... ولكن حصل حاجة مش متوقعة فيما بعد.

بعد ثلاث شهور من جلسة طلب اللجوء في ألمانيا استدعته الشرطة الاتحادية للتحقيق كشاهد ليحكى لهم عن الجرائم والعنف اللي ذكرها خلال جلسة طلب اللجوء. الشرطة الاتحادية الألمانية بتجمع كل المعلومات عن الجرائم ضد الإنسانية اللي حصلت في سوريا ضمن تحقيق هيكلي واسع. كلّمّا يذكر لاجئ ملاحظات عن الجرائم دي بيتم إعادة توجيه ملفه أو ملفها للشرطة.

إياد الغريب كان جاهز إنو يساعد الشرطة في تحقيقها وأعطاهم تفاصيل عن المخبرات، عن حافظ مخلوف وعن الفرع ٢٥١. كان عايز يساعد وما فهمش إنو كان بيجرّم نفسه بكلامه عن اعتقال المتظاهرين في دوما. قال إنو ده هو اليوم اللي قرر فيه إنو ينشق. وبنظر ورأي المدعي العام الألماني، بقى اليوم ده هو اليوم اللي ارتكب جريمة فيه. الاتهامات هي إنو ساعد في جرائم ضد الإنسانية لما اعتقل ٣٠ شخص على الأقل ووداهم للفرع ٢٥١ رغم معرفته أن هيتم تعذيبهم. يعني مع إنو إياد الغريب قرر الانشقاق بنفس اليوم ده، ما زال من وجهة نظر المدعي العام، مرتكب لأحد أشنع الجرائم.

عادةً المشتبه فيه في جريمة مش لازم يقول حاجة يجرّم نفسه بيها، عنده حق بالتزام الصمت، ولو الشرطة ما بتخبّرش الأشخاص مسبقاً عن الحق ده فمش ممكن يستخدموا شهادتهم كأدلة. ما حدّش خبر إياد الغريب عن حقه، كشخص مشتبه فيه حتى لحظة اعتقاله. بس ليه؟ هو أعطى معلومات بتخليه يجرّم نفسه مرتين: مرة في جلسة اللجوء ومرة تانية عند الشرطة الاتحادية.

وفقاً للمدعي العام، جلسة اللجوء لها قواعد مختلفة عن القضايا الجنائية. ما فيش مشتبهين فيهم في جلسة اللجوء وبالتالي ما فيش حق التزام الصمت. وحسب الاستجواب مع الشرطة، أوضح المدعي

العام أن إياد الغريب لم يُعَلِّم بحقوق المشتبه بهم وذلك لأنَّ المحقق في البدء ما اعتبروهوش من المشتبه بهم. تمت معاملته واستجوابه كشاهد عادي. كان بس بعد كل ده، لما المدعي العام اكتشف وفقًا لكلامه أن إياد الغريب ساعد في جرائم ضد الإنسانية وذلك لما اعتقل المتظاهرين في دوما. ده تفسيرهم للحدث وبالتالي شايفين أن استخدام شهادة إياد الغريب جائزة.

ماتمَّش تقديم أي أدلة غيرها ضده هو شخصيًا في المحكمة. طبعًا الأدلة العامة عن معاملة المعتقلين القاسية في الفرع وداخل السجن موجودة. شفنا صور «قيصر» وسمعنا شهادات الشهود اللي وصفوا بالتفاصيل الإطار اللي كان بيشتغل فيه إياد الغريب لكن مافيش شهود عندهم تجربة مباشرة معه. الحكم لسا مش واضح. لو تم اثبات إنو مذنب، عقوبة السجن ممكن يكون بين نص سنة و ١١ سنة.

باتريك كروكر، واحد من محامي الإدعاء المدني، قال إنو على ثقة بأنَّ إياد الغريب مذنب. وإنو بيتوقع عقوبة قد تصل إلى ٤ سنوات. لكني تكلمت برده مع بروفيسورة قانون جنائي اسمها ستفاني بوك واللي بتتابع المحاكمة وقالت إنها بتشك في التوقع ده بسبب عدم كفاية الأدلة في قضية إياد الغريب.

في الأسبوع ده سمعنا الإقرارات النهائية من الادعاء والدفاع. النيابة طالبت بعقوبة سجن لمدة ٥ سنوات ونصف. أخذوا وقت كثير وهم بيوصفوا الوضع بسوريا، التعذيب والقتل في السجن، حتى يوصلوا لنتيجة أنها كانت بالفعل جرائم ضد الإنسانية. قالوا إن إياد الغريب كان من الممكن إنو ينشق في وقت سابق وما كانش هيكون فيه خطر مباشر على حياته لو انشق، حتى لو كان في خطورة عامة.

محامو الدفاع طالبوا بضرورة تبرئة إياد الغريب، لأن العديد من الشهود أكدوا إنو تم القبض على المنشقين أو تعذيبهم أو حتى قتلهم، وإنو كمان تمت معاقبة عائلاتهم في كثير من الأحيان. قالوا إنو لو تبين إنو كان

مذنب، الحكم بحقه لازم ما يكونش أكثر من سنتين، وإئو من المهم تذكّر الرمزية اللي هيرسلها القرار ده للمنشقين السوريين الآخرين.

إياد الغريب كان يبكي خلال مرافعة الدفاع.

في رسالة كتبها في نوفمبر وتمّت قراءتها من قبل محاميه أوضح إياد الغريب موقفه للمحكمة. ما قالش إئو بريء لكنه وضّح وشرح إئو كعضو في جهاز المخابرات عام ٢٠١١ ما كانش عنده غير ثلاث خيارات: أولاً إئو يرفض الأوامر وهيتم قتله فوراً. ثانيًا إئو ينشق ويسيب القتل لعائلته. وثالثًا إئو يستنّي حتى يتوفر طريق أمان ليخرج من البلد هو وعائلته وده الخيار اللي خاده هو. سأل في الرسالة: لو من المفروض أن يعاقب بسبب حبّه لعائلته وحمائهم. إضافة أن الجواب عن السؤال ده هيكون مهم لأجيال تانية من العساكر على ضوء الحرب المستعرة في بلدهم.

وفعلًا الحكم على إياد الغريب ممكن يهّم كثير من المنشقين في سوريا وبلاد تانية. سوف نستنى ونشوف جواب المحكمة على السؤال ده الأسبوع الجاي. هخبركوا عن الحكم اللي حيصدر يوم ٢٤ فبراير في بداية الحلقة الجاية مع نور وآسر.

عن النجاة: ما بعد القيود وفكّها

الموسم الأول | الحلقة السادسة | ٢٦ شباط ٢٠٢١

معاناة الناجين من الاعتقال والتعذيب لا تنتهي بخروجهم من السجن، الاعتقال، أو بمغادرتهم البلاد قسرًا؛ فالآثار النفسية، وإن لم تظهر فورًا بعد التجربة، قد ترافقهم طويلًا، دون أن يستطيعوا مواجهتها بالطرق المناسبة نظرًا لعدم توفرها أو لاعتبار الصحة النفسية «من المحرمات» في المجتمع. نتطرق في حلقتنا السادسة لموضوع الصحة النفسية ونستعرض بعض تجارب السوريين مع الدعم الذاتي والجمعي.

■ **هناك الهتمي:** يوم الأربعاء الموافق ٢٤ فبراير تم الحكم على إياد الغريب بالسجن لمدة ٤ سنوات ونص بتهمة المساعدة على جرائم ضد الإنسانية وتحديدًا التعذيب والحرمان الشديد من الحرية. لأول مرة في المحاكمة دي قدم القضاء ترجمة كاملة لكل الحاضرين، كل السوريين اللي حضروا عشان يسمعو الحكم كانوا قادرين يسمعوه باللغة العربية. تكلم القضاء بشكل طويل عن تاريخ سوريا عودةً لعهد حافظ الأسد ووضحوا السياق من سنة ٢٠١١ ازاى استخدمت مخبرات النظام العنف ضد المتظاهرين واعتقلتهم تعسفياً وعذبتهم في السجون وأحيانًا حتى الموت.

دي كانت أول مرة اللي بتقرر فيها محكمة جنائية اللي بيحصل في سوريا من ٢٠١١، كان هجوم واسع النطاق وممنهج ضد السكان المدنيين وبالتالي جرائم ضد الإنسانية.

دور إياد الغريب في الجرائم دي كان صغير لكن القضاء قال إنو انضم عن رضا لجهاز المخابرات وإنو كان ممكن ينشق في وقت سابق وإنو اشتغل هناك مع إنو كان عارف عن الجرائم الفظيعة اللي بتحصل في السجن «فرع الخطيب».

حسيبكم مع ملاحظة أخيرة ورح اشرح لكم عنها أكثر بحلقة المستجدات الأسبوع الجاي. نظرًا إنو إياد الغريب كان في السجن الاحتياطي لمدة سنتين بيقى عليه سنتين ونص تانيين من المدة الكاملة. تابعوني الأسبوع الجاي ورح احكيلكم أكثر. ح احكيلكم بالتفاصيل عن إيه اللي حصل داخل وخارج المحكمة وأثناء النطق بالحكم. هنسمع كمان آراء أشخاص سوريين قابلناهم وقالوا لنا رأيهم بالحكم والمحاكمة. شكرًا نور وأسّر على استضافتكم لي.

■ **آسر خطاب:** شكرًا هنا لانضمامك لنا بهذه الحلقة الخاصة من مستجدات محكمة كوبلنز. قادرين نتخيّل قديش كان الأسبوع طويل لها المحكمة المنتظرة. رح نغطّي هنا قرار المحكمة بتفاصيل أكثر.

■ **أحمد حلمي:** هو موضوع المحرّمات كثير من الناس ما بتعرف شو هو. وبتعرفي بطبيعة الحال، الناس بتخاف من الشي اللي ما بتعرفه، الشي اللي ما بتفهمه.

■ **نور حمادة:** التابوهات الأساسية بالمجتمع السوري، داخل البلد، معروفة إلى حدّ ما: الجنس، الدين، السياسة واللي بيتفرّع منهم. بس من التابوهات يللي بيتّم نقاشها على نطاق أضيّق وبوتيرة أقل هو

موضوع الصحة النفسية. السوريون يللي عايشين بقلب البلد وبخططوا يروحوا عند دكتور نفسي، غالبًا بيعملوا الموعد بالسر وكإنو أمر غير شرعي، وبيخترعوا حجج لتبرر غيابهن خلال هاد الموعد. أما اقتراح زيارة معالج نفسي على حدا لإنو هاد الشي ممكن يساعدهن، فهو أمر ممكن يُعتبر إهانة متله مثل الشتيمة أحيانًا. الجواب دائماً نفسه: «شو شايفتي مجنون؟».

سنة ٢٠١٦، قالت جمعية الأطباء النفسيين في سوريا بإنو عدد هالأطباء ما بيتجاوز الـ ٧٠ بكافة أنحاء البلاد، وهو رقم منخفض جدًا لدرجة إنو ممكن يتقارن مع عدد الأطباء النفسيين الموجودين ببلدة صغيرة بدولة ثانية. رغم إنو ظروف الحرب السورية أدت لهجرة كثير أطباء نفسيين متلهن مثل باقي الأطباء ومتل ملايين السوريين من مختلف المهن، إلا إنو العدد قبل الحرب كمان ما كان يزيد عن ضعف العدد المذكور سابقًا، بحسب المنظمة نفسها.

■ **أسر خطاب:** هاد الشي مخيف، خصوصًا لما عم نحكي عن شعب عانى جرّاء أربع عقود من الظلم والطغيان وقمع حرّية التعبير والخوف الدائم من الاعتقال والتعذيب حتى بدون القيام بأي نشاط سياسي معارض، ومن بعدها عانى عقد كامل مع ظروف الحرب والتهجير والاعتقال القسري وكل شي رافق الحرب السورية. المخيف أكثر، إنو قلال كثير يللي حاسّين بقيمة هاد النقص، وإنو بالرغم من تخطي كثير من السوريين يللي غادروا البلد حاجز التابو بما يخصّ الصحة النفسية، الضرر الموجود كبير وإصلاحه بيحتاج جهود أكبر.

هالنقاط بتأخذنا بشكل اساسي لموضوع حلقة اليوم، واللي من الخارج، أو من عنوانه، ممكن يبين إنو ما له علاقة أبدًا بالبودكاست ككل، وبالسياسة بشكل خاص، إلا إنو، وإذا تعمّقنا شوي، بنالقي إنو الصحة النفسية هي عامود أساس بنمو المجتمعات وتطورها، وأن التجارب الجمعية للأفراد

بتصبّ بقوالب كثيرة ممكن إنها تساهم بخلق مجتمع صحي وديمقراطي. وهالشى رح يبين معنا خلال الحلقة وضيوفنا يللي تحدثنا معهم بهاد الخصوص، ويللي ذكر جزء كبير ممن عن كيف إنو رغم القصص الصادمة عن التجارب يللي بيمروا فيها المعتقلين السوريين، لما بيتاخذوا على أماكن مثل الفرع ٢٥١ (أو فرع الخطيب) بدمشق، والآثار الواضحة يللي بتركها عليهم بعد الخروج، العناية النفسية يللي عم يتلقوها هدول الأشخاص عم تكون قليلة أو منعدمة بكثير أحيان، وعم يضطر كتار منهم يلجأوا لبعض، لإنو بين بعض ممكن يحسوا بالأمان.

■ **آسر خطاب:** بظل متابعتنا لمحاكمة أنور رسلان وإياد الغريب من الفرع ٢٥١ بمدينة كوبلنز الألمانية خلال الحلقات الماضية، حكينا عن فروع المخابرات السورية، عن الاعتقالات التعسفية وسبل التعذيب المروعة فيها، وحكينا عن تاريخ هالفروع وتركيباتها. بس رغم كل الجهود لتسليط الضوء على ما يحدث داخل هالفروع وعلى سماع شهادات الناجين واتباع السبل القانونية مع المتهمين بإنو كان إلهم دور بتعذيب المعتقلين، إلا إنو الجهود لدعم الناجين بعد ما حصلوا على حرّيتهم محدود أكثر بكثير، سواء للي بقوا جوات البلد أو يللي غادروها، وسواء يللي كانو بوقت من الأوقات داخل أحد الأفرع الأمنية وتعذيبها، أو يللي سمعوا عنها وعاشوا تجربتها من خلال أحد أصدقائهم أو أحد أفراد عائلاتهم. ووقت بتتوفر فرص للدعم، بكثير أحيان الناجين ممكن ما يقدرنا يستفيدوا منها بسبب النظرة المجتمعية العامة السلبية تجاه موضوع الصحة النفسية. أغلب السوريين بيعتبروا جلسات العلاج النفسي هي، بين مزدوجين، «لمجانين» أو ببعض الأحيان بتم النظر لها على إنها رمز للرفاهية وأشخاص من طبقات معينة بس يللي يقدرنا إنهم يطلبوها أو يحصلوا عليها.

■ **نور حمادة:** لهالسبب، حيننا نبحت بهالجانب، وتواصل مع بعض الناجين والمباردين لدعمهم، بهدف استعراض الجهود يللي عم تنبذل

لدعم هالناجين ومساعدتهن على استئناف حياة طبيعية والتخلص تدريجيًا من آثار الاعتقال النفسية عليهم. وضيوفنا لهالحلقة هنن أحمد حلمي، مؤسس مبادرة «تعافي»، وساندي، يللي هي أحد أعضاء مجموعات الدعم النفسي للسوريات بألمانيا بإسم «لولو».

أحمد حلمي هو مؤسس مبادرة «تعافي» المبنية على ٣ أسس: عرض دعم للناجين والناجيات من الاعتقال، بناء شبكة تضامن للناجين والناجيات، وأنشطة المناصرة بما يخص ملف المعتقلين.

خبرنا أحمد من وين إجت فكرة تأسيس مبادرة «تعافي»؟

■ **أحمد حلمي:** أول ما وصلت على تركيا، ما لقيت أي نوع من أنواع الدعم الممنهج أو المنظم لضحايا التعذيب أو الناجين من الاعتقال رغم إنو كانت توقعاتي مختلفة. يعني كان دائمًا عندنا توقع ونحن بالسجن إنو بس لنطلع رح يكون في احتفاء من المجتمع السوري فينا. إنو في إهتمام بس هاد الشي ما كان موجود.

■ **نور حمادة:** لاحظ أحمد إنو هو ما كان الوحيد اللي واجه هالشي. وانما كل الناجين من الاعتقال ما لقوا أي نوع من الدعم الممنهج. أحمد تحديدًا ساعده اصدقائه يللي كان يعرفن من وقت السجن، ودعموه، واحد ممن استقبله بيته، واحد ثاني دبّر له شغل بشكل مباشر، وساعده إنو يحصل أوراقه القانونية بتركيا، وغيرن اشتغلوا معه لبناء قدراته. لكن مو كل المعتقلين السابقين يتلقوا دعم شبيه، أو بكون عندهم أصدقاء قادرين ومستعدين إنهن يساعدوا غيرهم.

■ **أحمد حلمي:** فهون فكّرت إنو لازم يكون في نوع، يعني هاد الدعم نفسه اللي أنا تلقّيته لازم يكون موجود بشكل ممنهج. فبلّشت هون فكرة «تعافي».

■ **آسر خطاب:** واحد من أنواع الدعم اللي بقدموها «بتعافي» هو الدعم النفسي. شي معروف عند كتار، ولكن مهم إننو يندكر هون إننو الاعتقال والتعذيب لهما أثر كبير على نفسية أي إنسان بيتعرض لهما، ويعمل صدمة لمعظم الناس. أحيانًا بتكون الصدمة بنفس الوقت، وأحيانًا بتجي متأخرة، وأحيانًا بتجي على فترات متقطعة. في كثير ناس ما بلاحظوا كيف بكون عم بآثر عليهم. ممكن يشوفوا أو يحسوا بأعراض الاضطرابات النفسية، بس مانن ملاحظين ليش هيك عم بيصير فيهن.

بالحقيقة، في نقص تفاهم عن الآثار النفسية والصدمة بين كثير سورين فإذا الواحد ما بيعرف كيف حالة الحرب أو الاعتقال أو التعذيب بآثروا على أي شخص، ما حيعرفوا إننو اللي عم يحسوا فيه هو فعلاً شي طبيعي بالنسبة للصدمة اللي صارتلن. وهاد بآدي إلى إننو الناس تصير تحس حالها غريبة أو إننو في شي غلط فيهم.

■ **أحمد حلمي:** نحن لسا ما عندنا فهم شو هي الاستشارات النفسية. وهاد اللي خلانا بـ «تعافي» إننو نحنا نفرض على فريقنا يعمل استشارات نفسية، يأخذ استشارات نفسية مع مستشارين نفسيين لحتى يفهموا شو هي الحاجة، يجربوها بنفسن ليقدرنا يطرحوها على الناجين. لكن طلب هذه الخدمة بيضل قليل لإننو هو موضوع من المحرمات لإننو كثير من الناس ما بتعرف شو هي. بطبيعة الحال، الناس بتخاف من الشي اللي ما تعرفه، الشي اللي ما بتفهمه. منحاول نحن نرفع وعي عند الناجين عن شو هي الاستشارات، شو هي العملية تبعها وكيف ممكن تكون مفيدة للأشخاص لكن، مع ذلك هي تحدي بشكل كثير كبير.

■ **نور حمادة:** شي ثاني بيعملوا بمبادرة «تعافي» هو إننو بينوا شبكة تضامن للناجين والناجيات من الاعتقال. الشبكة لها كذا هدف.

واحد ممن إنَّو الناجين والناجيات يدعموا بعض لأي شي ممكن يلزمهم. بس كمان يكون في نوع من دعم الأقران. مثلاً يقدرُوا يشاركوا مع بعض الآثار النفسية اللي عم يحسوا فيها أو تجربتهم مع استشارات الدعم النفسي.

■ **أحمد حلمي:** لما أنا بجي بطرح على ناجي من الاعتقال الاستشارات النفسية وبقلو أنا كناجي من الاعتقال قبلك جرَّبتها وفادتني. هاد الشي بشجعه أكثر خاصه إنَّو هو ما بحسَّ حالو لحاله، ما بحسَّ حاله غريب. شغلة كثير أساسية تعلمناها لما كنا عم نتعلم عن الترواما إنَّو أهم شي بالنسبة للأشخاص اللي عندن اضطرابات نفسية إنهم يعرفوا إنو هنن مو لحالن. إنَّو هاد الأمر طبيعي وعام وموجود عند كثير أشخاص تانيين. كثير صعب على إنسان يحس إنَّو هو الوحيد هلي عنده هالاضطراب، يحس حاله غريب أو مجنون فهي العملية كانت كثير مفيدة.

النطق بالحكم في قضية إيراد الغريب

الموسم الأول | ملحق الحلقة السادسة | ٥ آذار ٢٠٢١

حلقة اليوم خاصة ومختلفة. تسرد لنا فيها مراسلتنا هنا الهيتمي مجريات جلسة النطق بالحكم في قضية إيراد الغريب والاحتمالات التي ستليها. إضافةً إلى أصوات شباب وشابات سوريين من خارج قاعة المحكمة.

■ **صوت ١:** المحكمة أخذت بعين الاعتبار إنَّو كان منشقًا، وعُمل بناءً على ذلك. علمًا أنَّ الجرائم والانتهاكات كانت موجودة كمان قبل الثورة.

■ **صوت ٢:** قبل ما كنت صدّق. يقولوا ما في هيك نظام بيعمل، أو كما صرّح المجرم بشار الأسد وكذّب على العالم كله إنَّو ما في نظام ييقتل شعبه.

■ **صوت ٣:** هالحكم ما منرّكز عليه كرقم، هو الحكم الأوّل، الأرقام ما بتعنيننا.

■ **صوت ٤:** رئيسة المحكمة في حيثيات حكمها شرحت خلفية نظام الأسد التاريخيّة وحتى ما قبل نظام الأسد، يعني منذ ما بعد استقلال سوريا لحدّ اليوم.

■ **صوت ٥:** بتصور إنَّو رسالة كثير مهمة توضححت اليوم: في جهاز قضائي لح يكون عادل.

■ **هنا الهيتمي:** أهلاً بكم بحلقة جديدة ومختلفة من المستجدات من قلب محكمة كوبلنز.

في حلقتنا النهارده هديلكو كلّ التفاصيل عن الحكم اللي تم نطقه يوم

الأربعاء ٢٤ فبراير ٢٠٢١. خلال الحلقة هتسمعو مجموعة أصوات من سوريين حضرو النطق بالحكم وقابلناهم بعدها.

وصلت مع فريق البودكاست للمحكمة الساعة ٦ الصبح عشان نتأكد أن نلاقي مكان في القاعة. كان في ضيوف كتير من اللي كانوا عايزين يسمعو الحكم لكن مش كلهم قدروا أنهم يدخلوا بسبب عدد الكراسي المحدود.

جوه قاعة المحكمة كان في مفاجأة غير متوقعة: لأول مرة تمّت ترجمة كل الكلام من الألماني إلى العربي. فالسوريون اللي لسنا مش عارفين ألماني كويس أو جايين من بلاد تانية في أوروبا كانوا قادرين أنهم يفهموا كلام القاضية.

الأخبار منتشرة في كل مكان إنو تمّ الحكم على إياد الغريب بعقوبة سجن أربع سنين ونصف لمساعدته في جرائم ضد الإنسانية وخصوصاً التعذيب والحرمان الشديد من الحرية.

لكن إيه كانت أسباب الحكم وإيه كان رد فعل الناس في المحكمة وعنها؟

صوت ٣: هالحكم ما منرّكز عليه الحقيقة كرقم، قد ما كانت، الأرقام ما بتعنيننا. المهم هون هو القيمة المعنوية، القيمة السياسية وكمّان التاريخية لهاي القضية يعني لما بتطلّع على التاريخ هون بألمانيا دائماً بتذكر محكمة نورنبرج، دائماً بتمنى إنو محاكمة الخطيب تضل تذكر لأنو هي بطريقة ما مو بس مهمّة لأنها عم تحاكم أنور وإياد بس هي عم تأكد للتاريخ وللمجتمع الدولي هلق حالياً أنّ النظام السوري فعلاً ارتكب جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب ضد المتظاهرين السلميين والشعب الأعزل.

هنا الهيتمي: في البداية، لازم نفرق بين الجرائم ضد الإنسانية اللي تم ارتكابها ودور إياد الغريب فيها. في أشخاص حسّوا أنّ أربع

سنين ونصف مش كفاية لكّل الجرائم الفظيعة دي ولكل المختفين ولكّل التعذيب والمذابح اللي ارتكبها النظام السوري. بس طبعا ما كانش الحكم على إياد الغريب لكّل الجرائم دي. الجرائم كانت السياق اللي هو اشتغل فيه. كان ليه دور فيها ولكن دور صغير.

■ **صوت ٤:** اليوم يوم تاريخي هو أول إدانة قضائية سياسية لنظام الأسد. رئاسة المحكمة في حيثيات حكمها شرحت الخلفية التاريخية لنظام الأسد وحتى ما قبل نظام الأسد، يعني منذ ما بعد استقلال سوريا لحد اليوم. الشيء اللي بيبقى في ذهني هو كيف شرحت بالتفصيل عن استراتيجيات القمع للمخابرات السورية ضد المعارضين، وعبارة ستبقى في مخي هي: «مخابرات نظام الأسد قمعت كي تبيد المعارضة». يعني هذا شيء بالنسبة إلي هو شيء تاريخي وهو طبعا أول خطوة في طريق تحقيق العدالة.

■ **صوت ٢:** طبعا هو الموضوع مو بس بالحكم طبعا العدالة بالنهاية أخذت مجراها، نحن ما بدنا نفوت بتفاصيل الحكم هل هو قليل أو مو قليل، ولكن هذه إشارة إيجابية لكل ديكتاتوريات العالم إنو بالنهاية مهما فعلوا من جرائم مصيرهم يتحاكموا. نحن بيهمنا أن تصل أخبار هذه المحاكمة إلى سوريا. الآن بدأ العالم يصدق ما سمعه عن المجازر وعن الشهداء والمعتقلين قبل ما كان ممكن يصدقوا. يقولوا ما في هيك نظام بيعمل، أو كما صرّح المجرم بشار الأسد وكذب على العالم كله إنو ما في نظام بيقتل شعبه. لا اليوم المحكمة أعطت ضربة قوية قاسمة لنظام الأسد وأثبتت للعالم إنو ما يحدث في سوريا هو فظائع تتعدى الإنسانية ويجب أن يحاكموا على ذلك، فهذا الحكم هو بداية مؤشر إيجابي لأحكام مقبلة قد نراها لاحقا بحق مجرمين بحق الإنسانية وخلين قول ربما نوع قليل من الإنصاف للشعب السوري لما حدث معه أثناء الثورة السورية.

■ **هنا الهيتمي:** زي ما قلت من أسبوعين، المدعي العام ركز في إقراره النهائي على الصورة الأكبر للجرائم وذكر دور إياد الغريب فيها باختصار بس. كان نفس الشيء في الحكم. القاضية حكّت عن الواقع في سوريا لأكثر من ساعة. رجعت حتى عهد حافظ الأسد وشرحت إزّاي المخبرات أصبحت آلة السلطة لعائلة الأسد من البداية. حكّت بالتفاصيل عن بداية الأحداث في مارس ٢٠١١، عن أول المظاهرات في درعا وعن محاصرة الجيش لمدن زي درعا ودوما وعن إطلاق النار على المتظاهرين السلميين.

■ **صوت ٦:** النقطة الأساسية اللي لامستني اليوم بكلّ صراحة شرح القاضية رئيسة المحكمة عن الأحداث اللي مرت يعني رجّعنا لبداية الحراك السلمي الثوري اللي طلّعنا فيه كسوريين بكلّ سلمية. حكّت عن الورد حكّت عن السلمية حكّت عن التجمعات اللي كانت تواجه بالرصاص والتعذيب والاعتقال التعسفي فالاختفاء فالقتل.

■ **هنا الهيتمي:** القاضية ذكرت كمان صور «قيصر» اللي أثبتوا الوحشية في التعامل داخل سجون النظام. أضافت أنها شخصياً مش هتتسى الصور أبداً. أشارت إلى الوثائق الداخلية اللي اثبتت أن الأوامر كانت بتيجي من القيادة العليا. في منظمة اسمها «سيجا» هي اللي هزّبت الوثائق من المكاتب الحكومية إلى خارج البلد وحللتها وقدمتها في المحكمة. وفقاً للقاضية كلّ الأدلة دي أثبتت أن اللي بيحصل في سوريا من ٢٠١١ كان فعلاً هجوم واسع النطاق ومنهجي على المدنيين وبالتالي جرائم ضد الإنسانية. والنقطة دي خلّت الحكم له أهمية كبيرة لصحفيين وناشطين ومراقبين سوريين كثير.

■ **صوت ٣:** الحقيقة هو كان شي قاسي. كان عندي خليط من المشاعر ما قدرت أعرف وأنا قاعدة بالقاعة جوا، شو مشاعري، كنت عم فكر، هل

لازم كون سعيدة بها الخطوة اللي هي أكيد ما بنكر أبداً أهميتها على كل الأصدقاء ولا كون فعلاً متضايقه لأنها أخذت منا ١٠ سنين من الانتهاكات المستمرة بسوريا لنحصل على هاي الخطوة الوحيدة على ضابط. عليه، مشاعري مختلطة وأظنّ أنّ كثيرين مثلي لا يستطيعون توصيف شعورهم... الأكثر شي ايلماً أنّ الانتهاكات مستمرة: لسا مئات الآلف من المختفيين قسرّاً عائلاتهم ما بتعرف عنهم شي، وكمان القصف مستمر. الاختفاء القسري عم يتجدّد، كلّ شهر في تقارير لمنظمات سورية ودولية عن إخفاء النظام لعدد معين من السوريين.

بدي نوعاً ما إحتفل مو إحتفل بس أكثر إنّو اعترف بهاي اللحظة بأهميتها بس بنفس الوقت بحسّ إنّو كمان رجلي يضلوا لامسين الأرض حاسة أنا كمان مرتبطة بالواقع.

كمان أنا بهاي اللحظة كنت عم فكر بكلّ السوريين، بكلّ الناس اللي جوا سوريا بظّل الوضع الاقتصادي اللي كتير منهك بظّل انهيار الليرة السورية شو العدالة بتعني له بهاي اللحظة... هلق أنا شخص عنده امتيازات حتى كون بألمانيا وأشهد هاي اللحظة، بينما الناس بسوريا حتى ما عندها كهربا أساساً أو إنترنت حتى تتابع هاي اللحظة حتى هني منهكين أساساً وعائشين تحت ظل هاي الماكينة اللي هي عم تطحنهم كل يوم حتى يكونوا مشغولين وحتى هادا آخر همن يعني شو هي العدالة؟ ممكن تكون العدالة للناس اللي جوا سوريا هلق بعد ١٠ سنين إنّو to survive، إنّو أنجو لآخر الشهر، إنّو يكون معي حق المازوت لأتدفى مثلاً.

■ صوت ٥: مرت اليوم رئيسة المحكمة بكل هاي الذكريات وبتصوّر أنّها رسالة كتير مهمّة توضححت اليوم إنّو في جهاز قضائي لح يكون عادل، ذكر بشار الأسد بالتحديد كمان إنّو هو استعمل نفس أسلوب والده حافظ الأسد بإعطاء الأجهزة الأمنية كافة الصلاحيات لقمع التظاهرات

كمان كان شي كثير مهم وتثبته بجلسة نطق بالحكم للمحاكمة العلنية الأولى كان جدًا مهم من وجهة نظري.

*

■ **هنا الهيتمي:** بالنسبة لدور إياد الغريب خلوني أولًا أذكركم بالجرائم اللي كان متهم فيها: خلال مظاهرة في دوما في خريف ٢٠١١ اعتقل إياد الغريب المتظاهرين وودّاهم للفرع ٢٥١ رغم معرفته أن هيتم تعذيبهم هناك. فنوعًا ما أسهم بجزء صغير في السماح بارتكاب جرائم ضد الإنسانية.

القاضية أوضحت أنّ كل شخص في فرع ٢٥١ عانى من التعذيب. كل شخص عاش في أوضاع غير إنسانية وكل شخص كان هناك كان يسمع صراخ المعتقلين. ما حدش كان عارف لو كان هيخرج من الفرع حي أو ميت. فبالتالي الإقامة في الفرع كانت نوع من التعذيب بحد ذاته. القاضية قالت إن إياد الغريب كان عارف كل ده. ورفضت طلب محامي الدفاع بتبرئة إياد الغريب بحجة إنو كان هيعرض نفسه للخطر لو مانفذش الأوامر. القاضية ردت عالجدال ده بإئو إياد الغريب كان ممكن يتجنب اعتقال المتظاهرين ويكذب ويقول إن عنده إصابة أو مرض أو كان ممكن يترك المظاهرة بشكل غير ملحوظ. وأضاف أن شغله مع المخابرات كان بخياره قبل وبعد الأحداث.

عقوبة الحبس كانت ممكن توصل ل حد ١١ سنة، بتهمة المساعدة في جرائم ضد الإنسانية ولكن تم تخفيضها عشان إياد الغريب أنشق بدري وعشان هو لعب دور كجزء من هيكل تسلسلي. القضاة والقاضيات اعترفوا كمان إنو كان من مصلحة إياد الغريب بإئو ساعد الشرطة الألمانية بشهادته كشاهد على الجرائم في سوريا. حتى إنو بعض المعلومات تمّت اضافتها لقضية المتهم أنور رسلان ذكرت القاضية كمان إنو إدانة إياد الغريب ما كانت ممكنه لولا شهادته هو عن شغله مع المخابرات.

خلال نطق الحكم إياد الغريب ما وراش أيّ مشاعر. كان شكله تعبان ومستسلم. بلحظة ما، دار وجهه على ابنه وابن عمه اللي كانوا قاعدين بين الجمهور.

■ **صوت ٧:** نحن كعائلة إياد إلى الآن عنا إيمان إنّو إياد حاول قدر المستطاع إنّو ما يكون محسوب على النظام وجرائمه وأكثر إثبات على هذا الكلام إنّو هو حكي عن جرائم النظام لإنّو هو ضدها، رح تبقى المحاولات نحن رح نضل نحاول كعائلة إياد نثبت أن هذا الرجل حاول قدر المستطاع أن يكون بعيدًا عن جرائم النظام بكل ما مرّ به من تهجير ونزوح وعذاب له ولعائلته ووصولًا لهذا اليوم. عنّا أمل إنّو نثبت وجهة نظرنا وإن شاء الله إنّو نقدر نثبت وجهة نظرنا.

■ **هنا الهيتمي:** ده كان صوت ابن عم إياد الغريب اللي حضر نطق الحكم مع ابن إياد الغريب نفسه. قال إن الناس كانوا بيحتفلوا بالضباط المنشقين زي إياد الغريب في ٢٠١٢. وأضاف أن كثير أشخاص من عائلته خفاهم أو قتلهم النظام. قال إن إياد الغريب بريء وإنّ عائلته هتعمل أي حاجة ممكنه لإثبات براءته.

محامو الدفاع أعلنوا أنهم هيستأنفوا الحكم. وده بيعني أنهم هيرفضوا الحكم وأن محكمة تانيه وأعلى من المحكمة دي هتتابع القضية وتتأكد من كلّ الملفات وأن ما كانش في أي أخطاء. لكن لو في الآخر تم تأكيد الحكم هيكون فاضل لإياد الغريب سنتين ونص في السجن لإنّو قضى سنتين في الحبس الاحتياطي. وممكن إنّو يطالب بإطلاق سراح باكر والقرار ده متعلّق بعدة أسباب من بينهم الأمن العام وسلوكه في السجن.

عمومًا، جو الذين حضروا كان احتفاليًا. في بعض المعارضين بيشككوا في إدانة إياد الغريب بل وكمان بتربطهم علاقة صداقة مع عائلته. وفي

ناس تانيين شايفين إئو مش ممكن يتم مسامحة شخص بس عشان دوره في الجرائم كان صغيراً، ولو من الأساس كانت هتتم مسامحتهم من قبل ضحاياهم. بس عامّة السؤال ده ما كانش في مركز الاهتمام. ناس كتير كانوا متفائلين إئو تمّت أخيراً محاسبة شخص بعد ٥٠ سنة من دكتاتورية الأسد والإفلات من العقاب. ولأول مرة محكمة جنائية قرّرت أن أفعال النظام كانت جرائم ضد الإنسانية. كتير من السوريين بيتأملوا أن الحكم ده ممكن يكون أساس لمحاكمات تانيه في المستقبل، وإئو حيسجّل جرائم نظام الأسد في كتب التاريخ.

■ **صوت ١:** المحكمة أخذت بعين الاعتبار إئو كان منشق، وتعامل بناءً على هذا الشيء. علمًا أنّ الجرائم والانتهاكات كانت موجودة كمان قبل الثورة، وقبل ما ينشقوا، يعني قبل الثورة أصلاً. أنا بالنسبة لي أول حاجة شفتها إئو المحكمة عم بتحاسب المرتكب بشكلٍ عادل بالوقت اللي كثير من المعتقلين بعدهم معتقلين. يعني كان عندي هيك شعور يختلط بكثير من الأسف. فقد مرّ عقد من الزمن حتّى وصل ضابطان من النظام إلى المحكمة. كنت بتمنى لو يحاكم آخرون. لكننا على الطريق للمزيد.

عشرة أعوام

الموسم الأول | الحلقة السابعة | ١٢ آذار ٢٠٢١

حلقتنا اليوم مختلفة، حيث إنها تتزامن مع الذكرى العاشرة للثورة السورية والتي اندلعت في ١٥ آذار ٢٠١١. يصعب علينا، ونحن بعيدون، إيجاد الكلمات أو الأفكار القادرة على الإحاطة بموضوعنا. نشارككم جزءاً بسيطاً من تأملاتنا ونعطي الكلام لأصوات سورية للحديث عن هذه الذكرى.

■ **نور حمادة:** من محل ما أنا وزميلي أسر واقفين ما بنتخيل أبداً إنو في كلام أو وصف أو حتى حلقة كاملة ممكن تجمع كل هالمشاعر والأفكار والأحاسيس والظروف أو أي شيء ثاني بيتعلق بذكرى الثورة.

■ **أسر خطاب:** صحيح، أحياناً الواحد بحس إنو بده يقول إنو نحن السوريين هذه الذكرى صعبة علينا أو حزينة أو بتدعو للتفاؤل أو بتدعو للاكتئاب أو للحزن وهي حقيقة ناتجة عن هاد الشي عن إنو كل سوري عاش السنوات العشرة الماضية بطريقة مختلفة كل سوريا عاشتها بطريقة مختلفة وإلنا تجارب خاصة سواء يللي بقىوا جوات البلد، أو يللي طلوعوا من البلد وصعب تعمم تجربتنا أو مشاعرنا على الناس كلهن. هلاً أنا شخصياً بعتمد إنو في أسباب يعني منطقية ووقائع تخيلنا ن فكر بإنو

حجم الخسائر كان كثير كبير خلال هي السنوات العشرة، سواء الخسائر البشرية أو المادية أو النفسية وهاد الشيء ممكن نتفق عليه على إنو كان إله أثر كبير على كل السوريين. بس كمان في وجهات نظر عم نسمعها من رفقاتنا عبر وسائل التواصل الاجتماعي بتضل دائماً مختلفة حسب تجارب كل شخص.

■ **نور حمادة:** إيه مستحيل، إنو مستحيل نقدر نقدّم هالحلقة ونحكي عن هالموضوع بشكل شامل.

■ **أسر خطاب:** دائماً بنسأل عن إنو إذا كان هاد الشيء يعني هو خيار اتخذه الشعب بهديك الفترة وممكن يكون خيار خاطئ أو هل هو كان خيار صائب بشكل أو بآخر. دائماً بنسأل هاد السؤال، كنت فكر فيه أحياناً بس ما عاد فكر فيه بنفس الطريقة لما بلشت حس إنو كان أمر حتمي. بطبيعة الحال نحن كنا بظرف معين البلد كانت عايشة فيه من عقود.

هلاً من طرفي، أنا بشوف إنو كان أمر محتوم يعني مو ضروري كان لازم يصير بالوقت يللي صار فيه بس إنو الوضع ما كان يقدر يكمل من دون ما يتغير شيء. فحتى إذا ما صارت بـ ٢٠١١ يمكن كانت صار بـ ٢٠١٥، ٢٠٢٠ الناس كانوا مضغوطين بطريقة كثير عالية لدرجة إنو It was going to explode at some point.

الوضع كان من وجهة نظر كثار غير قابل يستمر على هذه الحالة. صارت المظاهرات والاحتجاجات والثورات بعدة دول بالمنطقة وهاد الشيء أعطى مثل باب لحتى يصير هاد الشيء بسوريا بس أنا كمان بتفق فعلاً إنو ما كان التوقيت بيتعلق بخيارات الناس يللي شاركت أو حبت إنها ما تشارك ولكن كان الأمر حتمي بشكل أو بآخر إنو نوصل لما وصلنا إليه.

خلال الأسابيع الماضية عم شارك كنت وعم أحضر بوتيرة أعلى نقاشات كثير واسعة ومتشعبة ومتعددة مع سوريين وسوريات موجودين حول

العالم على وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة وأنا أعتقد إنَّو عدد هاد النقاشات زاد خلال الأسابيع الماضية وإنَّو هاد الشي له علاقة باقتراب موعد الذكرى العاشرة لاندلاع الثورة السورية وكل شيء صار خلال هدول الـ ١٠ سنين الماضيين. الآراء والمشاعر ما كانت نفسها عند الكل وهاد الشي طبيعي ورح ركز على كلمة المشاعر أكثر من موضوع الآراء هون لإنَّو عم شوف الفرق بين الأشخاص يللي عندهم نوع من الاكتئاب والحزن واليأس وحيال هذه الذكرى تركيز على حجم الخسائر يللي هو فعلاً كثير كبير. التركيز على الشغلات يللي ممكن خسرها الشخص بحد ذاته ممكن بسبب الهجرة أو السفر أو فقدان أحد الناس بسبب المعارك، أو بسبب الاعتقال أو التعذيب وكمان الخسارة على صعيد البلد بأكمله، وهذه الشغلات يعني ممكن أحياناً تغطي على الصبغة الإيجابية يللي ممكن تتجسّد بالتفاؤل أو بالتركيز على المكاسب يللي تم تحقيقها سواء على الصعيد الشخصي أو على الصعيد العام ولو إنَّو منطقياً فينا نقول إنها كانت قليلة شوي مع الأسف إذا عم نحكي بنطاق الوضع بسوريا. على الأقل هاد يللي أنا بستنتجه من مراقبتي للوضع ومن متابعتي ففي ناس متفائلة وفي ناس لهلاً، وهاد الشي لفتني كثير، إنَّو عندهن لهلاً نفس النظرة للأمور يللي كانت موجودة خلال سنة ٢٠١١ - ٢٠١٢، يعني لما كنا لسي بمرحلة احتجاجات وثورة ومظاهرات ما كنا لسي بمرحلة النزاع المسلح وتدخل الأطراف الدولية والمرحلة يللي صارت أكثر بشاعة يعني بشكل أو بآخر. ففي ناس لسي بتفكّر بهاد المنظور وما بعرف إذا هو أمر صحي أو غير صحي، واقعي أو غير واقعي.

■ **نور حمادة:** أنا بتفق كثير مع أسر بشوف نفس الشي، طبعاً في آراء ومشاعر مختلفة كثير بين الناس. ما قالته أسر إنَّو هو في كثير ناس عندهن نفس التفكير ونفس المشاعر يللي كان عندهن يهاها بأول الثورة بـ ٢٠١١ لإنَّو أحياناً بسمعهن عم يحكوا بحسّ حالي إنَّو عم أتذكّر الأشياء

يللي كنت عم بسمعها أو عم بحس فيها بوقتها وبحسّ نفس الشي إنّو ما بعرف إذا هاد الشي إيجابي ولا لا. بعتمد هاد الشي لإنّو الناس حاين يحكوا أو يللي جاين بدهم يحكوا بهالمواضيع هن عم يحكوا بهالمواضيع لإنّو عندهن أمل أو لإنّو لساتهم عم يحاولوا يلاقوا حل للوضع السوري. في ناس متفائلة، إنّو رغم كلّ شي، صار ممكن نكون بمكان فيه إدراك ووعي سياسي واجتماعي وثقافي أكبر بيساعدنا على قيادة الثورة بطرق أخرى بالفترة يللي رح تيجي.

من الجانب الحقوقي والقانوني بحس إنّو هلاً عم يتطور الوضع لقدّم أكثر لإنّو هلاً، بعد كلّ هالعشر سنين الناس عم يوثقوا شو عم يصير والجرائم يللي عم تصير. فهلاً عم نشوف شوي نتائج هالشي بس كمان هاد يعني منشوفه إنّو في كثير آراء ومشاعر مختلفة خصوصاً شفنا هاد الشي كثير بعد قرارات محاكمة إياد الغريب في كوبلنز.

■ **أسر خطاب:** صح أنا بتفق معك لإنّو صار في تركيز على هي النقط يعني أنا انبسطت بشكل أو بآخر إنّو في كثير من الناس من السوريين هلاً عم يحاولوا يرگزوا على هذه الجوانب. يعني لقينا إنّو من الناس يللي كان عندهن قدرة يتطلعوا على مجريات محكمة كوبلنز مثلاً وباقي المسارات القانونية يللي عم بتصير حول العالم ولو إنّو هي ما إلها أثر مباشر يمكن على الوضع بسوريا بحد ذاتها، عم يكون في عندهن تركيز على هذه الأمور على إنّو هي خطوات أولية بس ثابتة بهاد الاتجاه لحتى إنّو يتحقق بشكل أو بآخر أي نوع من المكاسب بالوضع السوري وتمت متابعتها باهتمام ومناقشتها مثل ما ورجينا بالحلقات السابقة وهاد الشي يؤكّد إنّو صار في كثير سوريين عم بيركزوا على الخطوات يللي ممكن اتخاذاها. لهلاً يعني ما وصلنا لمرحلة يأس كامل إنّو خلص النظام انتصر هو وحلفاؤه وما عاد في شي ممكن ينعمل وما عاد ممكن إنقاذ البلد.

■ **نور حمادة:** بحس إنّو ولو إنّو النظام لهلاً ما سقط في كثير مكاسب

حقّقها السوريون: السوريون مجتمع مدني كبير وناشط وهاد الشي كثير مهم لإنّو بحس إنّو جوّات سوريا وقبل ٢٠١١ وقت كانوا الناس جوات سوريا هاد الشي كان كثير صعب وكان كثير سري هلاً بحس إنّو الناس قدروا يجتمعوا مع بعض، يدعموا بعض ويتطوروا مع بعض فهاد الشي بشوفه إنّو شي كثير مهم. وشي ثاني إنّو كمان المجتمع يعني السوريين بشكل عام والمجتمع المدني كمان عم يقدرّوا يناقشوا مواضيع كان نقاشها من قبل صعب أو ممنوع. صاروا الناس يناقشوا المحرمات يللي من قبل ما كانوا يقدرّوا يناقشوها أو يخافوا يناقشوها وهاد بحس، هاد الشي بده يكون إيجابية كثير للسوريين حالياً بس كمان للأجيال القادمة بين السوريين كمان.

■ **أسر خطاب:** هلاً أنا إذا بدّي أحكي عن حالي بصراحة بقول إنّو أنا من السوريين يللي نظرتهم شوي يمكن هيك حزينه أكثر للسنوات العشرة الماضية وممكن أحياناً حتى بحس بدرجات مختلفة من اليأس والإحباط للشي يللي وصلنا له أو المكاسب يللي حققناها مقابل حجم الخسائر، الثمن يللي دفعناه كشعب سوري وكبلد سواء على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي كليّاتنا سوا وهاد الشي ما فيني أنساه بس ما فيني أنكر كمان إنّو عم شوف شغلات تحسنت كثير. يعني نور أنا بتّفق معك إنّو عم شوف إنّو الشعب السوري صار أخيراً قادراً إنّو يطّلع على حاله ويطلّع على قضايا موجودة بهاد المجتمع ولو إنّو هاد المجتمع كان رافض إنّو يعترف بوجودها قبل اندلاع الثورة ما إلها علاقة بالنظام بشكل مباشر إلها علاقة بقضايا اجتماعية وفكرية ودينية وحياتية، كنا ما نناقشها قبل لإنّو كانت تابو أو كانت من المحرّمات وكنا نبعد عنها قدر الإمكان ونحاول نعتبرها أنها هيك. بتدكّر تجربتي وتجربة ناس قراب مني إنّو بنعتبر هذه الشغلات هي مانا موجودة لإنّو هي شغلات المجتمع

لا يقبلها. الحرب بسوريا والظروف يللي انحطينا فيها أجبرت كثير ناس على إنَّو يفكِّروا إنَّو في شيء، المواجهة لا مفر منها سواء مع هذه القضايا أو مع النظام. وفي شيء قدروا يحققوه كثير من السوريين وهاد الشي من يعني النقاشات والمحادثات الكثيرة يللي ذكرتها أنا قبل شوي يللي عم تصير هلاً مثلاً هي مانا بس عن إنَّو النظام ووجود النظام أو سقوط النظام والثورة وذكريات الثورة بس إنما بتشمل كمان نقاشات عن النسوية والجنسانية والإيمان والإلحاد والعلمانيَّة وقضايا كثيرة والصحة النفسية، يللي هي كمان كانت تعتبر من المحرِّمات ونحن تطرقنا لهي الأمور بحلقاتنا الماضية. هذه الأمور ما كنت أتخيل إنني أسمعها بسوريا قبل اندلاع الثورة. برجع بقول إنَّو مؤسف كثير الثمن يللي دفعناه لحتى نحصل على هيك مكاسب. هاد الشي كمان بالإضافة لقصص أنا يعني بقرأها بشكل شبه يومي عن سوريات وسوريين بكل أنحاء العالم عم يحملوا نوع من الرسالة لهالبلاد يللي هن موجودين فيها وعم يقدرنا يحققوا شيء وبنفس الوقت عم ينظروا. أنا دائماً بحكي مع سوريين بقولوا لي إنَّو نحن كل شي تعلمناه من لما تركنا البلد لهلاً وكل تجاربنا هي بالنهاية ممكن ترجع وتفيد المسار يللي هاد البلد لازم يمشي فيه يللي ممكن يحط البلد على طريق الديمقراطية والعدالة والمستقبل بعيداً عن النظام وبعيداً عن هذه الأمور كلياتها.

أنا صرت أعتبر إنَّو صار عندي ميلادين: الحقيقي لما جيت على هالأرض وفي ميلاد ثاني يللي هو كان مع حلول الثورة بـ ٢٠١١. وحقيقة مو بس لأنَّو بسبب الحجم المعنوي يللي هي الثورة بتعنيه لإلي ويللي صار على صعيد سوريا ويللي هو طبعاً إله قيمة كثير كبيرة ولكن أيضاً لأنَّو هي غيرت مسار حياتي بطرق أنا ما كنت بتوقعها أبداً وكل ما كنت أرسم مخطط أو فكر بشي أنا بدي أعمله لحياتي فكان يتغيَّر بسبب تغيَّرات

هذه الظروف وبعده مرات يعني هو لحد الآن مستمر يعني البلد يللي أنا عايش فيه حالياً وصلت لإله بشكل أو بآخر بسبب يللي عم بيصير بسوريا البلد يللي كنت فيه قبل. ما معنى إن تكون سورياً خارج سوريا خلال السنوات الماضية؟

نفس الشي السنوات يللي قضيتها هنيك يعني أنا شهدت بعيوني كيف بلّشت مظاهرات سلمية تعرضت لقمع ولاحقاً كيف بلش الصراع يتحوّل لنزاع مسلّح وحرب أهليّة أدّت لانقسام فعلي على أرض الواقع للبلد بين عدّة جهات، معظم فئات الشعب السوري بترفضها، وقدرنا نشوف جوانب من سوريا ما كنا بنعرف عنها من قبل وهاد الشي كان إله وجه إيجابيّ وآخر سلبيّ بنفس الوقت. بالنسبة لي، امتهنت الصحافة وهلاً صار لي حوالي ٦ سنين بشتغل على القضية السورية تقريباً دون غيرها فمساري المهني، مساري الحياتي، الاجتماعي، كثير من آرائي، كثير من مواقفي كل ما أنا عليه حقيقة هو وليد هديك اللحظة فأنا مدين لكثير شغلات صارت خلال هذه السنوات العشر. بنفس الوقت حزين على اللي صار وعلى يللي اندفع مثل ما ذكرت قبل شوي لإثو الثمن كان غالي كثير أنا بعتبر، رغم كل شي صار معي ما دفعت ثمن يشبه يللي خسر حدا قريب كثير أو مر بظروف ممكن تكون أصعب من ظروفك بكثير ولكن اللي صار فيني يشبه يللي صار بملايين الآخرين. بنظر له بنظرة مو لحتى فلسفها كثير بس بنظرة إيجابية علمتني ما أنا عليه اليوم. صرت قارن نفسي بما كنت عليه قبل الثورة بعيداً عن السياسة كشخص وهلاً بشوف حالي إنسان أحسن بشكل أو بآخر وبقول إثو هي العشر سنين كان إلها دور بها الأمور أو إلها الدور الأساسي حتى.

■ **نور حمادة:** بالنهاية حابين نترككم مع مجموعة أصوات شباب

وشابات سوريين وسوريات قابلناهن على باب محكمة كوبلنز بتاريخ ٢٤ شباط بذات اليوم يللي تم النطق فيه بالحكم ضد إباد الغريب بنحب نسمع منكم أنتوا كمان الأصوات السورية عن مشاعركم وأفكاركم بما يتعلق بمرور العشر سنوات على بدء الثورة.

■ **صوت ١:** طبعًا ذكرى مرور ١٠ سنوات على بداية الثورة هو شيء كثير عاطفي بالنسبة إلي، لمعظم السوريات والسوريين هو شيء صعب التعبير عنه بكلمات، ولكن أقول إنَّو الحكم التاريخي اليوم هو فقط البداية وهو إشارة ضرورية للمجرمين الذين مازالوا في سدة الحكم بسوريا. انتصاركم العسكري لن يلغي جرائمكم وأنتم لن تبقوا آمنين من الملاحقة القضائية ستتم محاسبتكم قضائيًا عاجلاً أم آجلاً.

■ **صوت ٢:** في عندي مشاعر مختلطة الحقيقة مثلي مثل كل السوريين. الأكثر إيلاًماً إنَّو الانتهاكات مستمرة. مئات الآلاف من المختفين قسرًا عائلاتهم ما بتعرف عنهم شي. وكمان القصف مستمر، الاختفاء القسري يتجدد نقرأ عنه في تقارير منظمات سورية ودولية عن إخفاء النظام لعدد معين من السوريين. يعني بدي نوعًا ما أن أحتفل مو أحتفل بس إنَّو أعترف بهذه اللحظة بأهميتها بس بنفس الوقت حس إنَّو كمان رجلي يضلُّوا لامسين الأرض حاسة إنَّو أنا كمان مرتبطة بالواقع. كمان بهاللحظة أنا كنت كثير عم فكر بكل السوريين، بكل الناس جوا سوريا بظل الوضع الاقتصادي الكثير منهك، بظل انهيار الليرة السورية شو العدالة بتعني لهم بهي اللحظة؟

هلق أنا شخص عنده امتيازات حتى كون بألمانيا وأشهد هذه اللحظة بينما الناس بسوريا حتى ما عندها كهرباء أساسًا أو انترنت حتى تتابع. السوريون منهكون يعيشون تحت ظل هذه الماكينة يللي هي عم تطحنهم كل يوم حتى يكونوا مشغولين وحتى أصلًا يعني هاد آخر همهن يعني

شو هي العدالة ممكن تكون العدالة للناس يللي جوا سوريا هلاً بعد ١٠ سنين إنو ينجوا لكم يوم إضافي إنو يكون معهم حق المازوت، إنو يكون فيه كهربا.

■ **صوت ٣:** النقطة الأساسية اليوم يللي مسّني هو شرح القاضية رئيسة المحكمة الأحداث التي عاشتها سوريا. يعني رجّعنا لبداية الحراك السلمي الثوري يللي طلّنا فيه كسوريين بكل سلمية حكّت عن الورد، حكّت عن السلمية، حكّت عن التجمعات السلمية يللي كانت تتقابل بالرصاص، بالتعذيب، بالاعتقال التعسفي، بالاختفاء حتى القتل. فضّلت رئيسة المحكمة كلّ هذه الأمور وبتصور أنّ رسالة كثير مهمة توضحّت اليوم إنو في جهاز قضائي رح يكون عادل خلال هذه المحاكمة وخلال المحاكمات القادمة وممكن إنو تشجّع دول ثانية إنو تأخذ نفس الخطوة. ذكّر بشار الأسد وكيف إنو استعمل نفس أسلوب والده حافظ الأسد بإعطاء الأجهزة الأمنية كافة الصلاحيات لقمع التظاهرات كمان كان شي كثير مهم وتثبيتته بجلسة نطق بالحكم للمحاكمة العلنية الأولى كان جدّاً مهم من وجهة نظري.

■ **صوت ٤:** طبعاً نحن مؤمنون بالثورة. الثورة بالنهاية فكر ومبدأ ولكن ما حدث اليوم وقبل شهر من الاحتفال بعشر سنوات الثورة هاد يعطي جرعة أمل كبيرة للسوريين إنو مهما طال الزمن الثورة ستنتصر ومجرمو الحرب إلى المحاكم وسيحاكمون وسيحضرون إلى القضاء. إنّها رسالة رائعة قبل شهر لحتى الناس يللي خليني سميها بين قوسين أحبطت نوعاً من تجاهل العالم لهذه المجازر بسوريا، اليوم رح تكون جرعة أمل ورح يكون في تفاؤل كبير، وأنا متفائل إنو الناس بلّشت تعرف والثقة ترجع بالقضاء والعالم بس علينا أن نقوم بواجبنا أي تقديم كلّ ما يلزم للقضاء من إثباتات وحجج لمحاكمة المجرمين.

■ صوت ٥: المحكمة أخذت بعين الاعتبار إنَّو هو كان منشق وتعامل بناء على هالشي. أما الجرائم والانتهاكات يللي كانت موجودة قبل الثورة وقبل ما ينشق ويعني قبل الثورة أصلا فلم تأخذ بعين الاعتبار. بالنسبة إلي، الذي شفته عنى أنَّ المحكمة تحاسب مرتكبي الجرائم بشكل عادل بالوقت يللي بعض المعتقلين بعدهن معتقلين بسوريا. عشر سنوات لمحاكمة ظابطين مدَّة زمنيَّة طويلة. نحن في أول الطريق.

من قلب محكمة كوبلنز

الموسم الأول | ملحق الحلقة السابعة | ١٩ آذار ٢٠٢١

هنا الهيتمي تتابع مجريات محكمة كوبلنز هنا ما أدلى به شهود جدد أمام القضاة.

الأسبوع اللي فات رجعت الى كوبلنز لأول مرة بعد الحكم على إياد الغريب الحضور كانوا قلة، إياد الغريب ومحاموه ما كانوا موجودين، فقاعة المحكمة كان فيها عدد ناس أقل عن كل المرات السابقة. يوم الأربعاء والخميس سمعنا من شاهدين كانوا معتقلين في سجن الفرع ٢٥١.

واحد منهم كان مدعي بالحق المدني. شرح إنَّو تم اعتقاله عند حاجز في حرستا سنة ٢٠١٢ من غير أي سبب. ماكانش ناشط في السياسة أو في المظاهرات فكان متأكد إنَّو اعتقاله حصل بسبب التباس. القضاة في كوبلنز كانوا مهتمين جدًّا في موضوع الحواجز وسألوه أسئلة كثيرة عن الموضوع ده تحديدًا. الشاهد قال إنَّو كان في عشرات الحواجز في حرستا في الوقت ده وكان مستحيل أنك تمشي ٥٠ مترًا من غير ما تعدي على حاجز وأحيانًا يوقَّفوك.

الشاهد قال إنَّو قضى أسبوع في ما سماها ززانة الموت في فرع الخطيب. الززانة دي كانت مظلمة ومزدحمة لدرجة إنَّو انجبر يوقف على رجل واحدة. قال إن التنفس كان صعب لأن كان في فتحة صغيرة في الباب وأنبوبة وحده بس للتهوية. فكلما كان السجنا عايز يعاقب المعتقلين قفل الفتحة والأنبوبة وخلال دقائق كانوا كلهم يقربوا يختنقوا. الشاهد قال إنَّو لحد اليوم ده ما زال يشعر إنَّو عايش في ززانة الموت وانتهى بجملة: أنا لست أنا.

الشاهد ده ماشافش أنور رسلان خلال حبسه لكن الشاهد اللي شهد في اليوم بعده قال إنَّو بيعتقد أن أنور رسلان ممكن يكون هو نفس الشخص اللي حقق معه في فرع الخطيب. الشاهد ده اعتقل سنة ٢٠١٢ بعدما شارك في عدة مظاهرات. قال إنَّو تم التحرش به جنسيًا واغتصابه بفوهة مسدس في فرع المخبرات في جسر الأبيض. ولكن لما وصل لفرع الخطيب قال إنهم توقفوا عن تعذيبه، وقال إن السبب في ده كان إنَّو أصحابه بدأوا حملة لتحريره وإنهم تكلموا مع ناس أصحاب قرار. قال الشاهد ده إنَّو كان واضح بالنسبة له إنَّو معاملته في السجن كانت أحسن من التانيين. لأنَّو كان يتيمَّ ضربهم وتعذيبهم وهو لأ. بس في نفس الوقت قال إنَّو كان عادي إنَّو السجناين يدخلو ايديهم جوا بلاطين السجناء ويمسكوا مؤخراتهم.

واحد من محامي المدَّعين بالحق المدني قال إنَّو الشاهد ده كان شجاع جدًّا ليتكلم عن التجارب دي. الكلام عن العنف الجنسي صعب لأي شخص في العالم ولكن الحديث عنه بالعلن أصعب تحديدًا لما يكون مرتبط بالسياق السوري. هو أضاف أن الشهادة دي أثبتت أن العنف الجنسي كان بيحصل في فرع ٢٥١. المحامي ده ومحامين تانيين طلبوا من المحكمة أنها تسجل العنف الجنسي كجريمة ضد الإنسانية في

الاثهام ضد أنور رسلان والمحكمة قرّرت في جلستها أول أمبارح أنها
هتقبل الطلب ده.

المرة الجاية هتسمعوا مني في أبريل. للأسف مش هقدر أسافر إلى
كوبلنز الأسبوع الجاي ولكن أحد زملائي المراسلين حياخد مكاني ويغطي
لكم آخر المستجدات لحد ما أكون أنا رجعت.

يدفعون الثمن مرتين: العنف الجنسي والعنف القائم على الجندر

الموسم الأول | الحلقة الثامنة | ٢٦ آذار ٢٠٢١

إنه السلاح المجاني والأكثر فاعلية: العنف الجنسي والعنف القائم على الجندر. في الحلقة الثامنة من بودكاست «الفرع ٢٥١» نستكشف معاً كيف يحاول النظام السوري كسر مجتمع بأكمله من خلال استغلال الأعراف الجندرية المتأصلة في مجتمعاتنا، أسرة تلو الأخرى.

في كوبلنز، طُلب من القضاة اعتبار هذه الأنواع من الجرائم جرائم ضد الإنسانية وقد تمّ قبول الطلب. نستكشف في هذه الحلقة سبب استحقاق هذه الجرائم لهذه التسمية، ولماذا لم يتم اعتبارهم جرائم ضد الإنسانية قبل ٢٠٢١/٣/١١.

■ **نور حمادة:** قبل ما نبدأ بالحلقة، مهم ننوّه أنها بتحتوي على وصف دقيق مرتبط بالعنف الجنسي، الذي قد يُعتبر مزعجاً للبعض. نرجو منكن أخذ ما تقدّم بعين الاعتبار قبل ما تبلّشوا تسمعوا الحلقة.

■ **آسر خطاب:** أنور رسلان متّهم بجرائم ضد الإنسانية بالاعتصاف، بـ ٥٨ تهمة قتل و٤٠٠٠ تهمة تعذيب وهي جرائم يعتبرها القانون جرائم

ضدّ الإنسانية. أمّا تهمة الاغتصاب الوحيدة وتهمة الاعتداء الجنسي الوحيدة الموجهتين ضده فهي جرائم غير مصنّفة ضد الإنسانية بحسب قانون العقوبات الألماني.

■ **نور حمادة:** بجلسة يوم الخميس ٢٠٢١/٣/١١، تقدّم شاهد وشارك تجربته المتعلقة بالعنف الجنسي والاغتصاب داخل أحد الأفرع الأمنية. ورغم أن محامي الحقّ المدني طالبوا محكمة كوبلنز بشهر ١١ من سنة ٢٠٢٠ باعتبار تهم الجرائم الجنسية بمثابة جرائم ضد الإنسانية وافقت المحكمة على الطلب من أسبوعين فقط. زميلتنا ومراسلتنا من كوبلنز هنا الهتمي شرحت الموضوع بالتفصيل بحلقة سابقة ممكن الاستماع إليها.

■ **آسر خطاب:** ولكن ليش قبل هيك ما كانت تُهم الجرائم الجنسية مصنّفة بالأصل كجرائم ضد الإنسانية؟ يعني العنف الجنسي مانو تهمة بنفس جدّية التعذيب؟

■ **نور حمادة:** مو بس هيك، بالسياق السوري، بيتم استخدام العنف الجنسي كسلاح حرب كمان. استخدامه ممنهج ومنتشر، وبيستهدف المدنيين. يعني هو بمثابة سياسة بيتبّعها النظام. بتتنطبق على هاد النوع من العنف كلّ معايير الجرائم ضد الإنسانية. ولكن، الاتهام ضد أنور رسلان ما كان بيعكس هالشي لحد قبل أسبوعين. السبب الرئيسي لهاد الشي هو إنو ما كان في أدلة كافية تثبت الطبيعة الممنهجة وواسعة الانتشار يللي تعتبر شرط من شروط اعتبار جريمة ما جريمة ضد الإنسانية. ولكن بالنسبة لكثير من الناشطين والناجين، من الصعب تقبّل هالموضوع. مئات آلاف السوريين تأثروا بالعنف الجنسي، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

■ **آسر خطاب:** مع الأسف، العنف الجنسي كثير بيتم غض النظر

عنه. وبها الحلقة، حايين نشوف ليش بيتّم هالشي. بدنا نتمعّن بظاهرة العنف الجنسي المرتبط بالصراع في سوريا، نحاول نتعرف على الوصمات والأعراف الاجتماعية يللي بتعزّزها، والطريقة يللي بسخّرها النظام لصالحه من خلالها.

كمان بدنا نحاول نتعرّف على أثرها على مجموعات مختلفة من الناس، ونوضّح بعض المفاهيم المغلوطة حولها. الحديث عن هالأمر مهم لإثو العنف الجنسي هو واحد من الأسباب الرئيسية يللي بتدفع الناس للهرب من سوريا. وهو أرخص وأكثر سلاح فعاليةً بتاريخ العالم.

■ **نور حمادة:** لما بيتعلق الموضوع بالجندر أو الجنس، في خرافات وأساطير كثيرة. كل ثقافة، كل مجتمع، ودولة بالعالم عندن خرافاتهن الخاصة فيهن. رح أعطيكن مثال جدّا بسيط: في خرافة شائعة مثلاً وهي أنّ النساء ضعيفات. وخرافة شائعة تانيه وهي أنّ الرجال أقوياء. هدول بس خرافتين ولكن نحن بالعادة ما منسميهن خرافات أو أساطير، منسميهن أعراف.

العنف القائم على النوع الاجتماعي متأصل بهاد النوع من الأعراف. إذا حدا تعدّى على عرف، بيصير هدف للعنف. خرينا نأخذ هالمثال: بثقافات كثيرة، الرجال المثليين يُعتبروا ضعفاء، وهالضعف من وجهة نظر الأعراف بيعتبر إثو هالرجال عم يكسروا القواعد. بس مو كسر القواعد يللي لحاله بيأدي للعنف. عدم المساواة والقمع متجدّرين ببعض الأنماط الجندرية وبالتالي بيصير العنف نتيجة للقاعدة.

لهيك بنلاقي بأغلب الأحيان إثو النساء بكونوا ضحية للعنف القائم على النوع الاجتماعي. لإثو لما كل النساء بيتّم اعتبارهم ضعفاء، والرجال أقوياء، بيتّم النظر للنساء على إنهن فئة ممكن استغلالها.

■ **آسر خطاب:** لما يتعرّض شخص للعنف، بغض النظر عن الشيء يللي مبني عليه هالعنف سواء جنسي، أو كان موجه ضد هويته الجنسية، فهو يعتبر عنف جنسي.

هاد الشيء بيشمل أي فعل جنسي أو محاولة للقيام بعمل جنسي. والعنف، بهاد السياق، مانو بس ضربة يد أو رصاصة. وإنما هو شي بيتعلق بالآلية يللي عم يتم استخدامها فيها ضد هالأشخاص... بيتعلق بالإكراه.

العنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي بيشمل كل هذه الأمور. ما بيشمل بس الاغتصاب أو محاولة الاغتصاب، بس كمان العنف الجنسي، الإكراه على الحمل، الإكراه على الزواج المبكر، العنف المنزلي، الاغتصاب الزوجي، الاتجار بالبشر من أجل ممارسة الجنس، والتحرش الجنسي اللفظي.

والعنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي بيحدث بكل زمان ومكان. بيحدث بكل أنحاء العالم، وحتى داخل المجتمعات نفسها. ما بيقتصر بس على طبقة أو فئة عمرية معينة أو نوع ما من العلاقات المحددة.

خلال فرض الحكومات لحالات الطوارئ يللي باغلب الاوقات بتتزامن مع الحروب، الصراعات أو الكوارث الطبيعية والغير طبيعية، بنلاحظ إنو الأشخاص المتأثرين من هالأوضاع هم بالمحصلة بموقع خطر أكبر للتعرض للعنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي. المُرتكبين لهالعنف ببعض الحالات ممكن يكونوا مرتبطين بالدولة والضحايا بالمعارضة والمُرتكبين للعنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي بأغلب الأحيان بيفلتوا من العقاب، لإنو أصلاً ما عاد في دولة، في بس حرب.

■ **نور حمادة:** العنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي المرتبط مباشرة أو غير مباشرة بالصراعات، بيتسمى العنف الجنسي المرتبط بالنزاعات.

بسوريا، خلق الصراع مناخ من غياب القانون ومن ازدياد الوصمات. كنتيجة، كبر الدور يللي بيلعبه العنف الجنسي بالبلد من لما بلشت الاحتجاجات سنة ٢٠١١. وصارت منتشرة بالجيش وبمراكز الاعتقال. الأغلبية الساحقة من المعتقلين يتعرضوا بشكل أو بآخر للعنف الجنسي. هالشي ما بيشمل فقط الاغتصاب، متل ما شرح أسر من شوي. أحد أبرز أشكال العنف الجنسي هو التحرش الجنسي القسري والتعري القسري أو متل ما بنقول كمان، بالإكراه.

■ **آسر خطاب:** «خلال التحقيقات كانوا بيشتمونني بكلمات مهينة متل «شرموطة» ... هددوني خلال التحقيقات بإنوا رح يعرّوني ويغتصبوني. استخدموا كلمات وسخة معي ما عاد اتذكرها، كلام مقرف».

■ **نور حمادة:** هالاقتباس من تقرير يرّكز على العنف ضد النساء السوريات المعتقلات بسجون أمن الدولة. هالكلمات قالتن رحاب، يللي قضت سنتين بالحبس.

بالتقرير نفسه، يللي اسمه «كلمات ضد الصمت» منسمع كمان عن منير. منير قضى سنتين بسجن سيدنايا. هاد الاقتباس مثلاً عن شي قاله حول التعري القسري: «هدف التعرية هو كسر عزيمة المعتقل وشعوره بإنسانيته. هي طريقة حتى يقولوا للمعتقل إنو هو أو هي بمكان إنسانيتهن ما لها قيمة فيه. التعرية هون مانا فقط خلع الملابس عن الشخص إنما خلع الكرامة عنه».

■ **آسر خطاب:** خلال الحلقة رح تسمعوا المزيد من الاقتباسات من ناجين. أخذنا هالاقتباسات من تقارير عن العنف الجنسي المبني على النوع الاجتماعي والعنف الجنسي المرتبط بالنزاعات بسوريا. إجراء البحث لإعداد هي التقارير ممكن يكون صعب، لكن رح نتعمق بهاد الجانب لاحقاً خلال الحلقة.

بس بالبداية، رح نشوف الهدف من ورا العنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي في سوريا. على شو بيحصل النظام من خلال استخدامه كسلاح؟
ضمن جدران سجون التعذيب، قد يكون طريقة للحصول على المعلومات. لأنو، متل ما قال منير، هو وسيلة لكسر الشخص.

■ **نور حمادة:** ولكن، أثر العنف الجنسي المرتبط بالنزاعات ما بيقتصر بس على المعتقل الواحد، إنما بروح أبعد من هيك بكثير، وهون بيكمن الهدف الحقيقي.

التهديد بالعنف الجنسي بيخلق خوف عميق بين السوريين. قابلية هالسلاح لتخويف الجميع ممكن يكون ما لها مثيل. الناس عندن رعب من إنو يتعرضوا للاغتصاب بالمعتقلات والأفرع الأمنية وهاد شيء أكدته عدّة تقارير.

بس هنن مو خايفين فقط من التعرض للعنف الجنسي، إنما كمان خايفين على الناس يللي بحبوهن، خصوصاً النساء بعائلاتهن.

■ **آسر خطاب:** قبل ما نكمّل نور، بحب نوه لملاحظة عن فئات النوع الاجتماعي. العنف الجنسي يؤثر وممكن يتعرض له الرجال والنساء والأشخاص اللا معياريين في سوريا. ما في شيء اسمه التجربة الخاصة بالنساء أو الرجال أو مجتمع الميم أو «الكويريين» لما بيتعلق الموضوع بالعنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي. كل قصة عنف جنسي هي تجربه فريدة من نوعها ومختلفة عن الثانية. وهالشى لأنو التجربة كلها ناتجة عن عوامل أكثر بكثير من عامل النوع الاجتماعي. تخيلوا أم من عيلة متحررة ومرتاحة مادياً وعندها إمكانية للحصول على رعاية لاحقة. وتخيّلوا رجل مثلي ما عنده أولاد، جاي من عيلة محافظة، بدون مصاري أو إمكانية الحصول على دعم. تجربتهم مانا مختلفة لأنو

الأولى إمرأة والثاني رجل وبس وإنما لأن أوضاعهم الماديّة، هويتهم الجنسية، وشكل عيلتهم، والمكان يللي يعيشوا فيه كلهن سبب بتشكيل طبيعة تجربتهم، باختصار، لما منحكي عن العنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي، كل هالعوامل بتتقاطع مع بعضها، وما ممكن أن يتم فصلها.

بعد هالتوضيح، بدي قول إنو النوع الاجتماعي هو فئة مهمة، وكثير من التقارير بتنطلق من النوع الاجتماعي. حتى نوضح الأمور شوي، رح نتطلع على أثر العنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي: النساء أولاً، بعدين على الرجال، وبعدين على مجتمع الميم.

■ **نور حمادة:** النساء يتعرّضن للعنف الجنسي القائم على النوع الاجتماعي بكل مكان؛ سوريا مانا استثناء. النساء في سوريا بتم استهدافن جزئيًا لنفس الأسباب يللي ممكن يتعرضوا فيها النساء بأي مجتمع ثاني للاستهداف: لأنهنّ ضعيفات، لأنهن «ما لهن قيمة»، لأنها «ملكية الرجل»، وباقي الأساطير والخرافات يللي منسّميا أعراف ومنتعامل معها كحقائق. بل وبنطلق عليها اسم: الشرف.

■ **جمانة سيف:** في الكثير من المجتمعات السورية المرأة هي اللي بتحمل شرف العائلة بتحمل شرف المجتمع. مفهوم الشرف يدور حول عذرية النساء قبل الزواج وحول الإخلاص للعلاقة الزوجية والزواج بعد الزواج، ومن هون في حالات كثير يعني وقت يصير في اعتقال ويصير في هذا التصور المسبق للعنف الجنسي والاعتصاب للنساء فهون في كثير نساء وبالمجتمع إجمالاً يشوفوا إنو طالما انمس هذا الشرف فهو الأفضل للأنثى الموت على إنو يرتكب بحقها هيك جريمة. ومن هون منشوف إنو بتدفع النساء هذا الثمن.

■ **نور حمادة:** هاد صوت جمانة سيف، محامية سورية وناشطة في

مجال حقوق الإنسان. وهي زميلة في المركز الأوروبي لحقوق الدستورية والإنسانية من سنة ٢٠١٧. جمانة وحدة من الناس يللي كتبوا تقرير «كلمات ضدّ الصمت»، يللي انحكت فيه قصص منير ورحاب. متل ما شرحت جمانة، ببعض أجزاء المجتمع، كرامة المرأة مربوطة بعذريتها. يعني ممكن نقول إنو هي مو بس عندها شرف، إنما هي بتمثل الشرف، شرف ناس تانيين.

إذا تعرضت المرأة لأحد أشكال العنف الجنسي، هالشي بيأثر على عذريتها أو على إخلاصها. يعني تم انتهاك شرفها، وبالتالي شرف العيلة كمان. خسارة الشرف بيتم النظر له على إئو شيء مذلّ جدّاً ويعمل خلل بالآتزان، لازم يتم تفاديه مهما كان الثمن. هذه العقلية هي إحدى الأدوات يللي بيستغلها النظام السوري. بيعرضوا النساء بالمعتقلات لعنف جنسي بالدرجة الأولى لأنهن نساء، بس كمان لإئو في شي يفهمه النظام، يفهم إنو، إذا العيلة عرفت أو شكت إنو المرأة تعرضت لعنف جنسي أو مبني على النوع الاجتماعي، على الأغلب ما عاد يتقبّلوها. على سبيل المثال قصة وتجربة زينب، يللي عمرها ١٩ سنة:

■ **آسر خطاب:** «بعد إطلاق سراحي رجعت لعند قراييني وعمتي. رفضوا يستقبلوني واتهموني بإنو أنا تعرضت لأشياء مشينة بالسجن دنّست سمعتهن. انجبرت إنني أرجع على الشام. تعرفت على شاب من درعا قدملي ملجأ وطلب مني اتجوزه، وأنا قبلت. قضينا كم شهر بالشام، وخلال هديك الفترة حاولت اتصل بأختي ببيتها بحمص. قتلها إنني متزوجة وعايشة مع زوجي بمنطقة السبينة. قالتلي إنو واحد من إخواني بدو يتخلص مني لإئو أنا دنّست شرف العيلة. بعدها بشهرين، اجو شبين لمحل ما عايشين أنا وزوجي ضياء وحاولوا يقتلونني. تعاركوا مع زوجي وطعنوه بسكينة بظهره وهربوا». سعيّاً لاسترداد شرف العائلة، من السهل إلقاء اللوم على المرأة ومعاقبتها

لاحقًا بدل ملاحقة مُرتكب الفعل. العواقب يللي ممكن تخضع لها المرأة بتعتمد على مكانتها بالمجتمع. المرأة ممكن يتم التمييز ضدها ماليًا، أو فصلها عن أولادها، أو حتى قتلها على إيد عيلتها.

■ **جمانة سيف:** بعد خروجهن من المعتقلات نساء كثيرات طلقن ومنهن من وجدن أنفسهن مطّقات قبل خروجهن. بمجرد خروج المرأة من الاعتقال ترفضها عائلتها لأنها مست كرامتهم. لذا تُحرم من اطفالها لأنّو بيعتقدوا أنّها هي غير صالحة لتربية الأطفال بعد الان. بالنبذ من مجتعاتن اضطروا أن يواجهوا يعني يهربوا يطلعوا لبرا لأماكن أخرى اضطروا للسفر اضطروا للتنقل لحالن بدون أي فرصة عمل بدون أي دخل وهني بيحملوا أساسًا هذا المعاناة وآثار العنف اللي حاملينها فيخلي الحياة كتير أصعب والمعاناة أشد بالنسبة لهن.

■ **نور حمادة:** لكثير من النساء، إطلاق السراح من المعتقل هو نهاية كابوس وبداية كابوس آخر. بالنسبة للنظام، ملاحقة النساء هو طريقة لإخلال توازن مجتمع بأكمله، عيلة ورا الثانية. كل هالشى إله أثر كبير على الصحة النفسية للناجيات.

■ **جمانة سيف:** العنف الجنسي المبني على النوع الاجتماعي له كتير آثار عميقة وبتستمر لمدى طويل بشكل عام على النساء وعلى الرجال، ولكن النساء بمجتمعاتنا ونتيجة يمكن التربية والثقافة السائدة بالمجتمع فهن كمان بيحملوا نفسهم مسؤولية العار أو الوصمة اللي حملتها العائلة بسببها مع إنّو غالبًا، وهذا كمان بالتوثيق، أن أغلب النساء اعتقلت واستهدفت بسبب عائلاتهن أو بسبب الرجال من عائلاتهن اللي هني أساسًا مستهدفين من النظام، فإذن هن استخدموا كأداة وكوسيلة للانتقام من أقاربهن من أفراد أسرهن ولكن بنفس الوقت رجعوا دفعوا الثمن

مرة ثانية وهن كمان نبذوا من عائلتهن من المجتمع اللي هني دفعوا الثمن كرماله.

■ **آسر خطاب:** هالأثر النفسي، مو بس التروما، بس كمان العار، والتابو، والوصمات، هاد الأثر تبع العنف الجنسي على النساء السوريات، بيجعل من الحكى عن الموضوع شي عسير جدًا.

■ **جمانة سيف:** غالبًا ضحايا العنف الجنسي بيخفوا كل الانتهاكات اللي تعرضوا لها يعني رجال ونساء وهذا شيء طبيعي نتيجة متل ما قلنا النظرة لهذا النوع أساسًا من العنف وخوفًا من النبذ والإقصاء اللي بيمارسه المجتمع وبتمارسه العائلات عمومًا عشان هيك الوعي، الوعي الجماعي بالمجتمع ضروري : ضحايا العنف الجنسي المبني على النوع الاجتماعي بدهن احتضان ورعاية، خدمات تقدم وخدمات صحية ودعم نفسي حقيقي حتى مع كل هاي الخدمات ممكن يصير شوية تعافي؛ طبعًا إنو نقدملن الدعم الاقتصادي وهذا شيء أساسي وشي مهم بعتمد بظرفهن. نساعدهن شوي شوي يندمجوا ويرجعوا لحياة شبه طبيعية بعد وقت من الزمن ويحكوا عن ما تعرضوا له من الانتهاكات ويطلبوا برد الاعتبار لهن ويطلبوا بالعدل متل ما هني بيشوفوا.

■ **نور حمادة:** العنف الجنسي ضد النساء بيستغل نفس المعايير الاجتماعية الجنسية وديناميكيات النزاع اللي بيستغلها العنف الجنسي ضد الذكور. على نطاق واسع، هاد معناه إنو من المتوقع أن يكون الرجال أقوى، محيين للجنس الآخر، ولازم يكونوا قادرين أنهم يحموا عيلتهن. حكينا عن هالموضوع مع بينار إرديم، محامية وباحثة وكاتبة تقرير عن هيومن رايتس واتش بسنة الـ ٢٠٢٠ عن العنف الجنسي ضد الرجال والفتيان والنساء العابرات جنسيًا في النزاع السوري. قالت إنو هاد كله

مبني على معايير اجتماعية جنسية عن دور النساء والرجال بالمجتمع. بالنسبة لمفهوم الذكورة، العنف الجنسي ضد الرجال والفتيان هو طريقة لعرقلة الرجولية التي تعلّموها من وقت ما كانوا صغار. يعني إنَّو كيف لازم يكون الرجال الحقيقي. كيف لازم تكون مشاعره. لازم يحموا الناس والنساء اللي حواليهن.

■ **آسر خطاب:** ويطار هدول المعايير، أن يكونوا الرجال ضحايا للعنف ما بيتوافق مع دورهن الاجتماعي والتوقعات الاجتماعية المفروضة عليهن. فما بالكن لما يكونوا ضحايا للعنف الجنسي، أو يتعرّضوا للإذلال، ويسمعوا الإهانات المتوجهة لأمهاتن وأخواتن وزوجاتن. أو إنَّو يتعرّضوا للهيمنة والاعتداء الجنسي من قبل رجال تانيين، وأحياناً قدام النساء. هاد الشي بيلعب بالمعايير والأعراف الاجتماعية الجنسية بطريقة بتضر الناجين الذكور بشكل مختلف وبشكل بيعجز عنه استخدام القوة.

هادي، أحد الناجين من العنف الجنسي والاعتقال بسوريا. ذكر إنَّو المُقدّم سأل زميله قبل التحقيق إذا جاب زوجته أو أخته أو أمه. لما الزميل قال إنَّو جابن، بلّش يسبهن ويقول إنَّو رح يعمل كل شي بدو ياه معهن بدون أي رحمة.

■ **نور حمادة:** بالنسبة لأثر العنف الجنسي المرتبط بالنزاعات ضد الرجال على مجتمعاتن، فالمعايير الاجتماعية الجنسية كمان بتلعب دور كبير. قالت بينار إنَّو لما بيتم استهداف الرجال بيكونوا عم يهاجموا المجتمع ككل من وجهة نظرهم وحسب المعايير والأعراف، لإنَّو عم يهاجموا دور الرجال اللي هنن لازم يكونوا أقوياء ويحموا عائلاتن ومجتمعاتن. وهاد بيظهر أن المجتمع ضعيف.

■ **آسر خطاب:** التصور إنَّو ييفقد الرجل رجولته وقدرته على حماية عيلته يؤدي لوصمة عار؛ هذه الوصمة بعد النجاة من العنف الجنسي

هي وحدة من أكثر الآثار ضرراً للعنف الجنسي المرتبط بالنزاعات عند الرجال. وهي بالطبع، خرافة. قالت بينار إنو بالنسبة للوصمة حول العنف الجنسي ضد الرجال والفتيان، في خرافات كثيرة حول هالموضوع. يعني في أساطير بتقول إنو الرجال الحقيقيين لا يمكن اغتصابهم. أو أن الرجال يتأثروا بشكل أقل من الاعتداء الجنسي مقارنة بالنساء. أو إنو الرجال المثليين واللامعياريين يتعرضوا للعنف الجنسي أو إنو اللي عم يرتكبوا هيك جرائم هنن نفسن رجال مثليين أو لامعياريين. ففي كثير وصمات حول مفهوم الذكورة.

■ **نور حمادة:** ومن هون لحد ما يجي الوقت يللي يتم التعامل فيه مع الخرافات وسحقها، رح يضلو كثير رجال يترددوا عن أنهم يحكوا عن تجاربن مع العنف الجنسي. وطالما الامور على ما هي عليه، بيضل العنف الجنسي ضد الرجال موضوع ما يتم الإبلاغ عنه بشكل كبير. مهم نرجع نسلط الضوء هون مرة ثانية على إنو النظر إلى هذه المشكلة من خلال عدسة الجندر أو الجنس فقط بخبي العوامل الثانية اللي بتأثر على تجارب الناجين من العنف الجنسي. كل رجل تعرض للعنف الجنسي له تجربة مختلفة. مثلاً ببعض الأحيان بنلاقي إنو في رجال لما بيطلعوا من الاعتقال، يتم الترحيب فيهن كأبطال.

وبحسب كلام بينار إرديم، ببعض الحالات، يتم نبذ الرجال والفتيان ووصمن لإنو بالنسبة لتفكير المجتمع، ليسوا رجالاً حقيقيين بسبب العنف الجنسي أو الاغتصاب اللي تعرضوا له. بس في كمان حالات تانيه، بنلاقي إنو في بعض المجتمعات بتشوف الرجال اللي تعرضوا للعنف الجنسي بالأخص داخل المعتقلات أو السجون كأبطال.

■ **آسر خطاب:** بين كل الناجين من العنف الجنسي المرتبط بالنزاع، المجموعات الأشد ضعفاً، واستهدافاً، وتجاهلاً، وسوء فهم، هم مجتمع الميم والأشخاص الغير معياريين. لأنو مجرد وجودن يعتبر مخالف للقواعد

المفروضة على المجتمع. يتم وصم ونبذ أفراد مجتمع الميم من قبل عائلاتهم والمجتمع بشكل عام وهاد الشي مع النزاع أو بدونه. ويرجع هاد الشي أساسًا لرهاب المثلية الجنسية ورهاب العابرين والعابرات جنسيًا.

■ **نور حمادة:** والخطر اللي بيتعرضوا له بزيد أثناء النزاع. قالتلنا إنو أثناء حالة الحرب، بمجرد ما يكشف المثليين والمثليات والعابرين والعابرات عن ميولهن أو هوياتن الجنسية، العنف اللي بيتعرضوا له بزيد بسبب بيئة مو موجود فيها سيادة للقانون وفيها بتتضخم الوصمة. بينار إرديم كتبت عن يوسف، رجل مثلي عمره ٢٨ سنة. أخذوه على فرع الخطيب، الفرع ٢٥١.

■ **أسر خطاب:** قال يوسف إنو اعتقل من قبل المخابرات أثناء مظاهرة ضد الحكومة السورية ببداية ٢٠١٢ بدمشق. رغم إنو ما استهدفوه لإنو مثلي، مجرد ما عرفوا بميوله الجنسية بعد ما تطلعوا على تلفونه، العنف اللي تعرض له أثناء التحقيقات زاد بشكل كبير. وتبين إنو بعد ما احتجزوه ضباط المخابرات لانضمامه لمظاهرة، قاموا بضربه بشدة حتى اعترف بأفعال ما ارتكبتها أصلًا.

قال «كنت عم انضرب كنت رح موت. بالنهاية بدك ياهن يوقفوا فبتصير بتقول أي شي ما بحياتك ارتكبتته».

بعد ما فتشوا بتلفونه قال الضابط لأصدقاء يوسف «أنتم مو بس ضد الحق، بس كمان شواذ».

«العدوان زاد وتضاعف ١٠ مرات. كانوا سعيدين وكانوا عم يغتصبونا بالعصي».

■ **أسر خطاب:** هاد كان مقطع من تقرير بينار إرديم. بتورجي بالتقرير أن يوسف اتعذب مو بس لإنو انضم لمظاهرة ضد النظام، بس كمان لأنهم عرفوا إنو مثلي.

من نفس التقرير قصة صباح، المرأة الترنس جندر التي كانت معتقلة قبل اندلاع ثورة ٢٠١١.

بعد أن أمضت كذا سنة بسجن سيدنايا، نقلوها إلى سجن حماه المركزي بعد اندلاع النزاع عام ٢٠١١، مطرح ما اغتصوبها معتقلين آخرين عدة مرات. بقت صباح بالسجن المركزي لحد سنة ٢٠١٥.

قالت صباح: «كان دايمًا منظرني ناعم. وهاد الشي حرمني من عائلتي وحياتي» وأوضحت كمان: «حتى لو تم القبض عليك مع أشخاص آخرين، بيستجوبوك بشكل فردي. وهاد نفس الروتين المطبق على الجميع مجرد كونن مثليين أو عابرين جنسيًا. تعرّضنا للضرب والعنف والإهانة. مو بس من شخص واحد وإنما من ناس كتار. عرفوا من مظهرنا إننو كنا عابرات جنسيًا أو مثليين. الجناة كانوا الضباط والمعتقلين. إذا حدا طلبني من المعتقلين الآخرين، كان المفروض إنني استجيب لأي طلب من المساجين التانيين إما لاضطهادي أو اغتصابي.

■ **نور حمادة:** واحد من الأجزاء الأكثر ترويعًا بتجربة بعض السوريين من مجتمع الميم بيتعلّق بالعنف ضد المثليين والمثليات والعابرين والعابرات جنسيًا. بس مو بالضرورة العنف اللي بيصير بمراكز الاعتقال، مو قصص حراس السجون وأجهزة المخابرات. وإنما من العائلات نفسن. هاد مقطع ثاني من تقري بينار.

■ **أسر خطاب:** «فهد، رجّال مثلي عمره ٢٣ سنة، تلقى رسالة تهديد من والدته يوم ٥ أيلول ٢٠١٨، وقت عرفت أن ابنها مثلي كتبلتو فيها: «الله يحرقك قلبك مثل ما حرقتلي قلبي. أنت شاذ ومتل البنات، بعطيك أسبوع واحد لتغادر البلد أو أنا بقتلك بنفسي».

قال فهد: «زوج أمي كان بدو يبعطني للشبيحة ليعتقلوني ويقتلونني. حط اسمي عند كل الحواجز وكان بدو يقتلني غادرت سوريا بـ ١٩ أيلول ٢٠١٨.

■ **نور حمادة:** أما بالنسبة للتأثير النفسي والجسدي اللي بيتعرضوله ناجو العنف الجنسي، فهو مشابه للآثار النفسية الثانية اللي بيتعرضولها الناجون الآخرون. الناجون من مجتمع الميم صعب أنهم يلاقوا رعاية مناسبة. هاد بسبب قلة التمويل والموظفين المدربين. لهيك ما بلاقوا رعاية تساعدن يطلعوا من الحزن والألم والاكتئاب والعزلة. والخوف والقلق والأرق والكوابيس والعجز والعقم والعار الدائم ولوم الذات أو الإذلال والبارانويا وفقدان الأمل.

واحد من أكبر التحديات لتوثيق العنف الجنسي المتعلق بالنزاع هو أن الواحد يلاقي ناجين مستعدين، يشاركوا ويحكوا عن اللي تعرضوا له. أكيد هو موضوع حساس أن الواحد يحكي فيه مع أي حدا. بس بصير أصعب وقت يصير التحدث بالموضوع يؤدي إلى رفض من قبل الشريك أو طردك من قبل رئيسك بالعمل، أو قتلك من أحد أفراد عيلتك. قالت واحدة من الباحثين اللي حكيها معن إنو في بعض الأحيان، يتم استغلال النساء من قبل الأشخاص اللي بيدعوا إنو بدن بس يوثقوا تجربتن.

■ **آسر خطاب:** كثير ناس ما بتبلغ عن العنف الجنسي اللي تعرضوا له للسلطات. نظام العدالة ليس مصممًا بطريقه إنو يأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات المحددة للناجين من العنف الجنسي. إنو الواحد يشهد قدام محكمة أو لضابط شرطة هو أمر ساحق ومؤلم. آليات العدالة بتعرض الناجيات لتدقيق شديد. وبكثير أحيان يتم اتهامهن بالكذب أو بيتعرضوا للتحرش.

■ **نور حمادة:** مع كل هاد، السعي لتحقيق العدالة وتوثيق هالتجارب لكثير من الناجين والناجيات من العنف الجنسي ليس من أولوياتهم. أولوياتهم هي العمل وكسب المال وإنو يعتنوا بحالن وعائلاتن.

■ **آسر خطاب:** ليهك بعيشو مئات الآلاف من الأشخاص مع صدماتن. هنة بيعتبروا ناجين، لكنهم بيدفعوا الثمن مرتين. مرة بالسجن، ومرة تانية لبقية حياتن.

في شي مهم ذكروا كثير من الباحثين اللي حكينا معن وهو أن الفشل بمعالجة قضية العنف الجنسي بشكل فعّال أو قانوني بينبع من نفس المعايير الاجتماعية الجنسية، نفس القواعد والأساطير والخرافات اللي بتخلق وبتكون الدافع الأول للعنف الجنسي من الأساس. طالما ما عالجننا هدول المعايير الاجتماعية، اللي عم تضر المجتمع كله بشكل أو بآخر، أليات العدالة رح تضل عم تفشل بتحقيق العدالة للناجين من العنف أو الاعتداء الجنسي بكل العالم.

■ **نور حمادة:** وقت حكينا مع جمانة، قالت في عندها أمل كبير بإنو وصف العنف الجنسي كجريمة ضد الإنسانية بمحاكمة كوبلنز رح يؤدي لنوع من العدالة.

■ **جمانة سيف:** أنا بقول إنو جهود العدالة اللي عم بتصير وكمثال واضح وعملي هي محاكمة كوبلنز، بالإضافة إلى إنو بينصف الضحايا ويعطيهم هاي الفرصة اللي حكيوا عنها ولكن له قيمة رمزية كبيرة ويؤسس سابقة قضائية كثير مهمة واليوم إضافة جرائم العنف الجنسي المبني على النوع الاجتماعي إلى لائحة الاتهام خطوة كثير مهمة وفعلاً تؤسس للحقيقة وللعدالة بعدين لإنو نحن وقت عم نحكي بتحقيقات شملت وعملت مسح للجرائم القائمة وكان في تغييب العنف الجنسي منها هذا قصور يحرم ضحايا هالنوع من الجرائم اللي ارتكبت بشكل ممنهج وواسع النطاق يحرمهم من الدخول إلى طريق العدالة أو الوصول للعدالة. الاعتراف بهاي الجرائم كثير مهم بمرحلة العدالة الانتقالية اللي أنا مؤمنة أنها جاية وبتمنى أنها ما تكون كثير بعيدة.

بين كل حلقة وحلقة رح نشارك معكن تحديث عن مُجَرَّيات المحاكمة من مُراسلتنا بكوبلنز هنا الهيتمي.

شهادات وتطورات تتعلّق بتهم جرائم العنف الجنسي

الموسم الأول | ملحق الحلقة الثامنة | ٢ نيسان ٢٠٢١

نستضيف في حلقتنا الثامنة الصحفية لونا وطفة لتطلعنا على آخر الأخبار والتفاصيل عن شهود جدد وتوضيحات أخرى من قلب محكمة كوبلنز خلال الجلستين الماضيتين.

■ **لونا وطفة:** مرحبا وأهلاً بكم في حلقة جديدة من مستجدات من داخل محكمة كوبلنز كجزء من بودكاست «الفرع ٢٥١: جرائم سوريا قيد المحاكمة»، أنا لونا وطفة صحفية مستقلة، بغطي محاكمة كوبلنز وبحضر كلّ الجلسات.

زميلتي الصحفية هنا الهيتمي طلبت مني تغطية وتقديم حلقة اليوم كونها ما قدرت تتواجد بالمحكمة الجلستين الماضيتين، ليهك رح خبركم أنا شو صار فيهم وهنا رح ترجعلكم بالحلقات المقبلة كالمعتاد.

بـ ٢٤ | ٠٣ | ٢٠٢١ كانت الجلسة ٦٦ من محاكمة كوبلنز ويللي إجا فيها محقق من الشرطة الجنائية الاتحادية ليحكي عن أقوال شاهدة سورية كان المفروض تجي هي وتحكي شهادتها للمحكمة، بس الشاهدة بعثت بريد إلكتروني لهيئة القضاة بتقول فيه إنها بحالة نفسية ما بتسمحها تجي شخصياً، بالإضافة لخوفها على أفراد عائلتها الموجودين بسوريا، وخاصة بعد الشي يللي صار مع شهود سابقين وتهديدات وصلت لأهلهم.

الشاهدة اعتقلت بداية الثورة وهي ممثلة ومخرجة سورية معروفة. استدعاها المتهم أنور رسلان لمكتبه بعد وصولها لفرع الخطيب، وعلى حد وصفها إنو كان محترماً معها وقدم لها قهوة والحديث بينهم كان غريب لإنو امتدح أعمالها التلفزيونية وخبرها قديه هو وعيلته بيحبوا

يتابعوا شغلها. قالت الشاهدة إنها كانت خائفة كثير، بس كان عندها شعور أن المتهم أنور رسلان كان حابب يساعدها، بس من جهة ثانية هو كان ييمثل النظام.

هل هالشي يعني إنو شهادتها كانت لصالح المتهم أنور؟ لنجاوب ع هالسؤال لازم نوضّح نقطة مهمة، عادة لما بيجي محقق الشرطة الجنائية ليحكي عن شهادة شاهد ما قدر يحضر، بيقتصر الأمر على الشّي يليلي ورد فقط بأقواله للشرطة الجنائية، وبالتالي ما بيقدروا أطراف الدعوى يطرحوا أسئلة كثير لإنو المحقق ما بيقدر يجاوب على شي مو وارد بالشهادة، ولهيك صعب كثير حدا يعرف شو كان قصد الشاهدة بهالجملة، بس الأكيد أنها حكّت عن تجربة اعتقالها والخوف اللي عاشت فيه وكان سبب مغادرتها سوريا حتى ما تعيش نفس التجربة مرة ثانية.

بالرجوع للجلسة ٦٥ يليلي كانت بتاريخ ١٧ | ٠٣ | ٢٠٢١ إجا شاهد ومدعي بالحق المدني وقدم شهادته لهيئة القضاة. هالشاهد السوري، قال إنو اعتقل بتاريخ ٣١ | ٠٣ | ٢٠٢١ بفرع الأربعين وتحول على فرع الخطيب. متل ما ذكرت زميلتي هنا بحلققتها الماضية، هالشاهد حكى عن تعرّضه للتعذيب أثناء التحقيق معه وعن الظروف السيئة داخل المعتقل، بس كمان ذكر وسائل التعذيب يليلي شافها أو سمع عنها من معتقلين تانيين، ومن هذه الوسائل كان الضرب على الأعضاء التناسلية أو صعقها بالكهرباء. ليش هالتفصيل مهم؟ لإنو بينقلنا لنهاية الجلسة يليلي حكى فيها القضاة إنو بالنسبة للشهود يليلي تعرضوا للعنف الجنسي، وانطلاقاً من الصيغة الألمانية للمادّة السابعة من القانون الجنائي الدولي، ممكن إضافة العنف الجنسي إلى مجموعة الادعاءات المقدّمة. لنفهم أهمية كلام القضاة عن إضافة العنف الجنسي لمجموعة التهم بحسب المادة السابعة من الصيغة الألمانية للجرائم من القانون الجنائي الدولي، الفقرة السابعة لازم نرجع بالتاريخ شوي لنعرف شو صار قبل هالجلسة.

بالجلسة الـ ٤٥ بتاريخ ١٩ | ١١ | ٢٠٢٠ تقدم طلب من المحاميّن باتريك

كروكر وسيباستيان شارمر، وهنن من محامي الادعاء بالحق المدني، وقدموه بالنيابة عن ثمانية مدعين ومدعيات بهي القضية، ورد فيه تأكيد حصول اعتداءات جنسية في الأفرع الأمنية استناداً لشهاداتهم بهالسياق، بالإضافة لشهادات الخبراء السوريين مثل المحامي أنور البني والسيد مازن درويش بهي المحاكمة، ويللي بأكد استخدام العنف الجنسي، كمان تقارير المنظمات الدولية كمنظمة هيومن رايتس ووتش وتقارير منظمة الأمم المتحدة وغيرهما.

على فكرة، قمنا بنشر حلقة كاملة عن العنف الجنسي والعنف المبني على النوع الاجتماعي في الأفرع الأمنية والسجون بعنوان: يدفعون الثمن مرتين. فيكن تسمعوها باللغة العربية مع زملائنا نور وآسر وباللغة الإنكليزية ايضاً تحت نفس العنوان.

وبالرجوع لموضوعنا، نتيجة لكل هالأدلة ثبت للمحامين أن الاعتداء الجنسي ممنهج بسوريا ويصير بشكل يومي بأفرع المخابرات السورية الشي يللي بيخليه برأيهم يرقى ليكون جريمة ضد الإنسانية. وبناءً على هالشي طلب المحامين عدم اعتبار هي التهم تهم فردية بملف الدعوى وطالبا بضرورة اعتبارها تهم رئيسية عند النطق بالحكم، باعتبار أن المتهم أنور رسلان كان رئيس لقسم التحقيق بفرع الخطيب ومسؤول عن حدوث هي الاعتداءات بقسمه، مو بس بتهمتي الاغتصاب والتحرش الجنسي، وإنما كأحد المسؤولين عن جريمة الاعتداء الجنسي كجريمة ممنهجة وضد الإنسانية.

رد الادعاء العام على طلب محامي الادعاء المدني أجا بالجلسة ٥١ يللي كانت بتاريخ ١٦ | ١٢ | ٢٠٢٠.

وقالوا فيه إن النيابة العامة الاتحادية بترفض الطلب المقدم، وحتبقى عند موقفها وتلتزم بللي قالته بلائحة الاتهام، لإتو بالنسبة لهم مافي شي بيدل أو بيثبت امتداد العنف الممنهج ضد المدنيين السوريين ليشمل الجانب الجنسي بحسب ما أدلي به حتى الآن وحسب أقوال الشهود، وبالتالي ما

لقى مكتب الإدعاء العام حاجة لإضافة العنف الجنسي كنموذج جريمة قائم بحد ذاته وكتهمة منسوبة إلى المتهم.

بعد رد الادعاء العام كان الموقف معلّقًا تمامًا عند هيئة القضاة يللي وحدها بيحق لها تقبل أو ترفض الطلب، وهاد يللي صار بالجلسة ٦٥ يللي كانت بتاريخ ١٧ | ٠٣ | ٢٠٢١ وهاد سبب أهمية رد القضاة، لأنّو العنف الجنسي عادة بيكون جريمة فردية لكن لأول مرة حيكون في إمكانية للنظر له كجريمة ضد الإنسانية من خلال المادة السابعة الفقرة السابعة من الصيغة الألمانية للجرائم من القانون الجنائي الدولي، وللتوضيح بحكيلكم هون شو هو نص المادة المقصود. نص المادة السابعة هو: «لغرض هذا النظام الأساسي، يشكل أي فعل من الأفعال التالية جريمة ضد الإنسانية متى ارتكب في إطار هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد أية مجموعة من السكان المدنيين، وعلى علم بالهجوم».

والفقرة السابعة منه هي: «الاغتصاب، أو الاستعباد الجنسي، أو الإكراه على ممارسة الجنس، البغاء، أو الحمل القسري، أو العقم القسري، أو أي شكل آخر من أشكال العنف الجنسي يمثل هذه الدرجة من الخطورة». بتمنى إنني قدرت وضحلكن نقاط رئيسية ومهمة بخصوص المحاكمة، والاحتمالات يللي موجودة أمامنا بالوقت الحالي مع كل هالمستجدات.

عام على بدء محاكمة كوبلنز: المحاكمة بأصوات سورية

الموسم الأول | الحلقة التاسعة | ١٦ أيار ٢٠٢١

■ **نور حمادة:** سوا ومن خلال حلقات هالبودكاست، غطينا المحاكمة الأولى من نوعها لمُتهمين بارتكاب جرائم بسوريا لصالح النظام والمعروفة باسم: محاكمة «فرع الخطيب» ويللي عم بتم بمدينة كوبلنز الألمانية. تابعنا سوا مجريات المحاكمة، وزرنا محكمة كوبلنز لنسمع النطق بالحكم بقضية إياد الغريب ورحنا لأبعد من المحاكمة ذاتها وغطينا عدّة جوانب بتتعلق بالحرب السورية ومسار العدالة فيها، الصحة النفسية العقوبات الاقتصادية، تاريخ المخابرات، جرائم العنف الجنسي العنف الجندي وقضايا تانية كتيرة.

■ **آسر خطاب:** لكن بحلقة اليوم ما رح نحكي نحن، وإنما رح نسمعكن إنتوا، طلبنا منكم إئو تشاركونا أصواتكن وتجاوبونا على ٣ أسئلة مختلفة بتتعلق بالمحاكمة ومجرياتها.

■ **صوت ١:** بنشكركم كتير على هاي المبادرة الجميلة وبتمنى نقدر بيوم من الأيام نساعد بتقديم كل مجرمي الحرب بسوريا لمحاكمة عادلة. أول شيء بدر لذهننا لما سمعنا بمحاكمة مجرمي الحرب بسوريا، كانت جرعة أمل وتفاؤل وإئو رح يجي يوم ويتحاسب كل مجرم على أفعاله.

بعد مرور سنة كاملة من بدء المحاكمات، جرعة الأمل تراجعت للأسف شوي بعد ما اكتشفت صعوبة إثبات الأدلة على المجرمين المقيمين بأوروبا لإثو للأسف الأحكام اللي عم نشوفها على الناس اللي رفعت عليهم القضايا هي بين السنة والأربع سنوات.

أنا مو بس متوقّع أنا مؤمن إثو هاي المحاكمات وإنو هدول الناس اللي تقدّموا للمحاكمات وكان في عليهم ادعاءات وعليهم إثباتات وأدلة أنا مؤمن أنهم رح يتحاسبوا بهاي المحاكمات وإن كان هاد الحساب مو هو الحساب المرجو لكن فتح باب المحاكمات هاي هو بحد ذاته طاقة جهنم رح تفتح وراها كتير ملفات ورح تخلق هاجس كتر كبير من الرعب عند الناس المتورطين بالدم السوري.

أما المجتمع المحيط بي والناس والأصدقاء فالناس كتير أفكارهم مختلفة، بعض الأصدقاء شجع وأبدى استعداداه تقديم أي مساعدة ومتوقع ومتأمل خير بهاي المحاكمات وكمات في ناس عارضة وقاتل إثو هاي المحاكمات ما لها أي فائدة ورح تكون هاي المحاكمات بس على الضباط الصغار أو الناس المتورطة الصغيرة اللي النظام رفع إيده عنها وهو بالعكس، النظام بدو الناس هاي تتحاكم من باب إثو هي هربت منه وهو مش طايلها وحتى بعض الأصدقاء قالوا إنو النظام عم يساعد على إيجاد أدلة على هاي الناس لحتى يوقعها. هيك يعني الناس، كل شخص عنده حرية بالتفكير والتعبير وبيشوف من الباب اللي هو شايفه.

الناس تستدل على هاي الأمور من باب إثو في ضباط صار لهم عمر عايشين هون في أوروبا وبمارسوا حياتها اليومية هي أبداً مو حالة خذلان يعني أنا طبعاً ماني مخذول من هذا الأمر وأنا متوقع وعندي يقين أنهم رح يتحاسبوا إن كان هلق أو بسوريا رح يتحاسبوا بس مخذولين لإثو للأسف إيجاد الأدلة صعب جداً، هذه مشكلة كتير كبيرة ومع هيك نحن متأملين كل خير ومتأكدين إثو هاي المحاكمات رح تكون باب جهنم على النظام السوري ورح تأتي أكلها يعني.

■ **صوت ٢:** متوقعين إنو إن شاء الله نحصد خير بس الأمر بدو متابعة وبدو تكاتف وبدو بحث أكثر، للأسف ما زال النظام لليوم عم يرهبنا والناس هون بتخاف ترفع قضايا، الخوف على أهلها بسوريا يعني أنا واحد من الناس طبعًا بخاف على أهلي أنا لسا عندي أختي بسوريا وإن شاء الله يا رب كلنا أمل رح يجي يوم ويتحاسبوا إذا ما كان هون بأوروبا رح يتحاسبوا بسوريا الحرة سوريا المستقبل.

■ **صوت ٣:** بصراحة أنا أول ما سمعت بالمحكمة كثير تفاءلت، كثير صار عندي طموح إننو حبلش نأخذ لو جزء من حقنا من اللي ظلمونا، اللي كانوا يد النظام اللي بطش فينا. زبانية النظام هنّ أول مين ظلم السوريين مع إننو هني للأسف سوريين. هنّ أول مين اعتقلوا الشباب أول مين اللي كانوا... ما بعرف رجعت فترة كبيرة لورا وقت شوف شاب مانو عامل شيء أيام ماشي بالطريق ياخذوه هيك مجرد إننو إجى عبالن يأخذوه. غير اللي بالمظاهرات غير اللي ضربوهم غير اللي عذبوهم، غير اللي قوّصوهم يعني أنا ابن أخي اخذوه من شغله، إلنا ٩ سنين ما منعرف وينه، فهدول أنا برأيي أساس الفتنة أساس الظلم زبانية النظام. هلق بالنسبة لإياد، الحكم كان كثير عادل يعني أنا برأيي أنصفه لإننو ما بصير نسامحه على كل شيء لإننو هو كثير حرق قلوب أمهات أو قلوب أهل أو ظلم ناس كثير. يعني في ناس قالت والله هاد الحكم ظالم، لا لا بالعكس أنا كثير لقيته عادل يعني تمام هيك. بعد سنة من المحكمة بلّشت الآمال شوي تخيب أو مو تخيب بالأحرى بلشت طموحاتنا تقل وصبرنا كمان، كْنَا منتمنى نأخذ حقنا بأسرع من هيك بكثير من عدد أكبر، إن شاء لله يا رب يرجع الحق لأصحابه.

■ **صوت ٤:** عند سماعي أول مرة عن المحكمة شعرت بالفرح والاعتزاز بالعدالة بأنها سوف تتحقق، حتى لا يبقى المذنبون من دون عقاب أو

حساب وهذه المحكمة تعني لنا الكثير نحن السوريون تعني أنها سوف تكون رادعاً لكل من تسوّل له نفسه إن كان في السلطة أو في مركز قرار بان يُجرم بحق المدنيين بسبب مطالبتهم بالحرية أو تحقيق العدالة أو مكافحة الفساد وأتمنى مع استمرار هذه المحاكمة أن ينال جميع المجرمين عقابهم المستحق.

■ صوت ٥: لقد اعتقلت أنا وصديقي عندما كنا نقوم بدعوة الأصدقاء والاقارب الى حفل زفاف أخي الكبير. كانت في بداية الاحداث تقريباً في تاريخ ١٠ أيلول ٢٠١١ أوقفنا دورية مخابرات جوية، طلبوا هوياتنا وتأكدوا من أسمائنا وقالوا إنكم تقومون بمراقبتنا فقلنا لا نحن نقوم بدعوة الأقارب قاموا بتفتيشنا ووجدوا لدينا بطاقات دعوة عرس أخي فقال لي الضابط برتبة عقيد، أين بطاقة الدعوة للسفير الأمريكي قلت له أنا وما شأني بالسفير الأمريكي قال هو جاي ليقدم واجب العزاء لأحد أقاربك قلت أنا لا علاقة لي بالأمريكي ولا بغيره فقالوا سوف تذهبوا معنا انت وصديقك لكي نتأكد من معلوماتكم بالفرع، إتصلوا بحافلة، جاءت حافلة مليئة بالعناصر اخذوا منا أشياءنا الخاصة وقاموا بتفتيشنا وتجريدنا من الملابس ثم وضعونا في زنزانة صغيرة أنا وصديقي في فرع التحقيق وهنا بدأت حفلة التعذيب والضرب والإهانة لأشياء لم نقم بها ووجهوا لنا تهمة أننا نتعامل مع الخارج وننظّم مظاهرات ونقوم بصناعة قنابل المولوتوف وضرب المولوتوف عليهم وكانوا يخرجوننا يومياً من الصباح الباكر إلى آخر الليل ويقوموا بتعذيبنا يومياً بواسطة الكابل الكهربائي والانبوب الأخضر وبعض العناصر يقومون بالركل على وجوهنا ورؤوسنا هذا عدا الاهانات والذل الذي كنا نتلقاه منهم وإلى الآن لدي اثار تعذيب على أقدامي من ذلك الوقت وكدت من كثر التعذيب أن افقد قدمي اليمنى.

■ صوت ٦: بصراحة أنا أول ما سمعت إنو في محاكمة بدها تصير في المانيا لضباط في فرع الخطيب، بصراحة شعرت بالسعادة لأنني حسيت إنو ممكن الحق يرجع وممكن الإنسان يقدر يأخذ حقه يومًا ما بأي طريقة. هلق توقعت بعد ما خلصت المحاكمة وشفنت النتيجة بالنسبة لأول شخص انحكم صحيح الحكم ما كان كثير كبير بس بجوز فَرَح قلب عالم انظلمت على يد هذا الشخص. فَرَحهم ولو فرحة كثير بسيطة لإنو الحق لما بيرجع بيحس حاله الإنسان قادر يردّ ولو جزء بسيط من الظلم. الظلم ظلم، ما في إنصاف بيردّه ولكن هذه الرمزيات مهمّة. هلق مضى سنة لنشوف شو رح يصير لبعدين هلق أنا ما كثير بصراحة متفائلة لإنو هاي المحاكمة خلصت وأنا حاسّة صار في هدوء كامل على صعيد الاخبار بهذا الموضوع؛ أنا ما عدت سمعت أي شيء جديد أو أي شيء يوحي إنو في ناس تانية عم تتمسك في ناس تانية عم تتحاسب. في كثير سوريين فرحوا أول ما سمعوا بالمحاكمة وحسوا مثل ما أنا حسيت. بالنسبة إلي نحن مجموعة منجتمع دائمًا مع بعض النساء كان عنا نقاشات دايماً بهذا الموضوع إنو في ناس اللي انظلمت، اللي فقدت أولادها اللي ازواجها اعتقلت كلهم فَرَحتم المحاكمة اللي صارت وصار عندهم أمل. بالمقابل في ناس كانت تعبر إنو القصة كلها لعبة ومسخرة وما بيطلع منها شيء. في آراء مختلفة بهذا الموضوع يعني كل إنسان له رأيه. هلق بالنسبة لإنو تحققت آمال أو توقعات برجع بقلك شي بسيط تحقق من الآمال فينا نقول يا رب إن شاء الله تَكْمَل مع العالم اللي انظلمت وتقدر تأخذ كلّ الناس حقها. إحباط لا ما عندي إحباط أبدًا لإنو هذا رح سميّه بصيص أمل بسيط ليس كبير وضخم بيَشجّع، بصيص أمل كثير بسيط لكن نتأمل إنو يقدر يحق الحق وينتصر الحق على الظلم لإنو الناس تعبت والناس انظلمت وما عاد الناس عندها القدرة تتحمل أبدًا لا اللي خارج سوريا أو داخل سوريا فما بالك اللي مفجوع بولد أو مفجوع بزواج أو الأيتام أو الناس اللي صار عندها إعاقات من أثر الحرب.

هدول مين ممكن يأخذ حقهم أي محكمة رح تأخذ حقهم؟ ما فينا نقول غير يا رب.

صوت ٧: المحاكمة خطوة تاريخية بكل ما تعنيه الكلمة من معنى. لأنّو ولأول مرّة تتمّ إدانة شخص ليس لأنّو ارتكب الفظائع وإنما لأنّو كان جزءاً من مجموعة جرائم ضدّ الإنسانية وهذا يعني أنّ كلّ المسؤولين عن هذه الجرائم أصبحوا مدانين لأنّ الجرائم ضدّ الإنسانية جرائم ترتكبها دول، ترتكبها مؤسسات بمنهجية واسعة النطاق، تتكرّر وتتمدّد. بالتالي، كانت المرة الأولى في سوريا تحصل إدانة شاملة موثقة للنظام الأمني والاستخباراتي السوري.

ضفّ أن هذه المحكمة حاكمت للمرّة الأولى مجرمين ومسؤولين عن جرائم ضدّ الإنسانية قبل أن تنتهي الأزمة وأنّ هذه المحكمة نشأت بإرادة الضحايا أنفسهم ولم تكن بقرار دولي أو قرار دول قررت أن تجري محاكمات لمجرمين ارتكبوا جرائم ضدّ الإنسانية.

كلّ ذلك يؤكّد أن هذه المحكمة خطوة تاريخية تحصل لأول مرة على صعيد العالم وتوقعاتنا أنّ تأثيرها لن ينحصر بالوضع السوري فقط إنما تأثيرها سيكون عالمياً لأنّ مثل هذه الخطوة وانجازها بهذه الطريقة أرسل رسالة لكلّ المجرمين في العالم الديكتاتوري والدول التي تنتهك حقوق الانسان وترتكب جرائم ضدّ شعوبها أنهم لم يعودوا بمنأى عن المحاسبة والملاحقة كما كانوا سابقاً.

طبّعاً المحاكمات مستمرة بالنسبة للمجرمين. محاكمتهم شخصياً أمر ممكن في أوروبا إن وصلوا إليها كما يمكن محاكمة مجرمين ما زالوا في سوريا وما زالوا يرتكبون الجرائم. هذه المحكمة خطوة، المطلوب تشجيعها في بقية الدول التي تحترم حقوق الانسان وتحترم معايير العدالة. عساهم يبادرون إلى توسيع صلاحيات العالمية اليونيفرسال في نظامهم القضائي. عساهم يدعمون هذه المحاكم بمزيد من الإمكانيات البشرية والمالية

للقيام بهذا العبء كما أتمنى أن يسعى العالم كله لاتخاذ قرار ربما عبر الجمعية العامة للأمم المتحدة كما نحن نطالب وكما سبق وأن وجهنا رسالة منذ فترة قصيرة إلى الدول وإلى الأمم المتحدة لإنشاء محكمة خاصة بسوريا والجرائم المرتكبة بسوريا ومحاسبة كل المجرمين.

■ صوت ٨: أول شيء توارد لذهنني لما سمعت ببدء المحاكمة هو فوراً صورة الناس اللي كانوا ضحايا هذه الانتهاكات. صرت أتخيل أي مجرى رح تأخذ المحاكمة وكل جلسة رح يكون فيها حكم، يعني كيف هالناس رح تقدر إذا كانت متواجدة هون وعم تشهد رح تقدر تواجه هالشغلات وترجع تعيد لذاكرتها كل شيء أليم وصعب صار معها، حتى الناس المتواجدة بألمانيا، لكن ما كانت عم تكون بجلسات الاستماع، أو حتى الناس اللي خارج ألمانيا داخل سوريا اللي لسا هنني كمان من خلال المحاكمة ممكن فوراً أكيد يعود لذهنن وذاكرتهم كل شيء قاسي صار. هذا الشيء اللي تخيلته وأصعب شيء سيكون.

توقعت إنو رح تتحقق العدالة من خلال هذه المحاكمات يعني ما تهيأ لي أبداً إنو حتكون النتيجة غير مرضية. تخيلت إنو خلص هي بدء وهي خطوة لتحقيق العدالة وبالتالي من خلالها رح تتحقق العدالة قولاً واحداً. أكيد المحاكمة بتعني كتير إلي ولكل السوريين وبتخيل أن المفروض كلّ سوري يكون فخور بهاي الخطوة لأنّو هذا هو الحل بالنسبة إلي هذا هو الحل على الأقل كونه بقلب البلد عنا بسوريا مستحيل ولا نحن ما يقارب هيك خطوة نحو تحقيق العدالة فأنا ممتنة لهاي الخطوة كتير يعني أكيد هي كتير قاسية وصعبة على كل العالم اللي كانوا ضحايا ولكن هي بالنسبة لهم نوع من استرداد الحق حتى ولو هذا الشيء نسبي كيف هنني بيقيسوا. حسب كمان موضوع صار فيه انتهاكات كبيرة. أنا ما بقدر قيم إذا كل الناس راضيين عن مجرى المحاكمة والنتيجة أو لا، بس أنا بشوفها خطوة كتير كبيرة ومهمه وبتعني كتير، بتعني إنو نحن عم

نقرب من موضوع تحقيق العدالة حتى لو كنا خارج البلد وهذا الشيء يفترض أن يكون مصدر راحة لكل السوريين. بتوقع إنو الشيء اللي رح يصير لقدام كثير مهم كونها هي أول خطوة من هذا النوع بتصير. أنا بالنسبة إلي شيء كثير مهم إنو يعرفه كل الناس اللي عملوا انتهاكات بحق الناس وصار في ظلم وصار في أذية جسدية أو نفسية ويعرفوا أن هذا الشيء لن يمر بلا عقاب. هذا الموضوع كثير مهم بالنسبة إلي إنو أيا حدا حتى لو طلع برات أرض سوريا ما يفكر إنو أفلت من العقاب فهذا كثير مهم. بتخيل أن هيك نوع من المحاكمات مهم يستمر وبقول إنو ضروري يستمر يعني لازم أيا شخص عمل أيا انتهاكات بحق أيا شخص ثاني بغض النظر هو على أي طرف محسوب لازم هيك نوع محاكمات يستمر وبتوقع إنو يستمر كونه بدأ. الهدف منه هو تحقيق العدالة وتحقيق العدالة ما بينتهي عند هاي الخطوة.

تطورات وشهادات من قلب محكمة كوبلنز شهود جدد أدلوا بشهاداتهم أمام القضاء الألماني

الموسم الأول | ملحق الحلقة التاسعة | ٢ نيسان. ٢٠٢١

■ **هنا الهيتمي:** بعد ما تم الحكم على إياد الغريب في آخر فبراير بعقوبة سجن ٤ سنين ونصف للمساعدة في جرائم ضد الإنسانية، محاكمة أنور رسلان استمرت لوحدها. في السنة اللي فاتت القضاة والقاضيات في كوبلنز استمعوا لعدة شهود وشهادات اللي تكلموا عن الموقف العام في سوريا والعنف الممنهج ضد المتظاهرين والمعتقلين السياسيين. معلومات زي مثلا صور «قيصر» أو الشهادات عن ظروف الحبس أو هيكلية المخابرات كانت مهمة لقضيتي إياد الغريب وأنور رسلان.

ولكن دلوقتي أنور رسلان هو المتهم الوحيد فبدأنا نسمع شهادات بخصوصه هو. المحكمة لازم تكتشف إيه كان دوره هو شخصياً في الجرائم ضد الإنسانية اللي ارتكبتها النظام السوري.

الشاهد والشاهدة اللي سمعناهم في الأسبوعين اللي فاتو قالوا إنهم قابلوا أنور رسلان في سوريا. الاثنين قالوا إنهم شافوه أكثر من مرة وأنهم تعرفوا عليه في قاعة المحكمة.

على فكرة، الشاهد والشاهدة كانوا من مجموعة المدعين بالحق المدني، يعني من الضحايا اللي انضموا إلى الادعاء كمدنيين وكمعتدى عليهم.

واحد منهم كان صحفي سوري تم اعتقاله في مارس ٢٠١١ وحبسه في فرع الخطيب لمدة أسبوعين تقريباً. قال إنو قبل اعتقاله شاف أنور رسلان وهو يراقب المظاهرات في دمشق. الشاهد تكلم عن موقف حصل خلال مظاهرة واحدة: تم اعتقال أصحابه فحاول يساعدهم. قال إنو أنور رسلان كان موجود وضربه على وجهه. بعدها بشوية الشاهد شاف أنور رسلان مرة ثانية في جنازة المخرج المشهور عمر أميرالاي فخد صورة المتهم وسجلها على اللابتوب. قال إنو كان بيتمنى إنو ممكن يستخدم الصورة دي في يوم من الأيام عشان يحاسب الضابط ده اللي ضربه على وجهه.

وفعلاً أمنيته تحققت بأن يتم محاسبة أنور رسلان مع أن الصورة اللي أخذها الشاهد ما بقتش موجودة لإنو فقدها لما تم اعتقاله من بيته وحبسه في فرع الخطيب لاحقاً.

قال إنو لما وصل على الفرع فتشوا اللابتوب بتاعو ولاقوا الصورة، والشيء ده عملو مشكلة كبيرة هناك. قال إنو تم التحقيق معه وضربه بشدة لدرجة إنو ما قدرش يرجع لزنزانتة غير وهو بيزحف على الأرض. وقال إن خلال واحد من التحقيقات أنور رسلان كان موجود وحقق معاه بذاته وضربه مرة ثانية على وجهه.

محامو الدفاع قالو إن الشهادة دي مش ممكن تكون حقيقية لأن شغل أنور رسلان كان في المكتب ومش في الشوارع في مراقبة المظاهرات وبالتالي مش ممكن يكون الشاهد شافو أو أخذ صورته هناك. وقالوا كمان أن موكّلهم أنور رسلان مش من النوع اللي ممكن يضرب حدّ على وشّه.

الأسبوع اللي بعد الشهادة دي سمعنا شاهدة كانت معتقلة في الفرع مع أمها في مايو ٢٠١٢. بس كانت بتعرف أنور رسلان من قبل. في السنة السابقة أختها اللي كانت ناشطة سياسية كانت معتقلة في فرع الخطيب. وراحت الشاهدة مع أهلها ليحاولوا يطّلعو أختها من الفرع. وفقًا لشهادتها أنور رسلان قال لهم إنهم هيخلوا أختها في الفرع لعدة أيام عشان يربّوها. وبعد سنة من اللقاء ده الشاهدة نفسها كانت معتقلة في الفرع ٢٥١ «فرع الخطيب» بسبب مشاركتها في مظاهرة ضد النظام. كانت في زنزانة منفردة لعدة أيام وحست أنها هتفقد عقلها، خصوصًا بعد ما تعرضت لاعتداء جنسي من أحد السجّانين.

ولأن أنور رسلان كان الشخص الوحيد اللي كانت بتعرفه في الفرع، طلبت إنها تقابله لتطلب مساعدته. كانت عايزة بس أنها ترجع للزنزانة الجماعيّة مع بقية الستات وفكرت أن أنور رسلان ممكن يحققها طلبها، ولكنه رفض.

الشاهدة دي كانت أول حد بيدخل قاعة محكمة كوبلنز مع مساندة نفسية. كل الضحايا عندهم الحق انهم يحصلوا على الدعم النفسي ده، والمساندون النفسيون ممكن يساعدهم في الكلام عن ذكريات ممكن تكون مؤلمة وجارحة.

المساندة النفسية كانت قاعدة جنب الشاهدة وخلت إيدها على كتفها ودعمتها لما بكت خلال أصعب أجزاء شهادتها، يعني لما تكلمت عن

الاعتداء الجنسي وعن إحساسها بالذنب عشان أمها اعتقلت معها
وبسببها.

في الأسبوعين الجايين هنسمع شهود تانيين من اللي عندهم تجارب
شخصية مع المتهم أنور رسلان.

للأسف، بعض الشهود أخبروا المحكمة أنهم مش هيشهدوا كما كان
مخطّطًا في السابق، بعض منهم بسبب الخوف على عائلاتهم في سوريا
وبعض منهم قالو إنهم مش عايزين يشهدوا لأسباب خاصة. ومن الأساس
لو الشهود مش عايشين في ألمانيا ما بيكونوش مجبورين إنهم يلبوا
دعوة المحكمة وبالتالي تم الغاء بعض الجلسات.

الجزء الثاني

أمن المدن ومراقبة المواطنين

الموسم الثاني | الحلقة الأولى | 3 أيلول 2021

هل يمكن لمدينة أن تصبح سجيناً لحكامها وسجّانة لمواطنيها؟ كيف يمكن لمدينة أن تبنى وتُدار بطريقة استخباراتية وأن يصبح مواطنوها مهدّدين لأمنها؟

تعرفوا أكثر إلى التخطيط العسكري للمدن وعلاقته بالعسكرة والأمن والخوف في الحلقة الأولى من الفصل الثاني من بودكاست «الفرع 251: جرائم سوريا قيد المحاكمة».

تحذير: هذه الحلقة تحتوي وصف للأفرع الأمنية والسجون، لذلك وجب التنويه.

■ **نايا سكاف:** فيه مقولة لباحث وفيلسوف شهير اسمه لويس مامفورد يقول فيها إنو المدن بشكل طبيعي هي بحالة حرب دائمة مع المدن الثانية، وبنفس الوقت هي بحالة دفاع طبيعية عن نفسها، وهالشى واضح بالتحصينات وآليات الدفاع وتقنيات المراقبة يللي بتستخدمها المدينة ضد الأعداء الخارجيين وخاصة إنو الحروب كانت تصير خارج أسوار المدن. الهدف الأصلي لهي الآليات هي الحفاظ على الأمن وبث الطمأنينة بين السكان من خلال حماية

الحدود من الأعداء الخارجيين. هالشي تجسد تاريخيًا ببناء الأسوار، ونوافذ المراقبة والغرف يللي بتطل على بوابات المدن لتقرر مين بيقدر يدخل ومين لاء.

بالقرن العشرين، تحوّلت فراغات المدن نفسها مو بس لساحة حرب، وإنما كوسيلة لشنّ الحرب، ومكان لممارسة السلطة والهيمنة ومكان لتجلي الشعور بالخوف، ومراقبة العناصر المهددة والمخرّبة وإخضاعها. خلال المئة سنة الماضية بشكل خاص أصبحت هذه الأمور تمارس تجاه سكان المدن أنفسهم بسبب تهديدهم للسلطة الحاكمة للمدينة أو البلد يللي بيحتوي هذه المدينة. من الامثلة الحديثة على هالشي، هو يللي صار بسوريا بال ٢٠١٢؛ بعد اندلاع الثورة السورية، وكمحاولة للسيطرة على المندسين والمخربين مثل ما بتشوفهن الدولة، قطعت السلطات السورية الإنترنت وشبكات الهاتف لأكثر من ٤٨ ساعة، بالإجراء تم إدانته من منظمة مراسلون بلا حدود، يللي وضعت سوريا كواحدة من خمس دول على قائمتها «أعداء الدولة على الإنترنت» لشهر أذار عام ٢٠١٣. حكومات هي الدول بتشارك بمراقبة شديدة لمنصات الأخبار وما يتم نشره عمومًا على الصفحات الإخبارية أو الصفحات الخاصة، الشي يللي أدى لانتهاكات جسيمة لحرية المعلومات وحقوق الإنسان بإجراءات متضمّنة اعتراض مكالمات سكايب وهجمات فيروسات وبرامج ضارّة وغيرها. وهالشي أدى لاعتقالات كبيرة جدًّا للناشطين وتعذيبهم كي يدلوا بما عندهم من معلومات.

■ **نور حمادة:** أهلاً بيكم بالحلقة الأولى من الموسم الثاني من بودكاست «الفرع 251: جرائم سوريا قيد المحاكمة». أنا نور حمادة،

محامية سورية أميركية وبشتغل بالقانون الدولي. رافقتكن خلال الموسم الأول من البودكاست مع زميلي آسر خطّاب يللي ودّعنا بنهاية الموسم الماضي. وهالموسم رح قدملكن إياه مع زميلتي الصحفية نايا سكاف، يللي كتبت هاي الحلقة بعد بحث وقراءات مطولين، مرجبا نايا.

■ **نايا سكاف:** أهلاً نور، وأهلاً بيكم بموسم جديد من بودكاست الفرع 251، أنا صحفية وباحثة سورية مستقلة ورح كون جزء من عيلة البودكاست لهاالموسم. ومزبوط، هالنص هو نتاج بحث لكن بنصح المستمعين كمان إذا مهتمين يقرأوا كتاب **مدن تحت الحصار** لستيفن غراهام.

■ **نور حمادة:** لنفهم أكثر عن الفرع ٢٥١ لازم نرجع شوي لورا ونحاول نفهم طبيعة تشكّل المدينة العسكرية أو الأمنية وكيف اتخططت عسكرياً وظهر المشهد الأمني فيها.

■ **نايا سكاف:** الدول على مرّ التاريخ مرّت بأنظمة حكم كثيرة وارتكزت على سلطات حكم متعددة. السلطة والقوة هي قوة السيادة يللي أسست لمجتمعات طيّعة للأنظمة بشكل تام منقادة وراء مؤسسات تأديبية، بظاها تنظم نشاطات الناس وسلوكهم وعاداتهم، ولكنها بباطن الأمر بتأديبهم وبتضبط تحركاتهم وبتراقبهم، مثل المدارس وثكنات الجيش والسجون. تجسّدها المكاني بيعتمد على العمارة الصّحيّة، يللي بتمجّد أصحاب القوّة أو الحكام.

الدول الأوروبيّة وصلت لشكلها الحديث بالحكم بالقرنين السادس والسابع عشر وبسبب سلطتها المطلقة واستعمارها لكثير من البلدان الأخرى صارت مدنها تتوسّع، وأصبحت بحاجة لتنضبط وتتخطط بحيث تضمن أمن الدولة ونظامها الحاكم، وهون ظهر التخطيط العسكري القديم للمدن

بوجود قلاع وأبراج وأسوار، واندعم بممارسات تحكّم وقمع وتعذيب، مو بس بالدولة نفسها لكن بالدول الواقعة تحت سيطرتها. بوقتها أنظمة الحكم الأوروبية تعاملت ببطش ووحشية مع أيّ ثورة أو انتفاضة أو حركة تحرر، وشيطنت وقمعت وجردت الثائرين من إنسانيتهم، إما باستخدام العنف أو الإبادة المطلقة، سواءً كانت ثوراتهم مجتمعية أو مطالبة بحقوق أقليّات أو حركات استقلال.

■ **نور حمادة:** ستيفن غراهام مؤلف كتاب **مدن تحت الحصار** يقول إن أنظمة هالدول كانت بتجرب مظاهر العسكرة وقوة السيادة بالمدن النامية المُحتلة أولاً وبعدها بتطبيقها بمدنها المحلية، بتأثير رجعي أو ما يسمى بومورانغ وبالقرن التاسع عشر كان ما يسمى العالم الثالث ومنه منطقتنا العربية والشمال افريقية ساحة اختبار للإجراءات الأمنية وممارسات الاستهداف، التارغتينغ، وحقل تجارب لتقنيات التحكم وتهدئة الثورات وعسكرة المدن ومراقبة المواطنين. هذه التقنيّات تجربت عنا، وبعدين رجعوا استخدموها بمدنهن المحلية، بالأحياء المتمردة، مثل ما صار بالجزائر العاصمة وضواحي باريس.

■ **نايا سكاف:** بالجزائر أعاد المارشال بيجو تنظيم أحياء كاملة في الجزائر العاصمة بعد هدم كامل ووحشي إليها ضمن استراتيجيته لإيقاف انتصارات المقاومة. واستخدم نفس المخطط في باريس لإضعاف الثائرين هونيك من خلال تخطيط جادات عسكرية عريضة لإيقاف تقدّم الثوار، وهي الجادات اللي كان هوسمان تبنها ونفّذها. أما في سوريا، تحديداً في دمشق، استقر الثوار بالغوطة كقاعدة انطلاق لمهاجمة مراكز الاحتلال الفرنسي ومباني قياداته بدمشق القديمة بعد اندلاع الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥. حاولت السلطات الفرنسية وقتها السيطرة على المدينة وتأمين

استقرارها، وأحاطتها بالأسلاك الشائكة سامحةً بعدد محدود من المداخل وردّت على هجمات الثوار بمحو جزء من منطقة العقبية وشقت شارعين، واحد ممن شارع بغداد، مطرح ما تم بناء «الفرع 251» وأفرع تانيه كتيره غيره لاحقاً، وشارع الملك فيصل، وهالشي بهدف قطع إمدادات ثوار الغوطة وعزل المدينة القديمة عنهم. ووقت ما قدرت قوات الاحتلال الفرنسي تسيطر على المقاومة، حدثت أول عملية إبادة عمرانية في تاريخ المدينة الحديث، فانقصت المدينة القديمة بالمدفعية المنصوبة على جبال المزّة (التي لم تكن مأهولة في ذلك الوقت) وبالطائرات لمدة يومين، ما أدى إلى تدمير عدّة أحياء خاصّة في المدينة القديمة، مثل حي سيدي عمود الشهير والمسمى منذ ذلك الحين حي الحريقة، والشارع المستقيم في سوق مدحت باشا.

■ **نور حمادة:** هالشي بيعني إنو المدن المستعمرة والمستعمرة بتشارك بكتير عناصر، مثل الحدود ونقاط التفتيش والأسوار والمناطق المحميّة والسجون، وبوجود أحياء ذات طبيعة إثنية وطائفية، وانتشار قواعد عسكرية حول المناطق المالية، بالإضافة لبناء الجادات العريضة، والسجون البانوبتيكية وهاد موضوع بدنا نوقف عنده.

البانوبتيكون هو مبدأ تصميمي لمؤسسات مراقبة وحجر جماعي وضعه الفيلسوف الإنكليزي جيرمي بينثام، يتجسّد بكونه مبنى دائري، مؤلف من زرنانات على محيط الدائرة تحت مراقبة شديدة ودائمة من حراس موجودين ببرج مركزي يمثّل مصدر القوة الكلي. السجن البانوبتيكي بيضمن عدة أمور مثل المراقبة وحفظ الأمن والعزل والشفافية. وكل هالأمر ضرورية لتتبع تحركات السجن وتسجيل عاداته وحالاته النفسية، وحفظها بتقارير ورقمنتها. مفهوم البانوبتيكون يعبر بشكل قوي وواضح

عن إدارة القوة عبر الفراغ، وأسس لهندسة السيطرة المعمارية وانتشار المشهد الأمني بالمدينة لأن سلطته مرئية بس ما منقدر نتحقق منها، أي إذا كان الحراس موجودين فعلاً أم لا.

تجسّدت عمارة السيطرة البانوبتيكونية بكلّ سوريا بمشاهد الكل يعرفها، بوجود الأفرع الأمنية يللي بتحبس المواطنين أوّل ما يكون في شبهة حولهم. يعني الأفرع الأمنية بكل سوريا وبمدينة دمشق تحديداً سيطرت على المشهد بحيث ما في تجمع لأحياء لا يراقب بطريقة ما. لكن البانوبتيكون يللي سيطر على سما دمشق بشكل رئيسي بيتجسد بالقصر الرئاسي الموجود بقمة جبل قاسيون يللي صمّمه المعماري كنزو تانغه بالثمانينات، بطريقة سمحت لقائد البلاد الحاضر الغائب إنو يشوف مساحينه من برجه المطلّ على المدينة السجينة، محبوسين حتى تثبت براءتهم.

خلال القرن العشرين، وبسبب الحروب يللي صارت، ازدادت الحاجة لتحسين المدن، وظهر التخطيط العسكري الجديد يللي بلش وقت صار السكّان نفسهم أهداف للحرب أو عم بيهدّدوا أمن النظام. وهالشّي صار حجة لتوسيع أمور المراقبة وتحديد هوية العناصر الغريبة، واستهداف الفراغ اليومي وشبكات الحياة اليومية والسيطرة عليها.

■ **نايا سكاف:** فكرة التخطيط العسكري الجديد بتدور حول تحسين المدينة وتكثيف المظاهر العسكرية والأمنية للحياة فيها، هالشّي بيعني إنّو العسكرية والأمن والخوف هنن العناصر الأساسية له. خلال حديثنا اليوم، رح نركّز على الأمن والخوف لصلتهم الوثيقة بالفروع الأمنية العديدة بالبلد ومنهن «الفرع 251».

أمن المدن الغربية بالقرن العشرين اقترن بالأنظمة العسكرية، وكان العذر

الأمني هو المبرر لكل عملية عسكرية من قبل ولهاً. وبارتفاع معدلات الهجمات بالعالم كله، تم تطبيق مبدأ «الدفاع من أجل الأمن» وأصبح الإقصاء وجنون الشك جزءاً لا يتجزأ من إجراءات الأمن، أو على الأقل سمة لا يمكن التخلي عنها. واختفت الفروق بين السلم والحرب وبين الشرطة والاستخبارات والجيش بمستوياتهم المحلية والوطنية والعالمية، طبعاً الشرق والغرب يتشاركوا بهالسمات وما عاد مقصورة عالدول الغربية. الأمن يعني أساساً حماية المجتمع من أي أعمال إجرامية يخطط لها، وهو ومع إنو يبدأ من قيم سامية، إلا إنو على أرض الواقع، ما بيهتم كثير لا بالقوانين ولا بحقوق الإنسان، الشئ الوحيد يللي بيهم القائمين عليه هو ملاحقة الأفراد أو التجمعات يللي ممكن تعتبر مُهدّدة أو مخربة أو مندسة، ومعاملتهم كمخبرين ليعطوا معلومات عن اشتراكهم بأي أفعال أو نشاطات وهالشئ كلو تحت مسمى الأمن القومي أو الوطني، والغاية السامية بتبررها أي تقنيات أو أجهزة أو أفعال ذات طبيعة وحشية، هالشئ واضح بسوريا.

الأمن من ناحية ثانية متعلق بالمجتمع وتركيبته الاجتماعية وبالثقافة الخاصة فيه، وبيتأثر بالسياسات المطبقة بالمجتمع، وهو بيغذّي وبيتغذى على شئ أساسي، وهو الخوف. الخوف هو عملة تُستخدم لتبرير أي قضية، عسكرة المدن غدت سياسات الخوف، يللي أثرت على تخطيط مدننا العربية، لتعزيز أشكال الإقصاء للناس والآخرين، بحيث الناس تخاف من بعضها، وهالشئ بسوريا «مملكة الخوف» كان واضحاً، وعبارة «الحيطان إلهها آذان»، هي العبارة يللي ممكن تشرح وضع سوريا تماماً. فالخوف بسوريا انولد من حياتنا اليومية ومن مشاعرنا وهواجسنا الخاصة بما يتعلق بعدم تحدي سلطة حزب البعث وعائلة الأسد أو مخلوف، وبتربط بممارسات البروباغندا والتضليل الإعلامي، وخطابات التخويف المجتمعية

بتحديد الأشخاص المهذدين والحكم عليهم. اللي بتنطوي على عمليات وصم وتهميش وتطوير بترجع بتعيد تخطيط وإنتاج مساحات الإقصاء للآخرين. هادا الشي واضح بتجريم الثائرين أو المعارضين لحكم الأسد ويللي كانوا ساكنين بمناطق تم الاستيلاء عليها إن كان بداريًا أو جوبر أو قدسيا وكيف الخطاب الرسمي بيخوف العالم من هدول الناس وكأنهن ارتكبوا جرم كبير وقت قالوا لاء! كمان، الخوف هو أداة للسلطة الحاكمة لتسيطر على الشعوب، هو مجموعة مشاعر بتخلقها لتشل حركة وتفكير وفعالية الناس نفسهم. ودائمًا تم تصدير هذه المشاعر كنقيض لأمن الناس وأمن البلد. بالخوف، بتتكس صناعة الحدود الداخلية ضمن المدن، وخلق مجتمعات ضمن مجتمعات والسيطرة عليها والتلاعب بمصالحها والتأثير سلبيًا على النسيج الاجتماعي للمدينة يللي بيصير مفعم بالذعر نتيجة سياسات التخطيط الحديث. وهالشي كان واضحًا بالتجيش يللي ألب فيه النظام مؤيديه وطرح فكرة الاندساس وكيف أن الثوار رح يقتلوا الناس المختلفين من الطائفة العلوية أو المسيحية مثلاً، وكيف انزوا بمناطق خاصة فيهم. مشاهد الخوف أو فراغات الخوف متعددة وواضحة، وتجسيد للتخطيط العسكري الحديث للمدينة، رح نكتفي بالحكي عن واحد من أهم هالمشاهد وهو مناطق التحكّم، يللي بتستخدم نسخة جديدة من البانوبتيكون. هذه المناطق تطبق القوة باستخدام الكاميرات وأجهزة الاستشعار، يللي بتدل على سلطة يمكن التحقق من وجودها ولكنها غير مرئية، لأنه عم تراقب وتشاهد وتسجل وتمحص أنشطة الأفراد.

■ **نور حمادة:** كاميرات المراقبة (سي سي تي في) غزت الفراغات المدنية بكل أنحاء العالم، وخاصة بعد تطور التقنيات يللي خلت الأجهزة

أرخص وأصغر وأكفأ. وهي بطريقة ما تبتُّ الخوف من الإرهاب بدلاً من نشر الأمان. النظام الحاكم بسوريا ما يتشارك مع الأنظمة الغربية باستخدام الرقمنة، يعني ما تبنى هذا النظام الأساليب الأمنية وإجراءات المراقبة الحديثة والكاميرات. بالعكس، اعتمد على العين المجردة للمخبرين لتأمين الاستقرار. وهالشي بسبب نقص الكهرباء والخدمات بشكل مبدئي... وهي هيك بتختلف عن مدن العالم المتقدّم، لكنها تشبهها باحتوائها على بانوبيتكونات صغيرة بكل حي وكل شارع، الناس يحسوا حالهم بأنهم مراقبين كل الوقت، حتى في بيوتهم، بسبب وجود عيون السلطة ومخبريها بكل مكان وضلوع الجميع بالتنصّت والوشاية. الأسد الأب أنشأ هيكلية أمنية قوية سيطر من خلالها على سوريا بتعيين المقرّبين ونشر المخبرين، والكل كانوا أهداف للمراقبة سواء مسؤولين أو مواطنين. وبحسب هيومن رايتس ووتش في ٢٧ مركز أمني بسوريا، ٧ أجهزة أمنية رئيسية، إلها فروعها وسجونها المنتشرة بكل أنحاء البلاد. والشّي المذهل أن كل واحد منها يشغل باستقلالية تامة عن الأجهزة الأخرى، ولكل وحدة منها غرف تحقيق وتقنيات استجواب خاصة فيها، وهالشي بدون أي تنسيق أو حدود واضحة بين أشكال التحرك وجمع المعلومات. ومو بس هيك، كمان النقابات والمؤسسات العامة وأفرع حزب البعث الحاكم كانت كمان مراكز لمراقبة وتتبع المواطنين فيها وحولها. يعني مراكز بانوبيتكية متناثره بالمدينة. حتى الأكشاك الموجودة بالطرقات وجنب الحدائق بتراقب وتتنبّصت على اجتماعات الناس وتجمع المعلومات عنهم كأفرع أمنية مصغرة أو ميني بانوبيتكون.

■ **نايا سكاف:** بدمشق يوجد العديد من الأجهزة الأمنية تحت سلطات مختلفة، واحد من هذه الأجهزة هو «فرع أمن الدولة أو إدارة أمن الدولة»

ويللي هي تسمية غير رسمية لـ «إدارة المخابرات العامة»، وبحسب مركز توثيق الانتهاكات يوجد ما لا يقل عن ١٠ أفرع أمنية قوية تابعة له، يقتراد إليها المعتقلون ويوقف خط المعرفة عنهم ع باب الفرع، وإذا نجوا من التعذيب داخل الفرع أو تم الافراج عنهم بيتحولوا لمحكمة أمن الدولة.

■ **نور حمادة:** طبعًا قبل الثورة ما كان حدا عندو معلومات عن الشهي اللي بصير فعليًا جوا هاي الأفرع، أو كيف شكلها حتى، لكن بعد الثورة كثير من منظمات حقوق الإنسان ومراكز توثيق الانتهاكات وبسبب إدلاء الشهود الناجيين والناجيات بشهاداتهم بكوبلنز تحديداً، عن التعذيب يللي تعرّضوا له في أقبية هالفروع، صار في عندنا معلومات وصورة أوضح عن بشاعة هالفروع، والللي بيشتغلوا فيها، لوين ممكن توصل همجيتهم وبطشهن.

■ **نايا سكاف:** «الفرع 251» أو «فرع الخطيب»، يللي اتسمى هيك بسبب وجوده بالقرب من ساحة الخطيب وشارع بغداد بدمشق، وبتسمية ثالثة وهي الأدق «الفرع الداخلي»، هو مبنى موجود بمنطقة سكنية بيعود بناؤها للأربعينيات، فيها مثل أي منطقة تانية خدمات مثل جامع ومدرسة ومستشفى، كانوا أهل الحي يسموا الحارة تبع الفرع بينات بعضهم بحارة المخابرات. وكانت هذه الحارة مسكرة بحواجز أمام السيارات لأواخر التسعينيات لمرحلة تجديد البيعة لحافظ الأسد، بس كان فيك توصل مشي دايمًا لأي مكان، التشديد الأمني رجع بسنين الثورة وزادت الحواجز أكثر. بارتفاع مشابه لارتفاعات الأبنية المجاورة بمنطقة الخطيب يللي بتسكنها طبقات متوسطة، بناء الفرع مكوّن من ثلاثة طوابق (مع الأرضي) وله ملحق، وحديقة غير مستعملة.

■ **نور حمادة:** «فرع الخطيب» هو مبنى سكني تم تغيير وظيفته

واستعماله لوظيفة تانية، ليكون مقر لفرع أمني، يعني للاعتقال والتعذيب والتحقيق والأمور الأمنية. ومثله مثل أيا سجن بانوبتيكي، له طوابق تحت الأرض وزنانات متوزعة. بحسب شهادات لمعتقلين فيه، بيحتوي «الفرع ٢٥١» تحديداً على ٢٩ زنانة، ٢٤ منها للحبس الانفرادي بأبعاد غير إنسانية و٥ للجماعي، النوعان ظروفهما غير إنسانية، يعني مالهن شبابيك ولا إلهن مراوح للتهوية، الإضاءة الوحيدة بتجي من لمبة شاعلة ٢٤ ساعة باليوم لحتى المعتقلين يفقدوا القدرة على التمييز بين النهار والليل.

■ **نايا سكاف:** مساحة كل زنانة جماعية مماثلة لأي غرفة سكنية ١٥ متر مربع لكن الفرق هو عدد الأشخاص اللي قاعدين فيها. بتقدير أحد الشهود، الزنانة الجماعية للرجال انحشر فيها ببعض الأوقات ١٥٠ شخص، يعني المساحة المتاحة للشخص الواحد هي ١٠ سنتمتر مربع وهي أقل بـ ١٠ مرات من المساحة الطبيعية لشخص بيوقف مرتاح. هالشي عم نحكي فيه لنحكي مقدار التعذيب والألم يللي بينشأ فقط من التعدي على فراغ المعتقلين الخاص، يللي بينشأ عنه مشاكل تانية من عدوى لأمراض والتهابات جلدية وتنفسية. فكيف التعذيب نفسه. طبعاً مثل ما ذكرنا قبل، كل هالمعلومات ما كانت متاحة ابداً لولا ما سمعناه من الناجين والناجيات يللي تقدموا بشهاداتهم خلال محاكمة «فرع الخطيب» أو «الفرع ٢٥١» بكوبلنز، الشهود هنن أبطال لازم دايماً نتذكر شجاعتهم، لأن الخوف هو شيء متجدد... هو شيء ما بينتهي ويمكن يتحول لكثير مشاعر تانية، وشهود كوبلنز هنن ناس اتحدوا الخوف مع إنو المسبب تبعو لسا موجود ولساتو بيغذي هالخوف... وهو الأمن السوري.

■ **نور حمادة:** بحلقتنا الجايه، رح نحكي عن الشهود، كيف يتم دعوتهم أو اختيارهم، وكيف يتم حمايتهم.

شهادات ومستجدات من قلب محكمة كوبلنز

الموسم الثاني | ملحق الحلقة الأولى | ٢٧ آب ٢٠٢١

بعد مرور قرابة الأربعة أشهر على آخر حلقة من الفصل الأول باللغة العربية، نعود اليكم لنطلعكم على آخر المستجدات والشهادات من قلب محكمة كوبلنز مع مراسلتنا هنا الهيتمي. كيف كانت حالة المعتقلين الجسدية داخل الفرع؟ وما هو دور المستشفيات في مناطق سيطرة النظام السوري في منظومة التعذيب؟
تحذير: هذه الحلقة تصف وصفاً دقيقاً لمشاهد تعذيب داخل السجون ووصف لحالة المعتقلين وظروف الاعتقال. لذلك وجب التنويه.

■ **هنا الهيتمي:** مرحباً، معاكم مراسلتكم من محكمة كوبلنز، هنا الهيتمي. رجعتكو مرة ثانية بعد أربعة شهور علشان احكيلكو عن كل اللي فاتكو من «محاكمة الخطيب» في كوبلنز وبرضو عشان هنبتي فصلاً جديداً من بودكاست «الفرع ٢٥١»: جرائم سوريا مسار المحاكمة». كالعادة معظم الشهود في الشهور اللي فاتوا كانوا ناجيين وناجيات من فرع الخطيب. منذ آخر حلقة في أبريل سمعنا ١٣ شاهداً: ٨ كانوا معتقلين سابقين و٥ منهم مدّعين بالحق المدني كلهم رجال ما عدا امرأة واحدة. بالإضافة لرجل شرطة ألماني حكى عن استجواب شهود مع أحد الشهود علشان الشاهد ده رفض الحضور والشهادة في المحكمة. عامةً شهادات الشهود دول تشبه تجارب الشهود اللي شهدوا في السنة ونص من بداية المحاكمة. يعني تم اعتقالهم خلال أو بعد المظاهرات... أو من غير أي سبب. وتم التحقيق معهم وتعذيبهم في الفرع وحبسهم في زنزانه ضيقة ومزدحمة مع أكل سيئ وانعدام للتهوية والشبابيك أو الرعاية الطبية.

واحد من الشهود الملفتين للانتباه كان شاهد ما جاش على المحكمة

بنفسه، كان عندو الخيار إئو ما يجيش عشان هو عايش في النرويج. لأن الشهود اللي عايشين في ألمانيا مضطرين الحضور للمحكمة. الشاهد ده عاش تجربة فظيعة جدًّا وعلى الأغلب ما كانش عايز يحكي عنها ويعيشها مرة ثانية، الشرطي الألماني قال إن الشاهد ده أصيب بانهييار عند الشرطة في النرويج وتمّ استجوابه مرة ثانية عند الشرطة الألمانية. وقال إئو في الفرع، تم تعليق الشاهد من أيديه من غير ما يقدر يلمس الأرض. الوضعية دي بتسبب ألم وبتستمر لساعات... ومعروفة باسم الشبح. كان فيه معتقل ثاني متعلق جنب الشاهد لعدة ساعات وتم ضربهم، وبعد فترة لاحظ الشاهد أن المعتقل اللي جنبه مات. وفضل معلق جنب رجل ميت لعدة ساعات.

شاهد ثاني علق في دماغه... كان ملاكم سابق في الفريق الوطني السوري. تم طرده في بداية الألفين لأسباب سياسية. أهله كانوا تجار مهمين وكانو معارضين لنظام الأسد. الشاهد ده دخل قاعة المحكمة، قعد في مكانه وبدأ يبكي فورًا. تم اعتقاله ١٣ مرّة في سوريا وكان مصدوم نفسيًا وجسديًا. كان حزين أن واحد زيه اللي كان ملاكم كبير وميسور يعني رجل قوي وقاسي انتهى مكسور بكل الطرق. واضح فعلاً كيف بيأثر الحبس في سوريا على الناس.

الشاهد قال إئو قابل المتهم أنور رسلان في فرع الخطيب وإئو أمر بتعذيبه. قال إن أنور رسلان كان باين عليه إئو شخص متقلّب، بلحظة بيكون باين عليه لطافة مُقنّعة، ولحظة ثانية بيكون عنيف. الشاهد قال إئو تم تعذيبه بالكهربا وضربه بالكبلات كل يوم وتم تعذيبه باستخدام أسلوب الشبح كمان. وما زال عنده مشاكل صحية وعمل عملية بعد ما ترك سوريا وبقاله سنين في العلاج النفسي.

يبدو أن كثير من الشهود اللي شهدوا بعد الحكم على المتهم إياد الغريب

كانوا عندهم لقاء شخصي مع أنور رسلان وبرأيي إنو القضاة والقاضيات يحاولوا يعرفوا أكثر عن دور أنور رسلان الشخصي ومكانته في الفرع وقتها. وكمان بيحاولوا يفهموا جوانب تانية في منهجية الجرائم. مثلاً كان في شاهد مُعيّن ماشوفناهوش قبل كدة وبالْحَقِيقَة ماعتقدناش أن النوع ده موجود أصلاً: الطبيب اللي عالج المعتقلين في الفرع ٢٥١.

القضاة والقاضيات سألوا كل الناجين والناجيات عن الرعاية الطبية في الحبس ومعظمهم قالو إن ماكانش في أي رعاية خالص. الحاجة الوحيدة اللي تم ذكرها هو أن السجّانين كانوا يرموا شوية حبوب مسكنات أو مضادات حيوية في الزنانات.

الشاهد ده اللي حكيت عنو، كان مساعد طبي وكان بيشتغل في مستشفى الهلال الأحمر مقابل الفرع. قال إنو من شهر ٨ سنة ٢٠١٢ هو وزملاؤه راحوا لسجن الفرع تقريباً كل يوم لمعالجة المعتقلين. كانت مفاجأة بالنسبة ليّ إنو كان في رعاية طبية مستمرة وواسعة للمعتقلين. لكن شغله هناك كان من صيف ٢٠١٢ بينما معظم الشهود كانوا معتقلين قبل كده.

الشاهد قال إن المرضى كان شكلهم زي أشكال الجثث اللي في صور «قيصر»، وجوهم صفراء، شعرهم منكوش، نحيفين وهدومهم قديمة ومقطّعة. قال إن الإصابات كانت مختلفة تماماً عن كل اللي تعلّمه في كُليّة الطب. قال إنو عالج مئات المعتقلين وإنو في ناس كانوا بيموتوا تقريباً كل يوم في السجن نفسه أو بعد ما يتم نقلهم للمستشفى. ماتوا بسبب حالتهم العامة ومن نتائج التعذيب... مثلاً الإلتهابات. وأضاف أن تأكيد سبب الموت كان صعباً عشان كان ممنوع له ولزملائه أنهم يكشفوا على الجثث.

الشهادة دي ادتنا نظرة مميزة عن فكرة إزاي كانوا المستشفيات في سوريا متضامين في منهجية التعذيب. حتى لو كان الطبيب ده موجود لمعالجة

المعتقلين فهو معروف إنَّو كان في أطباء تانيين شاركوا في التعذيب. مثلاً، من فترة مش بعيدة أوي، أعلن المدعي العام الألماني اتهام طبيب سوري اسمه علاء م. بتهمة تعذيب المعتقلين في سوريا. محاكمة الطبيب علاء م. هتبتدي غالبًا قبل نهاية محاكمة الخطيب وهيكون في محكمة بمدينة فرانكفورت. حاليًا من المتوقع أن هيتم الحكم على أنور رسلان في نوفمبر، وقبل ما يجي الموعد ده، هنسمع بعض الشهود اللي طلبهم محامو الدفاع. أيضًا، سمعنا شاهد من أقارب أنور رسلان في المحكمة قبل عطلة الصيف. الشاهد ده كان ابن خاله وصهره في نفس الوقت. قال إنَّو أنور رسلان صارحه وقتلوه عن خطته بالانشقاق في شهر ٤ سنة ٢٠١١ وكرر اللي قالو أنور رسلان السنة الماضية: قال إنَّو أنور رسلان كان دايمًا يساعد المعتقلين وعلشان السبب ده المخبرات كانوا يراقبوا وسحبوا منه صلاحياته. لكن شهادته كانت مليانة تناقضات خصوصًا في موضوعين: سبب انشقاق أنور رسلان وفي المقابل سمعته عند المعارضة. ومشكلة تانية كانت إنَّو الشاهد كان بيقرأ الشهادة كلها من ورقة فكان باين إنَّو مش حقيقي وكانو في حد ساعده بكتابتها. وما قدرش يجاوب على أسئلة تفصيلية اللي تجاوزت ملاحظاته المكتوبة على الورقة. الشاهد ده كان مطلوب من ناحية الدفاع لكن حسيت إنَّو حضوره وشهادته ما كانت مفيدة أوي لأنور رسلان.

حماية الشهود: محاكمة فرع الخطيب

الموسم الثاني | الحلقة الثانية | ١٢ أيلول ٢٠٢١

في الحلقة الثانية من الفصل الثاني من بودكاست «الفرع ٢٥١: جرائم سوريا قيد المحاكمة»، سنتعرف إلى بروتوكول حماية الشهود، وكيف تمّ تطبيقه خلال المحاكمة. هل من إجراءات يمكن تطبيقها لتسهيل فهم الشهود لحقوقهم.

■ **نور حمادة:** حماية الشهود هي من أكثر المسائل المعقّدة، وخاصة لما يكونوا هالشهود ضحايا جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية. ضمان الحماية صعب وظروف تحقيقه بتختلف من بلد لبلد، بالإضافة لحقيقة إنو الشهود أنفسهم ممكن يكونوا عم يقدموا شهادتهم ببلد، والحماية يللي بيحتاجوها بتتعدى حدود البلد يللي عايشين فيه. محاكمة فرع الخطيب أو ما يعرف بـ «الفرع ٢٥١» تخضع لنفس الشروط، فالشهود بيتقدم لهم نوع من الحماية، لكن يترتب الموضوع على ظروفهم وظروف المحاكمة ونوع الحماية ليحتاجوها مو بس إهم وإنما لعائلاتهم.

■ **نايا سكاف:** بحلقات ماضية من بودكاست «الفرع ٢٥١» حكينا عن القصص اللي شاركوها الشهود بمحاكمة موظفي مخابرات سابقين بفرع

الخطيب لدى نظام الأسد. هذه الشهادات كانت المحرك للقضية ويಲ್ಲಿ ساهمت بإصدار حكم على إياد الغريب وعم تدفع باتجاه الحكم على أنور رسلان بالإضافة لقضايا جديدة ضد متهمين جدد. آخرهم الدكتور علاء المتهم بالتعذيب الوحشي لـ ١٨ معتقل، ويಲ್ಲಿ تم رفعها بشهر تموز ٢٠٢١، بالإضافة لاعتقال موفق الغريب المتهم بإطلاق قنبلة على مجموعة من المدنيين. وهالاعتقال صار بآخر شهر تموز من سنة ٢٠٢١ كمان. كثير مننا ممكن يسأل عن كيفية اختيار الشهود والتأكد من هويتهم. هل يتم توفير حماية إلهم أو لعيهلم بالمقابل؟ طيب كيف يتم التعامل مع الشهادة الزور؟ ولنجاوب ع هالأسئلة وأسئلة تانية، تواصلنا مع المحامي الألماني باتريك كروكر، وهو أيضاً الممثل القانوني المشترك للمدّعين الشخصيين بمحاكمة فرع الخطيب بكوبلنز.

■ **نور حمادة:** القضيتان ضد أنور رسلان وإياد الغريب هنن قضيتان مو اعتياديات، لأنهن رُفَعوا بحسب مبدأ الولاية القضائية العالمية يಲ್ಲಿ بتستخدمه بعض الدول الأوروبية ومنها ألمانيا لملاحقة ومحاكمة مرتكبي جرائم تعتبر شنيعة من قبل المجتمع الدولي. بمعنى جرائم حرب وإبادة وترهيب.

هي الجرائم عادة بتكون صائرة برا أرض ألمانيا، وعلى الرغم من أن الولاية القضائية العالمية تسمح بملاحقة الجرائم اللي ارتكبت خارج ألمانيا، من قبل غير الألمان، ضد غير الألمان لكن وجود المتهمين على الأراضي الألمانية، وكون ضحاياهم هنن رعايا سوريين بألمانيا، هالشي سمح بتطبيق هالولاية بهذه القضية.

■ **نايا سكاف:** هي الولاية سمحت بعبدة أمور بمحاكمة كوبلنز تحديداً، مثل رفع القضيتين ضد أنور رسلان وإياد الغريب بالإضافة لأنها فتحت المجال للحديث عن تعويضهم وحمايتهم.

المحاكمة في كوبلنز كانت نتيجة سلسلة من الشكاوى الجنائية المتعلقة بالتعذيب في سوريا يللي رفعها حوالي ٥٠ سوري وسورية، من ناجيين وأقارب ونشطاء ومحامين من الـ ٢٠١٦ بكل من ألمانيا والنمسا والسويد. ومن بينهم نشطاء حقوقيون معروفون مثل أنور البني ومازن درويش. وساهم بحث المركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان بدعم الشهود في القضية واعتقال المشتبه فيهم ومحاكمتهم. ولأن القضية مرفوعة بسبب توريط أنور رسلان، تم توجيه جهود الشكاوى للتأكد من كون الأشخاص الللي بدهم يتقدموا للشهادة، قادرين على هالشي وإثو عندهن من يدعمهم ويمثلهم قانونيًا.

■ **نور حمادة:** لنرجع إلى نقطتنا الأساسية بهالحلقة نايا وهي الشهود خلينا نحكي بداية، كيف تم اختيارهم لمحاكمة فرع الخطيب.

■ **نايا سكاف:** وقت سألنا المحامي باتريك هالسؤال نور، خبرنا إثو ما في آلية متبعة لاختيار الشهود، وأنهم استمعوا لشهادة أي شخص عندو معلومات عن فرع الخطيب واتقدم للشهادة. تراوح عدد هالشهود بين 80 - 90 شاهد تم تقييم شهادتهم والانطباع العام عنهم. ربما المعيار الوحيد يللي تم على أساسو إيجاد الشهود واختيارهم هو إمكانية المدعي الفيدرالي الألماني الوصول إليهم، سواء كانوا بألمانيا أو بأوروبا، أو بمعنى تاني طلب المدعي العام الاستماع لشهادات أي شخص داخل ألمانيا أو بيقدر يسافر لألمانيا، ولأي شخص موجود ببلد مغطى بما يسمى بالمساعدة القانونية المتبادلة بأوروبا وهادا هو السبب بوجود شهادات لناس من النرويج والسويد وفرنسا وسويسرا بالإضافة لألمانيا.

■ **نور حمادة:** أما استدعاء الشهود من خارج أوروبا فهي عملية كثير صعبة، لأنّ عملية الاستدعاء هي لازم تكون مشمولة بمعاهدة بتخص المساعدة القانونية المشتركة مع الدولة يللي عايش فيها الشاهد وطبعًا مُوافق عليها من سلطات هاي الدولة. ولذلك ترددت السلطات الألمانية كثير قبل ما تحكي مع السلطات التركية والأردنية مثلا بشهادات ناجين وناجيات بأراضيهم لأنّ الأمر معقد والاستدعاء يعتبر لسا غير قانوني وبدو وقت طويل.

■ **نايا سكاف:** حسب ما حكا لنا باتريك: مؤخرًا كان في طلب من محامي الدفاع عن أنور رسلان لإحضار واستدعاء شاهد مقيم بتركيا. ومن كم يوم أخذت المحكمة قرار بأنهن ما رح يسمحوا بهالشي لكونه رح يطول المحاكمة لمدة ست شهور على الأقل، هاد إذا قامت السلطات التركية بالرد على هالطلب. وبنفس الوقت، ما كان واضح إذا فعلاً كانت المعلومات بتخص احتجاز الشخص في فرع الخطيب أو الفرع ٢٥١.

لكن بالحقيقة نور، الموضوع يللي بيشغل بال كل مين عم يشتغل ع القضية السورية ويعرف أبعاد المخاطر والأذى يللي ممكن تتسبب فيها المخابرات، هو الحماية يللي بتوفرها ألمانيا للشهود. حماية الشهود هي من أكثر المسائل تعقيدًا وخاصة بمحاكمة فرع الخطيب وضماتها صعب وهالشي بيرجع لخوف الشهود مو بس على حالهم وعلى دائرتهم الصغيرة محل مالهم عايشين بدول المهجر، لكن على عائلاتهم الموجودة بسوريا.

■ **نور حمادة:** بحسب القانون الألماني، وخلال محاكمة فرع الخطيب، كان إجراء الحماية الرئيسي الموجود هو عدم الكشف عن الهوية Anonymity ووقتها الشخص ما بيضطر يعطي تفاصيل عن حاله، مثل

اسمه/اسمها وعنوان السكن أو العمل قبل الإدلاء بالشهادة، وهالشي ممكن ينطبق على تفاصيل شخصية تانية.

■ **نايا سكاف:** صحیح هالحكي يا نور، الأسبوع الماضي كان في شخص عم يشهد بمحاكمة كوبلنز، وكان خايف على عيلته يللي بسوريا، لإمكانية تعرضهم للخطر من ورا شهادته، لذلك تم الاتفاق على حصر معلوماته الشخصية بأنه فنان فقط، حتى من دون ذكر نوع الفن يللي بيمارسه. وفي شهود تانيين قرروا إنهم يدلوا بشهادتهم للشرطة الألمانية يللي نقلت شهادتهم لاحقًا للمحكمة أمام القضاء، يعني حضورهم الجسدي كلو على بعضو ما كان ضروري وتم الاستغناء عنه. المحكمة وفرت هاي الخيارات والظروف، بالإضافة لأنها كانت عم تقدم خدمات استشارية للشهود بوقت لاحق كمان.

■ **نور حمادة:** حماية الشهود مسألة كتير حساسة لأن التهديد عم يكون أمر خارج عن سيطرة السلطات الألمانية، وأي إجراء وقائي من المحاكم الألمانية رح يطبق بس بألمانيا، وبالتالي لا يمكن تمديده بأي شكل من الأشكال، ليوصل لسوريا.

■ **نايا سكاف:** أحيانًا منشوف بالأفلام إدخال شخص ببرنامج حماية الشهود، في هيك برنامج بألمانيا؟ وهل تم تطبيقه بكوبلنز؟

■ **نور حمادة:** بمعظم الولايات الألمانية نايا ما بيدخل الشهود ببرنامج محدد لحماية الشهود إلا بظروف نادرة جدًا وهالشي ما بينطبق على محاكمة فرع الخطيب بكوبلنز. إذا كان لا بد من حماية شخص ما، فبكون في حاجة لإبعاد هذا الشخص عن السياق اللي عايش فيه بشكل كامل مع عائلته القريبة، ووقتها لازم يتم قطع جميع الروابط مع كل شخص برا

هالعائلة. ومعظم عائلات الشهود بمحاكمة فرع الخطيب موجودة تحت سيطرة النظام السوري بعيداً عن حماية هالبرنامج والخطر متمثل من برا ألمانيا بأغلب الوقت، مو جواتها.

■ **نايا سكاف:** يعني إذا فرضنا إنو والدة شاهد معرض للخطر أدخلت بالبرنامج، فمن المحتمل جداً أنها تضطر تقطع علاقاتها مع إخوتها، لأنه ما في قدرة على نقلهم معها إذا كانت هي مقيمة بألمانيا وهنه مقيمين بسوريا، الإدخال للبرنامج بيتضمن إعطاء هالأشخاص هوية جديدة، ومعها فرصة العيش بطريقة معينه.

■ **نور حمادة:** بالزبط، لهيك الموضوع معقد ومو بالسهولة يللي ممكن نشوفها بالمسلسلات والأفلام.

■ **نايا سكاف:** خلينا ننتقل للحديث عن كيف بتبلش عملية الإدلاء بالشهادة. شو بروتوكول تقديم الشخص لشهادته؟ عادة بيتّم استدعاء الشخص للشهادة أولاً عند الشرطة. ويعطي الشخص اسمه/ اسمها، وإي معلومات تانية، وبعدها بيبلّش يدلي بشهادته. لكن بمجرد ما أعطى معلوماته الشخصية بيكون فات الأوان لأي من إجراءات إخفاء الهوية، لأن المعلومات صارت موجودة ومحفوظة، وما بيقدر حدا يحذفها ببساطة من ملفات هذه القضية.

وهذا الشي مهم ذكره، وكثير محامين ومنهن باتريك غير راضيين عن التعامل مع الشهود بما يتعلق بهالنقطة، لإنو برأيهن لازم يتبلغ الشاهد عند أول عملية تواصل معه بكل شيء، وبكل الاحتمالات وبكل الحقوق وهالشي بيتضمن اتصاله بمحامي.

■ **نور حمادة:** وجود محامي أو محامية بجانب الشاهد أو الشاهدة كثير مهم لأنهم بيدافعوا عن مصالحهم بشكل حصري، بالإضافة إنن بيقدروا يقدملوهم مشورة إذا حسّوا أن الشهود بدهن

يتراجعوا عن إفادتهن، ووقتها بيخلوا المحامي أو المحامية في المحكمة تقبل بعدم كشف هويتهن للإعلام، وإخفاء وجههن تحت كمامة بالإضافة لارتدائهم نظارات شمسية، الشي يللي عملوا كثير من الشهود بالمشاهدة.

كوني محامية وعلى اطلاع دائم بمجريات المحكمة بقدر أكد مرة ثانية ع أهمية هالشي، وقول إنو أساس حماية الشهود هو مساندة محامي أو محامية لهم، بيكفلوا حقوقهم من البداية، وممكن لاحقًا توسيع هذه الحماية حسب الحالة.

في برنامج ثاني موجود بالمحاكمات في ألمانيا يقوم بتقديم دعم نفسي للشاهد خلال شهادته بالمحكمة. لكن معظم الشهود ما استخدموا هالنوع من الدعم وهاد على الأغلب لأنه ما كانوا دريانان إنو هاد الدعم موجود. مراسلتنا بكوبلنز هنا الهتمي حكتلنا عن هالشي بحلقة من مستجدات المحاكمة.

■ **نايا سكاف:** حين قدّم الناجون السوريون شكاواهم بألمانيا، استطاع المركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان أن يدعم الشهود يللي قدموا شهاداتهم، عبر المشورة القانونية وجلسات الدعم النفسي والاجتماعي للمساندة بعد روايتهم للأحداث الصادمة يللي مرقوا فيها، بالإضافة إنهن شرحولهم عن توجيه حقوق الضحايا في الاتحاد الأوروبي وشرح الإجراءات وما يتعلق بحماية الشهود، واللي يتم تنفيذه بشكل ما جيد أو سيء في عدة بلدان.

وحسب معلوماتي، المحكمة كمان بتعين محامي لأي حدا طلب يشارك بالمحاكمة كشاهد. صحيح نور؟

■ **نور حمادة:** صحيح. المحكمة وأول ما تبدأ المحاكمة بتعيين المحامية أو المحامي وبتدفع مقابل خدماته، لكن هالشي بعد بدء المحاكمة، مو قبلها، ومتل ما قلنا إنو حماية الشهود لازم يبلش من المقابلات الأولى.

لهيك عمل كل المنظمات غير الحكومية كان مهم جداً لإثو هبي يللي عم تدفع أتعاب المحامين، وخاصة إنو مواردهم محدودة. إحدى الشهود بمحاكمة فرع الخطيب عبّرت عن ارتياحها لعمل فريق المركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان بمساعدة الشهود خلال المحاكمة، سواء عبر توفير ترجمة للجلسات، وترجمة الحجج الختامية للمدعي الفدرالي للعربية وتقديم خدمات أخصائيين نفسيين وأي دعم مادي ومعنوي، ويللي برأيها ساعد الشهود على إكمال المحاكمة.

نايا سكاف: بالإضافة لهالشي، مؤخراً صارت شغلة كثير مهمة ويللي ساعدت الشهود بمعرفة معلومات أكثر عن حقوقهم، وهي حصولهم على مستند من 3|4 صفحات تم توفيره باللغة العربية يأخذه الشاهد أو الشاهدة بعد إدلائهم بالشهادة، بتنص على حقوقهم كضحايا جرائم بموجب القانون الألماني، ومع إنو المستند معقّد وطويل نسبياً، لكن هالشي رح يكون أفضل طريقة تواصل معهم وشرح ومناقشة حقوقهم واستشارة محامي.

نايا سكاف: مع كل هالجهود المبذولة، كان في تهديدات ومخاوف. وبسبب التهديدات يللي وصلت لبعض الشهود، في قلة من الشهود تراجعوا عن شهاداتهم، ووقت تم إعلام المدعي العام عن هالتهديدات، قام بفتح تحقيق عنها لمحاولة معرفة مصدرها، لكن بسبب كون معظمها من خارج ألمانيا، فما كان في شيء كثير ينعمل بهالحالة.

■ **نور حمادة:** كتار بيتساءلوا إذا كان ممكن يصير في تعويض مادي عن الأذى سواء بالقضية الأصلية أو عند التعرض للتهديد، والجواب إثو بالقانون الألماني بيقدّر المدعي العام والشخصي أن يطالبوا المدان بالجريمة بالتعويض عن الضرر اللي أصاب الضحايا، لكن بهالقانون في

نقطة ضعف، وهي إنو إذا كان المدان فقير، فما يبطلح للمتضررين أي تعويض.

كمان بقانون التعويض الألماني لضحايا جرائم العنف، يتم تقديم تعويض للناجين والناجيات لكنه ما بيمتد للجرائم يللي ما صارت بألمانيا وحتى لو امتد فهو بيشمل فقط المواطنين الألمان ومرة ثانية هي مشكلة كبيرة.

■ **نايا سكاف:** يعني بالنسبة للجرائم اللي صارت بسوريا، إذا ما كان المتهم عنده مصاري ومن بعدها تمت إدانته، فما رح يصير فيه تعويض. وهادا الأغلب يللي رح يصير مع أنور رسلان.

وبحديثنا مع باتريك خبّرنا إنو هو بيتمنى إمكانية حدوث تعويض بطرق ثانية مستقبلاً، مثلاً عن طريق إعطاء مجال أوسع لاستخدام حق اللجوء، وهالشي بيكون عن طريق توفير تدابير بتسمح للناس وأهالي الشهود بأنهم يبعدوا عن التهديدات ويجوا لدول اللجوء بسهولة أكبر.

■ **نور حمادة:** على صعيد آخر، أحياناً بعض الشهود ممكن يشهدوا زوراً أو يبهروا بشهادتهم ويبالغوا فيها، لهيك، خرينا نحكي كيف ممكن يميّز القضاة والقاضيات إذا كان شاهد ما عم يقوم بالمزايدة على الشهادة يللي عم يقدمها.

■ **نايا سكاف:** بعض الشهود ممكن يبالغوا بشهادتهم ظناً منهم أنهم عم يساعدوا القضية كيف ما كانت الوسيلة، وهالشي له بالطبع تأثير سلبي على المحاكمة، فيعطوا تفاصيل كثيرة بطريقة تظهر إنو الشخص حافظها عن ظهر قلب. وهون المحكمة فيها تتأكد بالمقارنة مع شهادات الشهود التانيين، والمقارنة مع شهادات الأشخاص أمام الشرطة، بالإضافة لاطلاع الشرطة على مقابلات اللجوء، لتحديد مدى مصداقية الشاهد وأخذ

الانطباع العام عنه. المبالغة هي مؤشر بخلي قيمة الشهادة بأعين القضاة تقل وبتخليها أقل مصداقية.

■ **نور حمادة:** محاكمة أنور رسلان وإياد الغريب هي الأولى من نوعها بما يتعلق بالسياق السوري الحديث، والعديد من المشاكل تم تداركها، لكن يضل في عدة اعتراضات على عمل المحكمة، بسبب مشاكل لهلق ما تم التعامل معها بجديّة وحلها، وحدة من هذه المشاكل هي تسجيل المحاكمة أو توفّرها مترجمة للعربية للجمهور الحاضر وخاصة إنو لغة المرافعات هي الألمانية، يللي تعتبر لغة جديدة لأغلب الشهود.

■ **نايا سكاف:** قضايا مثل هذه، نور، بتتعلق بالعدالة ومعاناة الناس للحصول على حقوقهم، لازم يكون إدراك القائمين عليها وإحساسهم بالناس يللي عم يمثلوهم عالي، وعدم تقديم ترجمة للناجين والناجيات وكلّ من عانى بسبب التعذيب الجسدي والنفسي والجنسي، بيعني إقصاءهم وتهميشهم واستبعادهم وخاصة بقلّة تغطية الإعلام العربي لمجريات المحاكمة.

■ **نور حمادة:** مشكلة الترجمة ما بتقتصر على اللغة العربية، وإنما لأي لغة أخرى، مثل الإنكليزية يللي تعتبر لغة ثانية لكثار من السوريين، وكتير نشطاء بيعتبروا غياب هالشي خلل بنظام العدالة الحالي، لكن العديد من منظمات حقوق الإنسان السورية والأوروبية عم تحاول تسد الفجوة الموجودة.

■ **نايا سكاف:** أخيراً، بيبقى نحكي عن مشكلة صعب ينوجد لها حل، وهالمشكلة متعلقة بالمعتقلين السابقين الناجين من فرع الخطيب وغيره من أفرع المخابرات، يللي مجموعة منهم رفضوا الإدلاء بشهاداتهم، بسبب عدم ثقتهم بأي مؤسسات ذات صفة رسمية في العالم، ولأنهم بيعتقدوا إنّ هذه المحاكمات ما في منها فائدة.

لكن آخرين من المعتقلين الناجين بيشفوا إنو هالمحاكمات شديدة الأهمية لأنها بتخلق سردية مضادة لسردية وبروباغندا النظام عن سوريا والثورة السورية.

وبالنهاية، مع إنو هاي المحاكمة شارفت على الانتهاء، إلا أن الحديث عن الشهود وحمائهن، هو أمر مستمر، لأن المحاكمات رح تستمر، وما رح توقف هون، ولا رح تكون عم بتم بألمانيا فقط.

مستجدات من قلب محكمة كوبلنز

الموسم الثاني | ملحق الحلقة الثانية | ٢٤ أيلول ٢٠٢١

تتم محاكمة أنور رسلان بسبب جرائم التعذيب والقتل والعنف الجنسي التي ارتكبها ضد المدنيين. ولكن، ماذا عن الإخفاء القسري، أليس ضمن قائمة الجرائم؟ ماذا عن عشرات الآلاف من العائلات التي تجهل مصير ذويها المختفين في السجون السورية؟

■ **هنا الهيتمي:** المرة دي ما قدرتش أزور المحكمة بنفسي، لكني قرأت تقارير المركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان وتكلمت مع زملاء ليًا علشان أقدر اقدملكو آخر المستجدات من قلب المحكمة.

بصورة عامة، كان في المزيد من الشهود الناجين إللي أكدوا مرة ثانية على نوع المعاملة وظروف السجن في الفرع ٢٥١. ودول كانوا آخر الشهود والمدعين بالحق المدني قبل ما تقفل المحكمة باب جمع الأدلة.

إحدى الشهادات إلّي لفتت انتباهي كانت شهادة فنان سوري مشهور أدلى بشهادته من غير ما يكشف عن هويته. تم اعتقاله واستجوابه

شخصياً من قبل أنور رسلان. قال إن أنور رسلان عامله بشكل كويّس مش بشكل دنيء زي باقي المعتقلين.

ولما حضر أبو الشاهد ده علشان يستلمو من الفرع، راح أنور رسلان بنفسو علشان يسلم عليه، لأن أبوه كمان كان فناً مشهوراً برضو، قال الشاهد إنو بيعتد إنو أنور رسلان كان عايز يقابلو للسبب ده.

الملفت بالموضوع إنو الشهادة دي، وشهادات تانيه قبلها بتبين قد إيه أنور رسلان معجب بالفن والفنون، شخصياً بلاقي الشيء ده مثير للإهتمام، لأنه يفكرني بالسياقات التاريخية الثانية، اللي بنلاحظ فيها كيف بيتماشى الإعجاب بالفن والجمال مع المهن الي فيها قسوة وضراوة. واحد من الأمثلة المعروفة على الشيء ده، هو اعجاب أدولف هتلر بالملحن ريتشارد فاغنر والأوبرا بتاعتو بمؤلفاته الأوبرالية. رادوفان كاراديتش مثلاً كاتب شعر شغوف.

لكن بعيداً عن الشهادات الأخيرة، عايزة استغل الحلقة دي، علشان احكيلكو عن مسألتين مهمتين بقالهم بيتناقشوا لفترة طويلة. واحد منهم هو السؤال عن لو كان من المفروض إنو يتم تسجيل المحاكمة: الأكاديميون والمنظمات غير الحكومية كانوا يحاولوا يشكلوا ضغط ما علشان يتحقق الشيء ده من بداية المحاكمة، لإنو برأيهم المحاكمة دي تاريخية ومهم قوي إنو يتم حفظها للأجيال الجاية، علشان تتم دراستها، وحتى التعلم منها، لكن الشهر الماضي رفضت المحكمة الطلب ده للمرة الثالثة.

كانت وجهة نظرهم الأساسية إنو التسجيلات دي ممكن تعرض الشهود لخطر أكبر وتخليهم يحسوا بعدم الأمان وبالتالي، استعدادهم للإدلاء بشهاداتهم يصبح أقل.

المركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان وغيره من المؤسسات قدّموا طلب مرة أخيرة قالوا فيه إنهم عايزين إنو يتم على الأقل تسجيل القرارات النهائية وجلسة الحكم. لكن الطلب ده كمان اترفض، بحجة أن

المحاكمات دي لا يمكن تسجيلها إلا لما تكون ليها أهميّة تاريخية خاصة بألمانيا وأن المحاكمة دي ليها أهمية خاصة بالسوريين وبس. الشّي ده بيدينا مثال واضح على كيفية تعامل القضاء الألماني مع القضايا الدولية من منظور وطني بحت. مبدأ الولاية القضائية العالمية بيستند على فكرة إنو في جرائم خطيرة جدّا بتهم المجتمع الدولي ككل بغض النظر عن الحدود الوطنية. ومع ده، المحكمة الألمانية بتقول إنّ محاكمة فرع الخطيب مالهاش أهمية تاريخية لألمانيا، وبالتالي، بناءً على قانون الإجراءات الجنائية الألماني، مش هتتسجّل. المبدأ مش منطقي قوي. الدول اللي بتجري محاكمات الولاية القضائية العالمية المفروض أنها تكيّف قوانين الإجراءات الجنائية الخاصّة بيها بطريقة بتتماشى مع النظام ده.

لكن من هنا لوقتها، هيفضل الصحفيون والمنظمات غير الحكومية، واحنا كفريق بودكاست الفرع ٢٥١، نبذل كل جهودنا علشان نوثّق المحاكمة المهمة دي ونحافظ عليها.

في جدال ثاني لسا ما تمّش اصدار قرار بخصوصه، وهو مسألة إذا كان لازم يتم اعتبار الاختفاء القسري كجرائم ضد الإنسانية في لائحة الاتهام، بالإضافة إلى التعذيب والقتل والعنف الجنسي ضد المدنيين.

قدم محامو المدعين بالحق المدني الطلب ده للاعتراف بمدى الإرهاب اللي تسبب فيه نظام الأسد، لما قام بإخفاء سوريين عن عائلاتهم واحبابهم من غير ما يترك ليهم أي أثر.

لحد يومنا ده، في عشرات الآلاف من السوريين مفقودين، وعائلاتهم ما يعرفوش حتى إذا كانوا بعدهم على قيد الحياة.

بالنسبة لزملائي السوريين، بيعتبروا الشّي ده أحد أكثر وأصعب أشكال التعذيب في المأساة السورية كلها، لكنه مع الأسف مهمول ومتروك، إنك ما تعرفش مكان أحبائك فين، لو كانوا عايشين ولا لأ، وتفضل متمسك

بالأمل ده، ويفضل الانتظار كشعور مستمر، المفروض إنها تعتبر جريمة غير منقطعة، طالما متمش العثور على الشخص أو الجثة، فهي مستمرة. لسا ما طلّعش قرار نهائي بخصوص الطلب ده، لكن بشهر أغسطس أعلن المدعي العام إنو موافق على طلب المدعين بالحق المدني. السبب كان بأن الاختفاء القسري ما كانش هدف النظام، وإنما مجرد أثر جانبي للاعتقالات، وأن الهدف من الاعتقالات كان الحصول على معلومات.

التصريح ده أثار غضب الحضور ومحامي المدّعين بالحق المدني. لإنو بعد كل الوقت ده المحاكمة دي وضّحت بشكل كبير أن الاعتقالات ما كانتش بس بسبب الحصول على معلومات، في كتير أشخاص تم اعتقالهم من غير أي سبب ومع ده تعرضوا للتعذيب التعسفي من قبل النظام.

سبب اعتراض المدعي العام على طلب التحقيق في الطبيعة المنهجية للاختفاء القسري ممكن يكون إنو ده من أصعب الجرائم اللي ممكن إنو يتم إثباتها. في الحقيقة، ما سبقش إنو تم مقاضاة نوع الجريمة دي كجريمة دولية.

ومن الشروط المسبقة لنوع الجريمة دي أن أسرة أو أصدقاء الشخص المختفي لازم يكونوا قدموا طلب بمعلومات رسمية عن مكان وجودهم وأنهم ما يكونوش لاقوا أي معلومات.

لكن في سوريا، تقريبًا ما فيش أي طرق رسمية لطلب معلومات عن الموقوفين، وفوق كل ده، أي حد بيحاول يطلب معلومات زي دي، من الممكن إنو يتعرّض لخطر الاعتقال والتعذيب.

هنشوف بالأيام الجايين إيه هيكون قرار المحكمة بخصوص الموضوع ده. هكون موجودة في كوبلنز الأسبوع الجاي عشان أتابع الشهادات النهائية قبل تقديم الاقرارات النهائية.

سوريون لاجئون ولكن

الموسم الثاني | الحلقة الثالثة | ١ تشرين الأول ٢٠٢١

يُعامل اللاجئون وكأنهم حالة متجانسة لها نفس السردية. وهذا أمر عارٍ عن الصحة، فكما السوريون أطياف متعدّدة فكذا اللاجئون. منهم المعارضون ومنهم مؤيدو النظام.

في هذا الفصل نتناول موضوع السوريين اللذين غادروا سوريا وطلبوا حماية قانونية كلاجئين في الدول الغربية هرباً من بلاد تعمها الحرب ويحكمها نظام مستبد فاسد يرغمون على إطاعته.

■ **نايا سكاف:** من لَمّا تمكن نظام الأسد من إنْوَ يستعيد أجزاء واسعة من الأراضي السورية، تحديداً سنة ٢٠١٨، بفضل المجازر يللي ارتكبتها بمختلف الوسائل، وأهمها استخدامه لأسلحة محرّمة دولياً، واعتماده على الضربات الجوية الروسية العشوائية على أماكن سكن المدنيين، بلّشت ماكينة بروباغاندا النظام ضمن سوريا، وخارج سوريا، في الدول الموالية إليها إقليمياً تردد عبارات مثل أن الأسد انتصر على الإرهاب أو إنْوَ تصدى للإمبريالية. هالشي ما اقتصر عالدول يللي إليها دور بالحرب، لكن شفناه كمان من بعض الموالين بالغرب، وأحزاب اليمين حول العالم، كيف أنهن عم يحكوا عن «سوريا آمنة» وعن

«انتهاء الحرب في سوريا»، رغم عدم صحة هالتصريحات، وابتعادها المطلق عن الحقيقة.

■ **نور حمادة:** بالواقع، مثل هيك جمل تناولت الوضع السوري باستخفاف، وتعاملت مع السوريات والسوريين كأنهم مجموعة واحدة، وكأنّ مصيرهم واحد، وكلهم ييجوا من نفس الخلفية، وهالشي مانو جديد بوصف السوريات والسوريين. وأول شي ممكن يخطر ببالنا إذا بدنا نفكر بيمين بيروج لمتل هيك صورة، بنلاقي أن الإعلام الغربي، وحتى العربي كان له يد كبيرة بتعزيز هالفكرة ونشرها.

■ **نايا سكاف:** ومن هالمنطلق، بتجي أهميّة توضيح حقيقة أن كتار من اللاجئين السوريين الموجودين بكلّ أنحاء العالم ما تركوا سوريا فقط بسبب الخوف من القذائف والتفجيرات والمعارك، أو بسبب الخوف من بطش النظام السوري عبر أجهزته الأمنية يللي كانت تصرفاتها على مرّ العقود أحد أسباب اندلاع ثورة ٢٠١١ بالأساس، وإنما لأسباب تانية ممكن تكون مرتبطة بالوضع الاقتصادي والمعيشي، بالإضافة للهروب من خطر جماعات متطرفة تانية غير تابعة للنظام بالضرورة.

■ **نور حمادة:** ورغم كون كل الظروف يللي ذكرناها فوق هي بطبيعة الحال، أسباب وظروف أساسية وحقيقية وكافية لطلب اللجوء لأي مكان، إلا إنّو من المهم نكون واعيين على إنّو مو كل اللاجئين هنن بالضرورة معارضين للنظام، وإنما في لاجئين موالين كمان. وهاد الشي يللي رح نحكي عنه اليوم. لأن تحليل وتقسيم الصورة النمطية الكبيرة، بيساعدنا نفهم تركيبة المجتمع يللي ممكن نظم لبنائه، سواء داخل سوريا، أو خارجها.

■ **نايا سكاف:** بدنا نبدا من موضوع عودة اللاجئين، فالنظام ولا مرة أبدى رغبة حقيقية بعودتهم، إنما بالعكس، أصر مسؤولون كبار فيه ومن بينهم بشار الأسد شخصيًا، على إنو السوريين «الوطنيين والشرفاء»، على حد وصفهن، هنن يللي بقيوا بالبلد. بمعنى إنو لا أسف على اللاجئين لأنهن ما بحبوا البلد ومشكوك بولائهن. وهاد بكون أول اصطدام مع التعميم يللي بيتعرضوا له اللاجئين، لكنه جاية من قلب النظام نفسه، يعني حتى هالنظام ما عندو إدراك باختلاف خلفية اللاجئين ومين ممكن يكونوا بيدعموا خلال وجودهم خارج سوريا. هاللغة كانت مستخدمة لفترة طويلة، لكنها مؤخرًا بلشت تتبدل، لما بلش النظام يروج لسوريا آمنة، لحتى يظهر حاله على إنو حقق النصر بالحرب، ويغذي أوهام المتعاطفين معه على إنو صخرة صامدة ضد مؤامرة إمبريالية وضد الإرهاب. ومع إنو اللغة المستخدمة كانت بتدعي اللاجئين واللاجئين للرجوع للبلد الآمن، إلا إنو بحسب تقرير صادر عن أمنستي (منظمة العفو الدولية) بشهر ٩ من سنة ٢٠٢١ يقول إن ٦٦ لاجيء ولاجئة سابقين ومنهن أطفال عادوا لسوريا وتعرضوا للتعذيب والاعتصاب والاختفاء بعد وصولهم لديارهم.

■ **نور حمادة:** اليمين الغربي تلاقى وتوافق مع نظام الأسد على نشر فكرة سوريا الآمنة وتغذية البروباغندا المصاحبة إلهها بسبب توافق مصالحهن معها، وهالشي بسبب سعي اليمين المتطرف الدائم للبحث عن حجج إضافية ليغذي من خلالها سياساته المعادية للاجئين واللجوء، واللي بهي الحالة ممكن تكون سياسات ترحيل بسبب كذبة عودة الأمن لسوريا وانتصار الدولة على الإرهاب متل ما شفنا في الدنمارك يللي استقبلت آلاف اللاجئين واللاجئين من وقت بداية الثورة، لكنها هلا وبعد عشر سنوات بلشت حملاتها يللي بتدعو وبتشجع السوريين والسوريات

للعودة للأماكن يللي بتدعوها «المناطق الآمنة» بسوريا. هالانقلاب الكبير أدى لإنو كثير ناس، من دول أوروبية وغير أوروبية، ما خاضوا تجربة اللجوء، ولا عاشوا بسوريا أو حتى تابعوا الأحداث فيها عن قريب، يوزعوا تصنيفات يمين وشمال لمين برأيهن بيستاهل يكون لاجئ، ومين لأ.

■ **نايا سكاف:** بس متل ما ذكرنا قبل شوي، وقت بينحكي عن اللاجئين السوريين غالبًا بالإعلام والأوساط الدولية، يتم الحديث عنهم وكأنهن خليط متجانس، ومو كأفراد وأسر لكل منها قصة وتجربة وبيئة مختلفة. وغالبًا يتم إهمال حقيقة وجود معايير لاستحقاق اللجوء ضمن مجتمع اللاجئين نفسه، وفي فئات جدلية من اللاجئين بيختلف الباقي حولها وحول أحقية وجودها بالدول المضيفة وتلقيها نفس الحماية والإقامة يللي تلقوها، ومن أبرز هذه الفئات متل ما حكينا هي فئة السوريين اللاجئين الموالين لنظام الأسد. ممكن هالشي يصدم البعض، خصوصًا غير السوريين. كيف ممكن الشخص يكون لاجئ، بمعنى إنو شخص موجود برا وطنه الأم بسبب تخوفه من التعرض للاضطهاد، وبنفس الوقت يكون هالشخص عم يدعم سرًا وعلنًا السلطة المسؤولة عن هذا الاضطهاد بالبلد يللي هرب منه؟

■ **نور حمادة:** محاكمة كوبلنز أعادت إحياء هاد الجدل بين السوريين حول العالم، كون المتهمين المعنيين فيها تيناتن طلبوا أو حصلوا على اللجوء بأوروبا بعد إعلان انشقاقهم، وعدم موالاتهم للنظام بعد انطلاق الثورة بمدة قليلة، إلا إنو هالشي ما محى الجرائم ضد الإنسانية المتهمين بارتكابها لصالح النظام السوري. يمكن ما حدا بيصدق إنو فيه لاجئين هارين من نظام قاسي ووحشي بمعتقلاته وآلة القتل والتعذيب والإذلال يللي موجهة ضدهم وضد إخوتهم وأهلهم، لقوا حالهن بمخيم اللجوء وجهًا لوجه مع أشخاص كانوا جزء من آلة القتل نفسها، لكن هاد الواقع السوري، والصورة عم بتتكرر بشكل ما ولو ما كانت عنفس المقياس،

كيف مثلاً ممكن يكون في احتمالية وجود لاجئين، تحت نفس سقف المخيم، واحد منهم معارض والثاني منهم موالي.

■ **نايا سكاف:** خلال العشر سنين الماضية قدر مئات آلاف السوريين يدخلوا إلى أوروبا على متن القوارب، تحديداً بسنة ٢٠١٥، وبوقت كانت للأغلبية الساحقة منهم هي فرصة نجاة من موت محتوم، إلا إنو بعض هالسوريين ما كانوا أصلاً مقيمين داخل سوريا، إنما وصلوا لتركيا من أماكن أخرى وانضموا لمواكب الناس المسافرة من هنيك. وفي منهن لقوها فرصتهم الوحيدة للوصول لأوروبا والحصول على إقامة طويلة الأمد والدعم المادي. طبعاً بعض هالاشخاص رغم طلبهم للجوء، هنة موالين للنظام.

■ **نور حمادة:** في انقسام بين السوريين حول هالموضوع، لإنو كتير منهن بيوقف مع حق كل سوري باستنزاف كل السبل المتاحة لحتى يعيش حياة كريمة بدولة أخرى بعيداً عن خطر الحرب ومآسيها، بغض النظر عن مدى الخطر يللي كان مهدد فيه شخصياً أو الأذى يللي تعرض له أو تعرضت له، أو حتى موقفه أو موقفها السياسي. بينما في البعض الآخر بيقول بانو بعض الأشخاص ما بيستحقوا فعلاً اللجوء، وإنو حصولهن عهالحق هو بالحقيقة سرقتة من شخص ثاني أولى فيه.

■ **نايا سكاف:** في كتير سوريين وصلتهن الظروف لإنو يحلموا بانو يحصلوا يوماً ما على اللجوء ببلد أوروبي. كتير منهن ممكن يكونوا «عالقين» جوا سوريا على حد تعبيرهن، أو بدولة مثل لبنان، بعض هالسوريين يللي عالقين بسوريا أو لبنان بيعتبروا إنو عندهن أحقية اللجوء لدول ثانية أكثر من السوريين الموالين للنظام يللي بيتمتعوا بهاد الحق. وهنن دايمًا بيتساءلوا إنو كيف ممكن سوري شارك ببث دعاية موالية للنظام، وما تعرض لخطر الملاحقة والأذى على إيد المخابرات إنو

يطالب باللجوء؟ ومع إنَّو هاد سؤال مهم لكثير من السوريين والناشطين بحقوق الإنسان، إلا إنَّو لا ينفي وجود اللاجئين الموالين في أوروبا وبلدان أخرى. في معظم الحالات، هدول اللاجئين ما عندهم أي اتصال حقيقي مع النظام أو حتى مع أي منظومة سياسية، لكن ببعض الأحيان في أشخاص بكونوا مو بس موالين، وإنما فعَّالين بنشر موالاتهم والترويج إليها، مثل كيفورك الماسيان وهو شخص سوري، ينشر من ألمانيا نظريات وتحليلات موالية جدًّا للنظام السوري، ومعادية لباقي اللاجئين، وحتى إنَّو تعاون مع أحد أبرز الأحزاب اليمينية المتطرفة المناهضة للاجئين، واسمه «حزب البديل لألمانيا».

■ **نور حمادة:** من الملفت للنظر بقضية كيفورك، إنَّو تم سحب حق اللجوء منه من قبل السلطات الألمانية مؤخرًا بعد ما راجعت ملفه ووجدت إنَّو لا صحة لتعرضه للاضطهاد بسوريا. بنفس الوقت، في بعض حالات للاجئين موالين ممكن تفهمها مثل محاولة عدد كبير من أبناء الطائفة العلوية الخروج من سوريا، خصوصًا من أجل تجنّب التجنيد الإلزامي، في وقت كانت عم تتزايد فيه كثير خسائر النظام البشرية. وهالشي بسبب رغبتهم بالتهرب من الخدمة العسكرية ومن حرب ما مبين إذا إليها نهاية. ولكن من ناحية ثانية، بيقول قاضي بالمحكمة الوطنية الفرنسية لحق اللجوء إنَّو «لا بد من طرح السؤال حول احتمال مشاركة لاجئين سوريين في الفظائع المرتكبة من قبل النظام». وهالمقولة بيتَّفق معها كثير من السوريين، لأنَّو برأيهن إنَّو ارتكاب بعض السوريين لجرائم حرب لأي سبب، حتى لو كانوا منشقِّين أو وقفوا موالاتهم، ما بينفي حقيقة وجوب محاكمتهم. مثل ما عم يصير هلاء مع أنور رسلان وإياد الغريب على سبيل المثال، نفس القاضي بيعتبر إنَّو المقابلات اللي عم بيعملها المكتب الفرنسي للاجئين أو أي من المكاتب الأوروبية الثانية المكلفة بهذا الموضوع عم تكون بهدف كشف وجود مثل هذه الحالات،

لكن برأيه «الأمر صعب جداً»، وهالشى بسبب وجود «عدد كبير من الهويات المزورة والشهادات الكاذبة».

■ **نايا سكاف:** موضوع البت بوجود السوريين الموالين المرتكبين لجرائم حرب أو ضد الإنسانية عم يكون صعب، وهالشى بغياب أدلة أو شهادات أو تقديم شكاوى من ناحية وبوجود تزوير للشهادات والهويات من ناحية ثانية. لكن الموضوع معقد، إنو كيف ببيلش التأكد من هالمواضيع وهل مراقبة اللاجئين حل لهالشى؟ عدد من حكومات الدول المستضيفة للاجئين لاحظت من البداية إنو البعض، بعد ما يحصلوا على إقاماتهم ويستقرّوا بالبلد المضيف، بيحملوا حالهن وييرجعوا بالسر على سوريا كل فترة والثانية، غالبًا من خلال الطيران للبنان باستخدام جواز السفر تبعهن، أو وثيقة السفر الخاصة باللاجئين.

■ **نور حمادة:** يمكن السؤال يللي كتار بيسألوه، هل من حق أي حدا يحاول يتحايل ع القانون ليقدر يشوف أحبابه وعيلته، هل التفكير بالعودة بدون الاهتمام بحق اللجوء هو بالضرورة دليل على موالة للنظام؟

■ **نايا سكاف:** وبالحديث عن الدول المجاورة لسوريا وتحديداً لبنان، فينا نشوف إنو في كثير من اللاجئين الموالين مدعومين من النظام وحلفائه. في لبنان مثلاً، قدروا مناصري «حزب الله» و«الحزب السوري القومي الاجتماعي» المؤيدين لنظام الأسد دفع مئات السوريين للتصويت بسفارة النظام ببيروت، بعد ممارسة سياسة «الترهيب والترغيب» معهم. استخدمت حافلات تابعة للحزبين من شمال البلاد وجنوبها لإقامة مسيرات رفعت أعلام وصور الأسد.

■ **نور حمادة:** هالمشهد معقول كثير يخلق نوعًا من الإرباك لكلّ نازح سوري بلبنان، بالأخص اللي تركوا بيوتهم المقصوفة من قبل نظام الأسد وراحوا علبنان لينجوا لكن ممكن كمان يشوه حقيقة مين هنن

الموالين فعلاً؟ وإذا هنن سوريين ولا لأ؟ أو ربما السؤال بيصير: هل هدول الناس محتاجين ينزحوا ع لبنان القريب ع سوريا؟ وبخلي بعض المواطنين اللبنانيين ما يتعاطفوا مع بقية اللاجئين الموجودين من عدة سنوات وخاصة بالمخيمات ويطلبوا ترحيلهم بنفس الحجة. اللجوء مانو بس وسيلة للسفر متل المنحة الدراسية أو عقد العمل أو الفيزا السياحة، إنما هو حق بتعتمد عليه حياة كثير من الناس وسلامتهم، ورغم هيك بتلاقيهم محرومين منه لحد الآن رغم المخاطر المحيطة فيهم. دول الغرب وغيرها ما قدمت جهد كافي لاستيعاب واستقبال اللاجئين السوريين خلال الحرب، وبحالات عديدة، قديمة وجديدة وقفت عم تتفرج عليهم وهنن عم يموتوا من الغرق والتعب والاعتداءات على الطريق المرعب من سوريا لأوروبا عبوراً بتركيا. بس كمان البعض يحمل مسؤولية هالخيار على الناس يللي عندهم هالحق دون «أولوية» كافية. طبعاً تحديد مين هو الأولى بالحصول على اللجوء أمر معقد وممكن يختلف من شخص لآخر بحسب الآراء ووجهات النظر، حتى لو كان الحديث عن مؤيدي النظام الموجودين بأوروبا ومعهن حقّ اللجوء.

■ **نايا سكاف:** ينوّه البعض إنّو حتى بالنسبة للشخص المؤيد ما في ضمان أكيد إنو ما يكون في عليه خطر داخل سوريا. النظام السوري، خلال عشرات السنين، ما كان غريب عليه اعتقال وتعذيب وإيذاء ناس كانوا محسوسين عليه، لإنو «غلطوا» بمكان ما بنظره، وممكن هالشي يكون بس بسبب طلبهن للجوء، أو لإنو حدا كتب فيهن تقرير للمخابرات بسبب خلاف شخصي، أو أسباب تانية مختلفة. الموضوع حساس، والبعض ما بحب يدخل فيه لإنو ممكن يزيد الشرخ بين السوريين في الخارج، خصوصاً بظلّ تنامي سطوة اليمين المتطرف بكتير دول واستمرار تفشي معاداة اللاجئين. لكن هاد الشي ما بينفي أهميّة النقاش حول اللاجئين المؤيدين، يللي هنن كمان، متل ما قلنا عن اللاجئين ككل، مانهن خليط متجانس عنده نفس القصة والتجربة. وأكيد في فرق بين شخص عنده

آراء موالية للنظام ولكن يحتفظ فيها لنفسه ودائرته الاجتماعية، وبين شخص ممكن يكون عنده ماضي إجرامي لصالح النظام، أو بيتعامل مع مخبرات النظام والجهات الداعمة له من دول اللجوء، من ناحية جمع المعلومات عن آخرين، أو التسبب بضرر إلهن. ييبقى السؤال هون، كيف ممكن نتخيّل مستقبل سوريا يشمل كل هذه القصص يللي جاية من خلفيات عديدة، أو كيف فينا نتخيّل نقاشات تدور بين السوريين والسوريين حول اللجوء أو وضع بلادهم مع هاد الشرخ الحقيقي؟

شهادات الدفاع من قلب محكمة كوبلنز

الموسم الثاني | ملحق الحلقة الثالثة | ٨ تشرين الأول ٢٠٢١

لقد سمعنا الكثير من شهادات الضحايا ضد أنور رسلان خلال محكمة كوبلنز. لكن ماذا عن شهادات الدفاع؟ ماذا قال أولئك الذين تمت دعوتهم من قبل محامي دفاع أنور رسلان؟

■ **هنا الهيتمي:** سابقا كُنا بنسمع شهادات الضحايا، لكن دلوقت، جاء دور محامي الدفاع. سمعنا شهادات من أشخاص شهدوا لصالح أنور رسلان أو على الأقل، ده الشيء اللي بيطمح له محامو أنور رسلان واحد من الشهود دول كان شرطي من مكتب الشرطة الجنائية الألمانية، الموضوع ده تحديداً معقّد شوية، علشان كدة عايّزة أبسطه لكم. زي ما اتتو بقيتوا عارفين، تقريبًا أغلب الناجين والناجيات اللي جوم على المحكمة في كوبلنز كان تم التحقيق معهم من قبل الشرطة قبل ما تم استدعاؤهم للمحكمة. الشرطي حقق مع أحد المدعين بالحق المدني سابقًا، وهو مخرج أفلام وأحد الناجين من فرع الخطيب... وكان أدلى بشهادته في كوبلنز الشهر الماضي. لكن ممكن تسألوا نفسكو، ليه

الشرطي شاهد؟ الجواب هو لأن الشرطي مش بس بينقل شهادة مخرج الأفلام، وإنما هو بيدي شهادته على الكلام اللي قاله المخرج له لما كان بيقلبه، لأن المخرج لما تقدم أمام المحكمة بذات نفسه، قال كلام مختلف عن الكلام اللي قاله للشرطي. خلال التحقيق معه، قال المخرج للشرطي إنو قابل المحامي المشهور أنور البني في السابق علشان يصور فيلم عن شغله. قال إنهم تقابلوا في ألمانيا، وقال المخرج كمان، إنو خلال الاجتماع، أنور البني وزّاه صورة لأنور رسلان. وقال اسمه كمان، وقاله إنو كان بيشتغل بفرع الخطيب. المخرج قال إنو كان قادر يميّز أنور رسلان لما شاف صورته، لأنو كان قابله لما كان هو نفسه معتقل بفرع الخطيب. لاحقًا، ولما الشرطي، اللي هو حاليًا الشاهد، وزّاه المخرج صور لأنور رسلان كان قادر إنو يميّز مين هو الرجل لأنه كان قابله لما كان هو نفسه معتقل بفرع الخطيب. لكن المشكلة دلوقتي، وهي السبب بأن الشرطي هو شاهد بذاته، إنو لاحقًا في المحكمة، الشهر الماضي، المخرج غير أقواله، وقال إن أنور البني ما وراهوش أي صورة. السؤال مهم جدًا للمحكمة، لمعرفة لو كان المخرج فعلا التقى بأنور رسلان في الفرع وقدر يميّز مين هو بالمرتين، أو لو كان شافه بس في الصورة. والصورة دي لعبت بذاكرته وخلته يفكر إنو شاف أنور رسلان فعلاً.

صعب قوي معرفة إيه اللي حصل فعلاً... لكن حقيقة وجود الشرطي علشان يدلي بشهادته ممكن تورينا حاجة مهمة عن استراتيجية محامي الدفاع، واضح إنهم بيحاولوا يجادلوا بإن شهادات الشهود في المحاكمة دي تم التلاعب فيها من قبل أنور البني. بالطريقة دي بيحاول محامو الدفاع تشويه حقيقة بعض الشهادات المهمة قوي. لكن هنشوف لاحقًا إزاي هياثر الشيء ده على تقييم المحكمة لمصداقية بعض الشهود. في شهادة تانيه مثيرة للاهتمام وهي شهادة كاتب روائي سوري، اللي تم اعتقاله في فرع الخطيب في فبراير ٢٠١١. قال إنو تم استجوابه

من قَبَل أنور رسلان وأنه كان لطيف قوي معه. قال الكاتب إنهم لما تقابلوا في الفرع تكلموا مع بعض عن الأدب وإنو أنور رسلان قال له عن حلمه بانو يصبح كاتبًا. هذا مثال ثاني على إعجاب أنور رسلان بالثقافة والفنون اللي قتلتم عليكم عليه في الحلقة الماضية. الشاهد ده التقى بأنور رسلان مرة ثانية بعد مدة في تركيا، وقال إنهم بقوا أصحاب نوعا ما. وإنو في مرة من المرات لما أنور رسلان كان في تركيا وكان وضعه المالي سيء راح وقعد في بيت الشاهد المذكور لعدة ليالي. الشاهد ما قالش تفاصيل محددة عن معارضة أنور رسلان للنظام، لكنه قال إن أنور قلّه لما كانوا في تركيا، إنو كان عايز ينشّق عن النظام بوقت أقرب بكثير عن الوقت اللي انشّق فيه. قلّه كمان إنو في يوم من الأيام هيكتب كتاب عن كل اللي حصل. عالغلب هيكون عنده وقت يكتب الكتاب ده فعلاً في السجن، لو تمت إدانته. لكن لحد دلوقتي مافيش موعد نهائي لإصدار الحكم، لأن الدفاع طلب شهود إضافيين. ومع كدا، ما زلنا متوقعين أن جلسة النطق بالحكم هتكون في آخر السنة.

احتمالات الحياة بعد السجن

الموسم الثاني | الحلقة الرابعة | 8 تشرين الأول 2021

في هذا الفصل نأخذكم في رحلة نحو المستقبل، حيث نستكشف احتمالات حياة ما بعد السجن إذا تمت إدانة أنور رسلان وإياد الغريب في الجرائم ضد الإنسانية المتهمين بارتكابها. نُؤوّه أنه كان قد صدر حكم بحق إياد الغريب في الشهر الثاني من عام ٢٠٢١، لكنه قدّم طلب استئناف الحكم، ولذلك، ما زال يعامل معاملة المتهم حتى تثبت إدانته النهائية.

■ **نايا سكاف:** بينما عم ينتظر السوريون والعالم ما يمكن أن يكون الأيام الأخيرة بمحاكمة كوبلنز ضد الضابطين السابقين أنور رسلان وإياد الغريب يللي تينياتن كانوا بيشتغلوا بفرع الخطيب، أو ما يعرف بالفرع ٢٥١، فكرنا نساfer معكن بالزمن صوب المستقبل، ونتعرف سوا على الاحتمالات لشكل حياتهم هنن وعائلاتهم. كيف ممكن تكون بعد ٥ أو ١٠ سنين، أو شو ما كانت المدة لحتى يتم الافراج عنهم إذا صدر قرار الإدانة النهائي بحقهم. مهم نوّه هون، إنو صدر حكم بحق إياد الغريب بشهر ٢ من سنة ٢٠٢١، لكنه قدّم طلب استئناف، ولهيك، ما زال يعامل معاملة المتهم حتى تثبت إدانته النهائية. والاحتمالات يللي رح نتطرق

لها اليوم ممكن تنطبق عليه أو على أنور رسلان يللي من المتوقع صدور الحكم بقضيتو بالأشهر القليلة القادمة.

■ **نور حمادة:** كتار منكن يا إما بعتولنا مباشرة، يا إما عبّروا من خلال منصات التواصل عن رأيهن بشو بتعني العدالة بالسياق السوري... لهيك ولنبلس نجاب، حاولنا نستكشف كيف رح يكون شكل حياة أنور رسلان وإياد الغريب إذا تمت إدانتهم وحبسهن... وإذا رح توقف العقوبة بانتهاء سنوات الحبس، ولا رح تستمر بشكل ما، وتشكّل نوع الحياة يللي ممكن انهم يقدروا يعيشوها من بعد الحبس.

■ **نايا سكاف:** بحلقة اليوم، رح نجابو على عدة أسئلة مرتبطة بموضوع واحد وكبير، الحياة بعد الحبس بألمانيا للمواطنين غير الألمان. ولحتى نحصل على إجابات لأسئلتنا وتساؤلاتنا، قابلنا توماس أوباهاويزير رئيس اللجنة التنفيذية لمجموعة العمل لقانون الهجرة في DAV حتى يحكيلنا بالضبط، شو ممكن يصير، وشو فعلاً رح يصير مع ضباط الفرع ٢٥١ السابقين أنور وإياد، إذا تمت إدانتهم باقتراف جرائم ضد الإنسانية المتهمين بارتكابها.

■ **نور حمادة:** لما يصدر قرار بحبس مواطن أجنبي بألمانيا بسبب ارتكاب جريمة، فوقتها بيظهر مباشرة سؤال أساسي: شو رح يصير بحقهم في البقاء بألمانيا؟ وللتوضيح، مواطن أجنبي يعني ما بيملك الجنسية الألمانية ولا إنو ألماني (بالولادة). بنظر الدولة الألمانية، هنن عملو شي غلط، ارتكبوا جريمة، واتحاسبوا عليها بالحبس، وهاد السبب بيدعو لشي اسمه «دافع أو سبب للترحيل». ولما تثبت إدانة المجرم، أو المجرمة، وعلى سبيل المثال بيتنفذ حكم الحبس بحقهم كواحدة من العقوبات، فوقتها السلطات الألمانية بتفتح ملف هدول المجرمين، ويبحثوا إذا كانوا بدهن ويقدروا يرحلوهم أما لا. عادة لما يكون المجرمون مرتكبين لجرائم

فظيعة، مثل التهم الموجهة لأنور رسلان وإياد الغريب ساعتها القرار بكون إنو لازم يتم ترحيلهم، قرار بيقول «طلعوا من هالبلد». لكن، الموضوع مو بالسهولة يللي ممكن نتصورها.

■ **نايا سكاف:** بالتأكيد لا، لإنو عادة الوضع ببلدان هدول المحكومين ما بيخلي حل الترحيل بالضرورة متاح. حسب قانون الإقامة الألماني، الترحيل أو النفي، هنن شي ممنوع بتاتًا إذا كان في خطر على حياة أو صحة أو حرية الأشخاص اللي المفروض ترحيلهم، هالخطر ممكن يكون التهديد بالقتل مثلاً، أو خطر من نوع ثاني بس لازم يكون مؤكد ولا يمكن تفاديه بأي شكل من الأشكال حتى يتم اعتباره إنو خطر بيمنع من ترحيل الأشخاص. مثلاً، إنو هاد الشخص رح يتم قتله لو رجع على بلده. بألمانيا، لما حدا يكون عنده أو عندها صفة اللجوء، فهالشي يعني عامة إنو بيكونوا قادرين يقيموا بالبلد، وما بيتم ترحيلهم للبلدان الأصلية يللي بييجوا منها. لكن ارتكاب جرم ممكن يؤدي لسجنهم، وصفة اللجوء بتبطل فعالة بنفس المبدأ، يعني بيصير من الممكن ترحيلهم، لكن هالقرار بالترحيل بيعتمد على ٣ سيناريوهات، وحتى نكون أقرب إلى موضوع حلقتنا، بحالة أنور رسلان وإياد الغريب هدول هنن الـ ٣ احتمالات يللي ممكن يصيروا:

أولاً: الاحتمال الأول، إنو إذا كان واحد منهم أو تينياتهم ما قالوا الحقيقة حول حياتهم ووضعهم بسوريا خلال مقابلة اللجوء تبعتهم، ولاحقًا خلال البحث، اكتشفت السلطات الألمانية أنهم كانوا عم يكذبوا أو قدّموا معلومات غلط لحتى يقدرنا يحصلوا على صفة اللجوء، وإنو لو تم إرسالهم لسوريا ما رح يكون في خطر حقيقي على حياتهم، وقتها القرار بيكون إنو يا إما بتنسحب صفة اللجوء منهم لو كانت معطاه إلهن، أو ما بيتم إعطائهم إياها لو كانوا مقدمينها وعم ينتظروا جواب، وساعتها بالحالتين ما يكون عندهن الحق بأنهن يبقوا بألمانيا، أو ببلدان الاتحاد الأوروبي عمومًا، ورح نوضّح هالشي لاحقًا.

ثانيًا: الاحتمال الثاني، إنو إذا تم سحب صفة اللجوء منهم، لكنهن كانوا معرضين للخطر فعلاً، بهاي الحالة وحسب اتفاقية جنيف، لا يمكن إنو يتمّ ترحيلهم على بلدهم، أو على أي مكان ممكن يكونوا معرضين فعلاً للخطر فيه.

ثالثًا: وهالشي بياخذنا للاحتمال الثالث، إنو لو كانوا صادقين بخصوص تعرّضهم للخطر خلال جلسة التقديم لصفة اللجوء ولاحقًا حصلوا على هاي الصفة قبل ما اتهموا وبلشت محاكمتهم، وبعدها أصبحوا مُدانين بالتهم الموجهة إلهن، وانحبسوا، فحتى وقتها ممكن إنو تنسحب منهن صفة اللجوء، لكن هاد ما بيعني إنو رح يتم ترحيلهن بالضرورة مباشرة. والاحتمالان الأخيران، بيعنوا إنو بالحالتين ما عندهم حق البقاء «شرعيًا» لكن لا يمكن ترحيلهم. نور ما بتحسي إنو هالكلام شوي معقد؟

■ **نور حمادة:** إيه، بتفق معك، والناس يللي بكونوا بهيك وضع عندهم خيارات معينه، السلطات الألمانية بتقول إنو لازم يغادروا البلد، لكنها ما فيها تقوم بترحيلهم بذاتها، لإنو احتمال يكونوا يا إما معرضين لخطر كبير إذا تم إرجاعهم على بلدانهم، أو ممكن يكون عندهم حق لجوء صالح للاستعمال، لكن ارتكابهم لجريمة أودت بهم إلى السجن، بتخوّل السلطات بإنها تسحب منهن هاد الحق، بقصد حق اللجوء، وكل هاد بيترك للمُدانين بالجرم خيارين: يا إما بيطلعوا من البلد لوحدن من غير ما تقوم السلطات بترحيلهن، وساعة ما بغادروا ما بعودوا بيقدروا يرجعوا. والخيار الثاني، أنهن يبقوا بالبلد بشكل «غير شرعي» لكن مع علمهن يائو إذا الوضع ببلدهم الأصلي تحسن، إنو بيوم من الأيام راح عنهن الخطر يللي كانوا مهددين فيه، فوقتها رح بتم ترحيلهن مباشرة.

■ **نايا سكاف:** وهون بتبدأ الدوامة. بدهم يرحلوهم، بس ما بيقدروا بالوقت الحالي، لهيك هالأشخاص بيبقوا منتظرين لحتى يصير أي تغيير بالوضع ببلادهم، أو بالبلاذ يللي المفروض يترحلوا إليها لما يجي وقت

ترحيلهم، وبهالحالة بصيروا بوضعية انتظار معلق، لا هنن برا ولا جوا، وبيعتبروا مقيمين «لا شرعيين» داخل ألمانيا بكل الاحوال.

■ **نور حمادة:** والفكرة إنن إذا أخذوا الخيار الأول وغادروا ألمانيا، فخياراتهن بالبلدان المتاحة إلهن محصورة يا إما بالبلدان العربية الثانية، أو بأي بلد خارج البلدان يللي من ضمن الاتحاد الأوروبي. لانو مغادرة ألمانيا وحدها ما بتكفي. ألمانيا بالنهاية هي بلد من بلدان الاتحاد الأوروبي. وأصلاً قرار الترحيل بيقول إنن لازم يغادروا الاتحاد الأوروبي. يعني حتى لو كان عندهم علاقات شخصية أو روابط مع ناس موجودة بدولة ثانية بالاتحاد الأوروبي، فهالدولة حتى تستقبلهم عادة بتحتاج تسأل ألمانيا، إذا بيوافقوا على إنهم يقيموا بهداك البلد، وعادة ألمانيا بترفض هيك طلب، كون الاتحاد الأوروبي قائم على مبدأ حدود واحدة ويعتبر كيان واحد. بس كل هالشي هاد، بياخذنا على سؤال كثير مهم: إنو هنن هيك لا معلقين ولا مطلقين متل ما بنقول، عم يستنوا الظروف وشو رح تقدملهم، لكنها شو ما تغيرت ما رح تتبدل للأفضل، ولو اختاروا أنهم ما يغادروا وبيقوا بشكل «غير شرعي» ف كيف رح يقدرنا يعيشوا حياتهم بهيك شك؟

■ **نايا سكاف:** يعني متل ما قلنا توماس، ما رح يكون عندهم إقامة قانونية بألمانيا، وهالشي بيعني إنو ما رح يقدرنا يشتغلوا أو يستأجروا بيت مثلاً هلاً بيقدروا يتعلموا لغة المانية، وهالشي حق لأي انسان، ما حدا بيقدر يمنع حدا ثاني من تعلم لغة ما، وبيقدرنا يجربوا ينخرطوا بالمجتمع الألماني، لكن بكل الاحوال ما عندهم أي حق بالبقاء، بمعنى ثاني، تعلم اللغة والانخراط ما رح يفيدهن بشي... وكل يللي ذكرتوا بينطبق على الإقامة أو العمل بأي بلد ثاني داخل الاتحاد الأوروبي.

■ **نور حمادة:** واضح نايا إنَّو هيك حياة كثير صعبة، ومع هيك، ما بتوقف الأشياء هون. بجانب حقيقة أنَّهم ما يقدرُوا يشتغلُوا، أو يبقُوا، أو حتى أنهن يتحركُوا بحرية، ما زال يشترط عليهن أنهم يجددُوا إذن الإقامة تبعهم، مع إنَّن يعتبرُوا مقيمين «غير شرعيين» ولحتى يقدرُوا بجددُوا إقامتن، لازم يدفعُوا مصاري، بكل مرة بيحتاجُوا يجددوها، بس متل ما قلت قبل، رح يكونُوا ممنوعين من إنن يشتغلُوا، ووقتها دفعات تجديد الإقامة بتصير تحدي ثاني جديد بيواجهوه. بحسب توماس، هاد الأسلوب هو الطريقة يللي السلطات الألمانية بتقول من خلالها للمحكومين «اطلعُوا من ألمانيا، نحن ما منرغب بوجودكم».

طيب شو بالنسبة لأفراد العائلة، متل الزوجة، الزوج، الأبناء والبنات، الإخوة والأخوات... هل بيتأثروا هنن كمان بقرار الترحيل يللي ممكن يوقع على المجرمين لو تمت إدانتهم؟ وإذا ما بيتأثروا، هل بإمكان أحد أفراد العائلة يكونوا هنن السبب بمساعدة هالمُدانين بأنهم يضلُوا بألمانيا وما يتم ترحيلهم بعد ما تنتهي مدة حكمهم وتبلىش باقي الإجراءات يللي ذكرناها؟

■ **نايا سكاف:** يعني بالأوضاع الاعتيادية، في مفهوم بألمانيا اسمه: «لمَّ الشمل» ويعني إنَّو أفراد العائلة يقدرُوا يكونوا سبب للبقاء والعيش بألمانيا، أو الدعوة للحضور لها لو كان أحد أطراف العيلة عايش ببلد ثاني غير ألمانيا. والأفراد المشمولون والمشمولات بهاد القانون هنه العائلة النووية، أي الأبناء والبنات يللي بتقل أعمارهم عن سن الـ ١٦، والأزواج والزوجات. لكن بالوضع يللي عم نطرحه بهالحلقة، حتى إذا حاولت عيلة أنور رسلان وإياد الغريب يساعدهم لما يتم ترحيلهم لو انحكم عليهم بالحبس وصار يللي طرحناه سابقًا، فما رح يقدرُوا يساعدهم بشي. من جانب آخر، أحيانًا العيلة أو أحد أفرادها ممكن

يقرروا يغادروا مع الأشخاص يللي ممكن يتم ترحيلهم، لكن هاد الشي مش فرض، يعني الللي بينطبق على المحكومين ما بينطبق على عيلتهم أو أحد أفرادها.

■ **نور حمادة:** كل هالكلام يمكن يكون شوي معقد نايا، ويللي رح قوله هلاً يمكن يبين شوي غريب بس فيني قول فعلاً إنو هاي هي نهايتهم، يعني الموضوع غير مريح من كل الجهات حتى بعد انتهاء فترة الحكم. يعني مو بس فترة الحكم، وإنما كل الوقت يللي بعدها، بس لو بدنا نتخيل إنو الحكم طلع لصالح أنور رسلان وإياد الغريب، يعني لو فجأة انعكست كل الأحداث وتبدلت، رغم كل الأدلة يللي شايفينها، وطلع أنور رسلان بريء من كل الجرائم المتهم بإرتكابها، وما تمت إدانتو، شو ممكن يصير وقتها؟

■ **نايا سكاف:** مزبوط نور، مو كتير معقولة هاي الفكرة، بس بهيك حالة، متل ما قلنا توماس، إذا أنور رسلان يللي كان حاصل على صفة اللجوء قبل ما تبدأ محاكمته، طلع بريء وما تمت إدانتو، فبتضل صفة اللجوء من حقو وبيضل قادر يتمتع بكل الحقوق الللي ممكن إنها تكون ممنوحة للأشخاص الحاصلين والحاصلات على صفة اللاجئ وما بتتخذ منهم. توماس قال كمان إنو من الممكن إنو أنور رسلان يطالب بتعويض عن كل الوقت الللي قضاه بالحجز وهو قيد التحقيق إذا ثبتت براءته. بمعنى آخر، إذا أنور رسلان طلع بريء، بيقدر يرجع يمارس حياتو بشكل اعتيادي متل ما كانت قبل ما تبدأ المحاكمة. بتعرفي نور، كلمة حياة اعتيادية بتذكرني كيف إنو أنور رسلان راح على الشرطة قبل ما تبدأ كل هالمحاكمة ليطالب بالحماية من الأشخاص يللي ادعى إنن كانوا عم يهددوه، حتى إنو المحامي تبعو كان عم يجادل بهاي النقطة بالمحكمة، قال إنو أنور رسلان كان عم يقول إنو تمت ملاحظته من قبل رجال

مخابرات سوريين في الخارج، وقال إنو كان متأكد من إنن كانوا عم يرتبوا لخطفه وقتله. فلو أنور رسلان ما طلع مذنب، وما تمت إدانته، هل بحق له مثلاً إنو يروح يطلب حماية بناء على هذه الأقوال السابقة؟ سألنا توماس هالسؤال، وجوابو كان إنو تقديم الحماية أمر كثير معقد وشبه مستحيل، كونه بيتطلب كثير تحقيقات واسعة بجدية وثبوتية حاجة الأشخاص للحماية، وبأنهم رح يكونوا بقمّة الخطر لو ما توفرتلهم.

■ **نور حمادة:** أخيراً، وبالرجوع للسؤال عن العدالة ومعناها، هل بيدفع المدانون الأجانب بألمانيا الثمن لأفعالهم بالسجن فقط، وبعدها بيطلعوا يكملوا حياتهم، ولا بالواقع ومن منظور كل شي حكينا فيه بحلقة اليوم، بيضلّوا يدفعوا ثمن الجريمة أو الجرائم يللي ارتكبوها كلّ حياتهم؟

■ **نايا سكاف:** بالحقيقة نحنا حكينا مع توماس بهالموضوع وهالتساؤل، ورح قول هالاقتباس علسانو عن الشي يللي كان حابب يحكيه بخصوص هاد الموضوع بالتحديد، هالشي فعلياً هو مشكلة أخلاقيّة كبيرة، وبتصوّر إنها مشكلة قضائية كمان. إنو حدا عمل شيء خطأ، ودخل عالسجن بالنتيجة، المحكمة الجنائية بهالحالة بتكون قررت قديش المدة يللي بيستحقها بالحبس حتى تتوازن كلّ الأطراف، لكن بعد انتهاء مدة الحكم، الأجانب، غير الألمان ما يكون انتهى عقابهم هون، وبيطلع بحقهم حكم ثاني وهو الترحيل. كثير ناس بيعتبروا هالشي عقوبة ثانية فعلياً.

وهالشي مزبوط، وبالواقع بيتعارض مع الدستور الألماني. لأنه فعلياً عم بيتتم التعامل معهم بأسلوب مختلف وفيه تمييز، فقط لمجرد كونهن أجانب، وغير ألمان. مع أنهن ممكن يكونوا هم وشخص ألماني ارتكبووا نفس الجريمة، إلا إنهن ببساطة بيتعاقبوا بشكل مختلف، المواطن الألماني

بيطلع من الحبس ويكمل حياته بشكلها الاعتيادي قبل الحبس، لكن الأجنبي بيطلع ليواجهه تكملة للعقاب، وهالشى غير عادل وغير منصف أبدًا. بكمّل توماس كلامه ويقول: نحنا عم نحارب ضد عدم الإنصاف هاد، مو بقضية الفرع ٢٥١ تحديدًا، لأنه برأىي من الممكن إنو أنور رسلان وإياد الغريب يحصلوا على أكثر من حُكم إذا ثبتت تهمتن بإنهن ارتكبوا كل هالجرائم... لكن نحنا بنحارب لتحقيق الإنصاف لأشخاص كتار تانيين، بيستاهل الموضوع إنو نحارب من أجله، لإنو ظلم غير منطقي... إنو تطبق قرارات مختلفة على عدة فئات من الناس لإنو فئة هنن مواطنين وفئة لا... لإنو القرار بالترحيل بعد انهاء مدة الحبس، هو قرار بيأثر فعليًا على حياة هدول الأشخاص طول عمرهن، يعني بتتغير كل حياتهن، وهي اسوأ بكثير من الحبس نفسه، لأن الترحيل يستمر لطول العمر، وما بيوقف أبدًا. وهاد شي قاسي.

المزيد من شهادات الدفاع من قلب محكمة كوبلنز

الموسم الثاني | ملحق الحلقة الرابعة | ٢٢ تشرين الأول ٢٠٢١

في الأسبوع السابق، دُعِيَ شخصان عملا داخل سجون نظام الأسد لتقديم شهادتهما في قضية أنور رسلان الأول استدعاه محامو الدفاع، والثاني من قِبَل الادعاء. هل تتذكرون عندما حضر إياد الغريب كشاهد وانتهى به الأمر كمتهم؟ هل برأيكم من الممكن أن تتكرر الحادثة مع أي من الشهود الجدد؟ المزيد عما قالوه مع هنا الهيتمي في حلقة اليوم.

■ **هنا الهيتمي:** الأسبوع اللي فات، سمعنا شهادات من شخصين اشتغلوا داخل سجون نظام الأسد، واحد منهم استدعاه محامو الدفاع، والثاني من قِبَل الادعاء. شخصيًا بلاقي نوع الشهادات ده مثير جدًا للإهتمام،

لأنهم فعليًا اشتغلوا داخل النظام، وغالبًا بيدونا نظرة أعمق على اللي كان يحصل خلف الجدران. لكن المشكلة اللي دائمًا بتيجي ببالي، هي أن الشهود دول اشتغلوا لصالح النظام مع الجيش أو المخابرات تمامًا زي شغل إياد الغريب وأنور رسلان مع أنهم ما قتلوش ولا قاموا بتعذيب حد بنفسهم، إلا أنهم ساعدوا من خلال شغلهم، النظام اللي ارتكب جرائم ضد الإنسانية، تمامًا زي ما عمل إياد الغريب لما اعتقل المتظاهرين. ومن الممكن أنهم يكونوا بيتحملوا جزء من المسؤولية عن الجرائم اللي حصلت، ببساطة بسبب موقعهم الهرمي، زي التهم الموجهة لأنور رسلان بكل الأحوال هم موجودون في المحكمة كشهود ومش كمتهمين. لكن في احتمال أنهم يغلطوا في الكلام وتتقلب الأمور ضدهم بأي لحظة. فكرين كيف كان إياد الغريب شاهد في البداية، وبعدها تحول إلى مشته بيه من غير ما يلاحظ؟ الموضوع مش سهل، لكن بما أن الأشخاص دول موجودين كشهود دل الوقت، فخليني أقول لكم أكثر عنهم.

الشاهد الأول، شاهد الدفاع، كان طيارًا في الجيش، ويينتمي لعائلة ضباط ليها نفوذ كبير. قال إنو يعرف بشار الأسد وحافظ مخلوف شخصيًا، قال كمان إنو انشق ست شهور قبل انشقاق أنور رسلان سنة ٢٠١٢، وإنو ساعده في انشقاقه، لأن كان في بينهم أصدقاء مُشترَكين. قال إنو جابه من الحدود الأردنية ورتبله شقة ليه ولعائلته علشان ما يكونوش مضطرين إنهم يقعدوا بمخيم اللاجئين. قال إن أنور رسلان تعاون مع المخابرات الأردنية وأعطاهم بعض الوثائق اللي كان جايها معه. بفتكر إنو أنور رسلان كان فعلاً خايف قوي من إمكانية عثور المخابرات السورية عليه وقتله في الأردن. محامو الدفاع استدعوا الشاهد ده لأنهم قالوا إنو يعرف أن أنور رسلان كان عندو نية في الانشقاق من مدة حتى قبل ما ينشق وإنو كان متعاطف مع الثورة. الشاهد قال إنو دار بينو وبين أنور رسلان حديث عن الموضوع لما قابله على الحدود الأردنية. قال إن أنور رسلان قَلَّو إنو ما كانش موافق على التطورات السياسية لكن المشكلة اللي دائمًا

حصلت بسوريا بالفترة الأخيرة وقتها، وإنو كان عايز ينشق في ٢٠١١ لكنه ما كانش قادر يجيب عائلته، وعلشان كدة كان لازم يستنى.

الشاهد الثاني اللي طلبوا الإدعاء كان بيشتغل سكرتير في الفرع ٢٨٥ لأمن الدولة لحد ما انشق عام ٢٠١٢. الفرع ٢٨٥ شبيه بالفرع ٢٥١، تابع لجهاز المخابرات العامة وكان برضو بيتم فيه تحقيقات. أنور رسلان اشتغل هناك قبل ما تم نقله على الفرع ٢٥١، ورجع مرة ثانية على الفرع ٢٨٥ واشتغل فيه كام شهر قبل ما ينشق. الشيء اللي أثار اهتمامي في الشاهد، اللي اشتغل بجانب أنور رسلان لسنوات، هو إنو لسا بيحترم التسلسلات الهرمية بشكل كبير، وكأنه خادم مُطيع للدولة. ما ذكرش أبداً أي اسم من أسماء الضباط في الفرع من غير ما يُذكر رُتبهم، وكان بيقول طول الوقت على إنو منصبه هو كان صغير قوي، ومالوش لازمة. الشاهد كان بيشتغل في الفرع ٢٨٥ بعد ما تم نقل أنور رسلان مرة ثانية من الفرع ٢٥١. كانت المحكمة بتحاول تعرف لو كان أنور رسلان اتنقل كنوع من العقوبة لأنه ساعد السجناء، زي ما ادعى. لكن الشاهد ما كانش قادر يؤكد على المعلومة دي، في المقابل، قال إن أنور رسلان بعد رجوعه للفرع ٢٨٥، استعاد مكتبه الخاص، وإنو كمان حصل على سيارة ومُراسل بيقدم الشاي للضباط، قال الشهاد كمان إنو أنور رسلان «انسان كويس» كان دايمًا لطيف ومبتسم، وكان بيسلم على أي حد بغض النظر عن رُتبهم. الظاهر إنو بعض الضباط التانيين تعودوا على تجاهل الموظفين أصحاب الرتب الأقل أهمية زي الشاهد ده.

فكرني الشاهد بشاهد ثاني كان موجود السنة اللي فاتت من اللي اشتغلوا مع النظام، قال نفس الشيء تمامًا عن تجربته مع أنور رسلان. لو كل شيء تم زي ما هو مخطط، فالأسبوع الجاي حتكون آخر جلسة قبل المرافعات. هيلخص المدعون والدفاع والادعاء حججهم النهائية في القضية ويقدموا اقتراح في الحكم.

أطباء النظام السوري: رعاية صحية أم عنف طبي؟

الموسم الثاني | الحلقة الخامسة | ١٩ تشرين الثاني 2021

عندما نتحدث عن الأنظمة الديكتاتورية، قد نفكر في الإعلام المسيّس من قبل الدولة، والجيش الذي يحارب إلى جانب النظام. ولكن ماذا عن قطاع الرعاية الصحية؟ هل يتحالفون مع النظام؟ وكيف؟ منذ بداية النزاع في سوريا، لعب الأطباء المتحالفون مع النظام دورًا غامضًا داخل منظومة التعذيب التابعة لنظام الأسد. في هذه الحلقة، نلقي نظرة على الجانب المظلم من الطب أو العنف الطبّي في سياق النزاع السوري.

■ **سليم سلامة:** التعذيب وصفه مزعج ومؤلم، حاولنا جهدنا إنو ما نعطي أي وصف تصويري للتعذيب، بس مع هيك لازم نقول إنو هالحلقة ممكن ما تكون سهلة، بنتمنى تاخذوا هذه الملاحظة بعين الاعتبار وتكونوا حذرين وإنتمو عم تسمعوا. قبل ما نبدأ، رح نسمع من زميلتنا المراسلة هنا الهيتمي آخر المستجدات من قلب محكمة كوبلز.

■ **هنا الهيتمي:** أهلاً بيكو، وشكرًا سليم على التقديم. الأسبوع ٥٥،

سمعنا من شاهد كان معتقل في فرع الخطيب في شهر ٤ من سنة ٢٠١٢. القضاة والقاضيات سمحوا له إنَّو يشهد من غير ما يقول أسمه أو يدي معلومات خاصة بيه. عشان أخوه بقاله سنين مفقود في سوريا، والشاهد كان قلقان أن شهادته ممكن تأثر على سلامة أخوه لو كان لسه عايش. إجمالاً الشاهد ده عاش نفس تجربة كثير من المعتقلين التانيين. تمَّ تعذيبه والتحقيق معاه وما زال يعاني من الاضطرابات النفسية اللاحقة للإصابة.

قال إنَّو أنور رسلان ما حققش معاه شخصياً وما شافوش خلال اعتقاله لأنه كان دايماً محجوب على عينيه، لكنو سمع صوته قبل جلسة واحدة من التحقيق لما كان بيتناقش مع المحقق بخصوص إخلاء سبيل واحد من المعتقلين. لاحقاً، تعرّف الشاهد على نفس الصوت ده لما شاف أنور رسلان في مكتبه لما رجع للفرع بعد الإفراج عنو عشان يستلم ممتلكاته الشخصية.

لحد هنا، الشهادة دي ممكن تكون اعتيادية. لكن محامي الدفاع قدّموا وثائق كتبها المركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية اللي أنشأه محامي حقوق الإنسان السوري أنور البني. المركز كان عندو شهادة الشاهد في الماضي، وكانت أعطت الوثائق دي يومها للشرطة.

الوثائق دي كانت بتحتوي على موجز عن شهادة الشاهد لكن مع اختلافات مهمة. في الموجز مكتوب إنَّو أنور رسلان حقق مع الشاهد وأمر بتعذيبه وهدده. لكن في المحكمة الشاهد أكد إنَّو المعلومات دي مش صحيحة، وقال إن التحقيق والأمر بالتعذيب والتهديد تم من شخص ثاني ومش من أنور رسلان. الدفاع طلب استدعاء أنور البني مرة ثانية عشان يسأله مين اللي كتب الموجز وليه في فرق بينو وبين شهادة الشاهد في المحكمة. محامي الدفاع قال إنَّو محتاج المعلومات دي

عشان يحلل ما سماه «مشكلة البني». زي ما شرحتلكو في حلقة سابقة الدفاع بيحاول يوحى إنو أنور البني أثر على بعض الشهادات. لكن اليوم الثاني في المحكمة القضاة والقاضيات رفضوا الطلب ده، ورفضوا كمان ستة طلبات تانيين من اللي قدمها الدفاع في الشهر اللي فات. في معظم الحالات كان السبب إنو أهمية الشهادة المتوقعة ماكانتش كبيرة مقارنه بالمجهود الكبير المطلوب لاستدعاء الشهود اللي عايشين في مصر أو الإمارات. بالإضافة لده، كان في شاهد مطلوب، وهو عميد سابق في الحرس الجمهوري مشهور جدًا، قال للمحكمة إنو مش عايز يدلي بشهادته في محكمة مفتوحة سواء كان مؤيد للمتهم أو ضده لأنه عايز يرجع لسوريا في يوم من الأيام. وبما أن شهادته مش هتكون مهمة جدًا للمحكمة فصدرت قرار بأنها مش هتضغط عليه إنو يجي باستدعاء رسمي. لسه في طلب واحد معلق من الدفاع لكن في احتمال كبير أن الاقرارات النهائية هتبتدي في يوم ٢ ديسمبر والحكم هيكون في آخر السنة دي أو بداية السنة الجديدة. بالإضافة الى كل ده، كان مفروض نسمع من شاهدة تانية يوم الخميس، وهي كانت دكتورة في مستشفى الهلال الأحمر اللي جنب فرع الخطيب مباشرة... ولكنها ماجاتش، وخرجت من الاتحاد الأوروبي وماحدث عارف هي فين دلوقتي. فشهد موظف الشرطة الألمانية مكانها عشان هو حقق معاها من قبل وكرر اللي قالتهوله. قالت: إنو من بداية الثورة، المخابرات قامت باحضار عدد كبير من المعتقلين المصابين الى المستشفى وكان أغلبهم من فرع الخطيب. قالت إن الشيء ده انتهى في منتصف سنة ٢٠١٢ لأن من وقتها بدأ الدكاترة يروحوا بنفسهم للفرع عشان يعالجوا المعتقلين بدل ما يجوا همه للمستشفى. ذكرت إنو كثير من المرضى المعتقلين كانت آثار التعذيب ظاهرة على جسمهم. وافتكرت بنت عندها حوالي ١٦ أو ١٧ سنة وكان النصف الفوقاني من جسمها ميان كدمات، لكن ما كانش مسموح للدكتورة إنها تكشف عليها

كويّس. وكان ممنوع أنها تعالج المرضى أكثر من معالجة هيدروجينية وشوية مضادات حيوية. ومن النقطة دي، هترككوا مع سليم، نور ونايا الي هيكلموكم عن موضوع الاطباء والمستشفيات في سوريا أكثر وأكثر.

■ **سليم سلامة:** شكرًا هنا على هالكم من المعلومات، الأيام عم تمرّ، وقرّيّا رح نعرف قرار المحكمة النهائي.

■ **نايا سكاف:** خلال الإجراءات يللي كانت عم تصير بمحكمة كوبلنز، كانوا القضاة عم يسألوا الشهود باستمرار عن موضوع الرعاية الطبيّة بفرع الخطيب، والصورة يللي تشكلت عندهم من الإجابات هي إنو الرعاية الطبيّة هنيك كانت «سوء معاملة» أكثر ما هي رعاية. أحد الشهود كان طبيب بالفرع ٢٥١ وكانت مهمته العناية بصحة المعتقلين وهو شاف بعينه شو عم يصير بالناس هنيك سواء كانوا أحياء أو أموات.

■ **نور حمادة:** في شي فعلاً متناقض بموضوع وجود أطباء بمكان مصمّم لإيذاء الناس. في شخص اشتغل سبع سنين كحارس بفرع الخطيب، قال إنو كان لازم يترجى رئيس الفرع كذا مرة لحتى يقدر يأمن حبة مسكّن وحدة لشي سجين محتاجها.

■ **نايا سكاف:** طيب ليش في بالأصل أطباء هناك؟ شو عم يعملوا بمركز اعتقال؟ وكيف وصلنا بالأساس لهي المرحلة؟ أي نوع من الأطباء هاد يللي بتتعمد إيذاء الناس!

■ **نور حمادة:** بحلقة اليوم، رح نلقي نظرة سريعة على ملفّ كثير ضخم ومعقّد ويللي هو العنف الطّبّي بسوريا.

■ **نايا سكاف:** العنف الطّبّي هو عنف صامت، وشخصي، وسريّ.

صامت لإنو غالبًا بيكون نتيجة تقصير أو إهمال وعدم اكتراث. شخصي لإنو الجاني أو الشخص يللي عم يعذبك بيكون بيعرفك عن قرب بشكل مباشر عميق وكثير حسّاس. وسري لأن الجناة بيخفوا تمامًا الدلائل والآثار يللي بتدلّ عليه، يعني شي متل تبييض صفحة الجريمة ثم الادّعاء إنو هي الأشياء طبيعيّة وإنو المعتقلين عم يموتوا بجلطات مثلاً أو ما شابه.

الجزء الأوّل: إنشاء قطاع رعاية صحيّة حديث

1- التسييس

■ **نور حمادة:** نظام الرعاية الصحية بسوريا تم استغلاله من زمان لأغراض سياسيّة. لما استلم حزب البعث السلطة بالسّتينات، الوضع ما كان مختلف. بهداك الوقت كانت المناطق الريفية والبعيدة عن المدن الكبيرة مهملة طبيًا تمامًا، وهالشي لإنو انشغل على تهميشها بطريقة ممنهجة، متل إدلب ودرعا ومعظم المناطق السورية يللي الخدمات الطبية فيها قليلة أو حتى معدومة، لكن بنفس الوقت وبالمدن الكبيرة، كان في تركيز على وجود عدد كبير من المرافق الطبيّة الحديثة. حزب البعث حاول يغيّر هالوضع مع مرور الوقت وبلّش يضح موارد لإنشاء مرافق طبيّة بالأماكن المهمّشة والريفية، وبلّشت تظهر عيادات ومشافي بأماكن ما فيها هيك شي سابقًا، لكن طبعًا، وبشكل واضح، كان لازم تكون الفرق الطبية يللي بتداوم بهي الأماكن منتسبة لحزب البعث.

■ **نايا سكاف:** خطّة حزب البعث الطموحة لوضع حد لعدم المساواة الصحيّة بين هالأماكن ما كانت سيّئة فعلاً، لكن معالجة مشكلة عدم المساواة ما كانت هي الهدف بالحقيقة بقدر ما كانت فقط وسيلة لتحقيق غاية عند هالحزب، وهي التلاعب السياسي بالناس لكسب

الشعبية، ويللي أدت لنتائج كارثية بكل معنى الكلمة سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة، مثل تسييس قطاع كامل كان من المفترض ينشغل عليه كثير ليكون غير مسيّس، مو بس هيك وكمان وضع خطوط أيديولوجية وطائفية لهالقطاع، وبالتالي وكنتيجة حتمية انتشر الاستقطاب والتمييز ضد المهنيين الطبيين غير البعثيين داخل مجال الرعاية الصحية. هلق بالبداية نحنا بالتأكيد منعرف أن السياسة بتأثر ع كل شيء، وبتأثر على الطبّ والأطباء بكل مكان، وما في نظام صحي بالعالم ما بتأثر عليه التحيزات السياسية، لكن بسوريا الوضع أكثر خطورة، لأنه تم استغلال قطاع الرعاية الصحية وتسييسه وتحويله لأداة ضغط بالإضافة لعسكرة هالقطاع، وكل هاد بيستحق مئا اهتمام خاص بهالأداة يللي عم تلعب دور كثير كبير لحد هذه اللحظة ضمن منظومة الأسد المجرمة.

بسنة ١٩٦٤ ألغى حزب البعث رسوم الدراسة بكلية الطب، والدراسة صارت مجانية وفي كثير من الطلاب يللي درسوا طب وصاروا أطباء، إجا الوقت ليمارسوا مهنتهم، ويعالجوا الناس، ومنهم المتظاهرين ضد النظام. لكن النظام وصفهم بالخونة، واعتقلتهم أجهزته وحققت معهم واتهمهم بالخيانة لأنهم اعترضوا على نظام علمهم ببلاش وأعطاهم فرص.

■ **نور حمادة:** أثناء حكم حافظ الاسد، الجهود المبذولة للتلاعب بقطاع الصحة صارت أكثر جرأة لدرجة إنو قسّم الأخلاق المهنية يللي عادة طلاب الطبّ بيعملوه بس يتخرجوا تحوّل وصار تحية حزب البعث نفسها. غير هيك مثلاً لما بيقدّم حدا على وظيفة بالمجال الصحي بتكون عضوية حزب البعث أكثر أهمية من المؤهلات العلمية للمتقدّم، وكمان الأطباء الموالين للسلطة والحزب بياخذوا تمويلات أكثر مع كل امتيازات المنح الدراسية والمناصب الحكومية. بالنتيجة وشو ما كانت طموحات الشخص يللي بهالمجال ففي حال ما كانت هالطموحات مترافقة بولاء شديد لحزب البعث فمن الأحسن نسيانها.

2- العسكرية

■ **نايا سكاف:** القصة هون ليست عن التسييس فقط لكن كمان عن العسكرية يللي صارت لما النظام السوري زاد من وجود الجيش والعسكر بقطاع الرعاية الصحيّة، واشتغل على هذا الشي بدقة وصبر شديدين. يعني وإن ليس بالإكراه والإجبار فعلى الأقل تم إقناع المهنيين الطبيين وطّالِب الطبّ الطموحين بخدمة الجيش، لكن طبعًا وقبل كل شي لازم دائمًا التأكّد من ولائهم الأكيد والشديد للمعسكر الأيديولوجي للنظام البعثي. الأطباء العسكريون انفرزوا ليس فقط على المستشفيات العسكرية، لكن أيضًا على السجون والأفرع الأمنيّة مثل الفرع ٢٥١، والشي يللي عم نشوفو اليوم هو إنّو بالفعل في عدد كبير من الأشخاص يللي بيشتغلوا بالأمن والجيش هم بالأساس أطباء، وأكيد ما لازم ننسى إنو الرئيس السوري بالأساس كان طبيب عيون.

■ **نور حمادة:** شوي شوي ومع الوقت، الجيش وأجهزة المخابرات الموجودة بكل مكان قدروا يعملوا نظام مراقبة متطور قدر يشمل كل جوانب الحياة بسوريا، وطبعًا ما كان قطاع الرعاية الصحيّة استثناء عن هذا الشيء، وداخل المستشفيات صار في إعادة إنتاج لخطوط الأيديولوجيات. بالثمانينيات زاد النظام من تهميش الأصوات يللي بيعتبرها معارضة بالقطاع الطبّي، وكان لازم الأطباء والممرضون وعمال النظافة والحرس يبلغوا المخابرات عن شيء أسموه «أنشطة مشبوّهة» لزملائهم.

■ **نايا سكاف:** الأنشطة المشبوّهة شملت العصيان، انتقاد الحكومة، الانتماء لحزب معارض، ورفض المشاركة بالانتخابات، كل هذه الأمور وغيرها كانت تتصنّف على أنّها جرائم ممكن تسبب مشاكل كبيرة وحقيقيّة للأطباء والممرضين وكل العاملين بالقطاع الطبّي. عام ٢٠١١ ولّمّا بلّثت الثورة بسوريا، كانت إدارة القطاع الطبّي هنالك مكوّنة بنسبة كثير

كبيرة من موالين للنظام، وكان هالقطاع متشابك ومرتبط بعمق مع الجيش وطبعًا مع حضور طاغي للأجهزة الأمنية. باختصار: القطاع الصحي كان جاهز ومثالي ليلعب دوره بالمشاركة بالقتل. صحيح هالقطاع كان أرض خصبة للتعذيب، لكن في كثير أطباء خاطروا بحياتهم لمساعدة المرضى، وعملوا كل شي بيقدروا عليه ليلتزموا بالمعايير الأخلاقية، وخاصة خلال الفترة يللي صار الشغل داخل المشافي كثير خطر، بوجود مظاهر التسييس والعسكرة يللي عم تزداد كل يوم.

3- التجريم

■ **نايا سكاف:** بشهر تموز من سنة ٢٠١٢، ولما كانت الثورة بأشد أيامها، ازدادت شدة الخطورة لما بشار الأسد قدم قانون جديد وشامل لشي سمّاه مكافحة الإرهاب. بمناطق سيطرة النظام صار علاج المتظاهرين يعتبر «عمل إرهابي»، وبالمناطق يللي مسيطرة عليها المعارضة كمان تم توصيف التعامل مع المدنيين هنك بالإرهاب.

■ **نور حمادة:** لما بلّش تطبيق هالقانون، الخطر على الأطباء يللي كانوا حايين يضلوا عم يعالجوا المتظاهرين صار كثير كبير وحقيقي. وفقًا لمنظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان غير الحكومية Physicians for Human Rights، تم قتل وتصفية ما لا يقل عن ٩٣٠ عامل بالمجال الطبي بين عامي ٢٠١١ و٢٠٢١، السنوات الأربعة الأولى كانت خطيرة ومميتة لأن المستشفيات نفسا يللي كانوا يشتغلوا فيها كانت تتعرض للقصف والغارات الجوية من جهة، ومن جهة ثانية بسبب تعرض الأطباء للاعتقال والتعذيب حتى الموت.

■ **نايا سكاف:** قانون مكافحة الإرهاب والعنف الشديد يللي اتمارس

من خلاله، حطَّ الأطباء تحت رحمة واقع كثير صعب، جبرهم للاختيار بين البقاء وممارسة المهنة مع المخاطرة بالحياة، أو التوقف عن العمل وترك كثير ناس تحت رحمة نظام الأسد الدموي.

■ **نور حمادة:** بعض التقديرات بتقول إنو نسبة بين الـ ١٠ وحتى الـ ١٥ بالمية من العاملين بالمجال الطبي وبمن فيهم الطلاب رفضوا التعامل مع النظام، تركوا وظائفهم أو دراستهم من دون ما يغادروا سوريا، لكنهم راحوا إلى أماكن تانية ممكن نقول عنها «تحت الأرض» ليحاولوا يبنوا شبكة من المرافق الصحيّة الموازية لمعالجة المتظاهرين المصابين. وحاليًا تقريبًا نصف عدد يللي بيشتغلوا بالمجال الطبي طلّعوا من سوريا، ويللي بقيوا إما صامتين تمامًا أو مواليين للنظام.

■ **نايا سكاف:** لحتّى ما نكون عم نعمم، لازم نقول إنو كثير من العاملين والعاملات بالمجال الطبي بسوريا هم ضحايا للنظام. الأطباء والممرضون والمسعفون يللي بقيوا عم يشتغلوا رغم الهجمات والقصف الجوي يللي ما هدي، عم يعملوا شي كثير مهم وأساسي لكن ضمن شروط وظروف كثير سيئة وصعبة. بمقال بجريدة الغارديان سنة ٢٠١٢، وَرَدَ اقتباس عن جراح عندو خبرة كبيرة بحمص اسمه أبو حمزة بيقول فيه: «مرّة عالجت مريض بغرفة الطوارئ، تاني يوم أرسلته يعمل صورة طبقية محورية لإنو عم يعاني من صدمة دماغية ما كانت عنده أوّل يوم لمّا عالجتّه، عرفت وقتا إنو عاملين معو شي بالليل، بعد يومين مات المريض متأثرًا بالصدمة الدماغية، يكمل أبو حمزة ويقول: «الإصابات يللي عالجتّها أنا أوّل يوم ما كانت كافية لتخليه يموت».

قصص مثل قصة أبو حمزة تستحق ينحكي عنها ويفرد لها مساحات خاصة. ومع ذلك، اليوم وبهي الحلقة رح نكتفي بالحكي عن الأطباء السيئين يللي حوّلوا مهاراتهم لأسلحة آذوا الناس فيها.

الجزء الثاني: العنف الطبّي من ٢٠١١ وحتى الآن

■ **نايا سكاف:** شكل العنف الطبّي من ٢٠١١ وحتى الآن، والضرر والأذى فيه مختلف جدًّا، الأطباء يللي بيشتغلوا مع النظام فيهن يكونوا بالمستشفيات المدنيّة أو العيادات أو السجون أو مراكز الاحتجاز أو المستشفيات العسكرية أو فروع المختبرات، فيهن يكونوا موالين غصب عنهم أو بكامل رضاهم، وممكن كمان يكونوا متورطين بالاستجواب والتعذيب ومكلفين بالتعامل مع الناس، وممكن ما يكونوا عم يعملوا كل هدول الشغلات على الإطلاق.

■ **نور حمادة:** قبل ما نفوت بالموضوع أكثر لازم نحكي أوّل شي عن تعريف العنف الطبّي، العنف الطبّي هو فئة من فئات العنف يللي بتعتمد على الاستخدام المنهجي لمهارات المهنيين الطبيين. كثير هذا العنف يشبهه على سبيل المثال فئة «العنف المنزلي»، لأنو التعريف بالمكانين ما بيحكي عن النوع المحدد من الضرر يللي بيصير أو عن الأساليب المستخدمة فيه أو عن السياق والديناميكية بين الجاني والضحيّة.

■ **نايا سكاف:** كمان الموضوع مو بس عن ارتكاب الجرائم بشكل مباشر، لكن أيضًا عن الإشراف والمراقبة وتيسير هي الجرائم، كل هذه الأمور اسمها عنف طبّي. مثلاً، في حالات كثير كتبوا فيها الأطباء تقارير كاذبة عن المعتقلين يللي عم يموتوا، بالإضافة إلى إنو عدم قدرة الأطباء من التحقيق بالسبب الحقيقي للوفاة يصنف كعنف طبّي كمان.

■ **نور حمادة:** العنف الطبّي بشكل عام هو فئة فريدة من نوعها، لأنو بيدور حول هويّة وأفعال الممارسين لمهنة الطبّ، يعني الموضوع أكثر من مجردّ كونه فعل بل ممكن نشوفه كقرار سياسي بيخلي الأطباء

المجرمين يمشوا بطريق التعذيب والقتل، وكل خطوة بهالطريق بتحتاج طبعا للمعرفة والمهارات الطبيّة.

■ **نايا سكاف:** بما إنو العنف الطبي مصطلح واسع وممارسة منتشرة بسوريا، يمكن لازم ندقق بكلامنا شوي، وحاليا رح نركّز على دور المهنيين الطبيين بالسجون وفروع المخابرات مثل الفرع ٢٥١.

■ **نور حمادة:** قبل ثورة ٢٠١١، كان دور الأطباء بالسجون محدود، وعادة كانت مهمتهم مراقبة المعتقلين والتدخل فقط لما لازم يخلوهم على قيد الحياة أثناء استجوابهم وتعذيبهم.

■ **نايا سكاف:** بالحقيقة، بكثير من الأحيان، الشئ يللي ما بيعملوه الأطباء ممكن يكون مميت مثل الشئ يللي بيعملوه، مثل حرمان المعتقل المصاب أو المريض من الرعاية، هو فعلا قادر يخلي أصغر وأبسط إصابة تصير إصابة خطيرة وقاتلة. جمع المعلومات عن صحة المعتقل يعتبر إجراء معياري، يعني له قواعد وبتتكرر دائما وله شروطه وقوانينه، لهيك وبالعادة أطباء السجن بيكون عندهم فكرة مسبقة عن صحة المعتقلين والظروف يللي هم فيها، هي المعلومات مهمة جدا ويمكن استغلالها بسهولة شديدة. مثلا، إذا أحد المعتقلين لديه ربو، الدكتور بيكون عنده دراية تامة إنو هالمعتقل بحاجة لعلاج وظروف معيشية معينة، بس من خلال هالشئ وهي المعرفة، ممكن الطبيب يسلم المسؤولين عن الاستجواب سلاح غير مرئي ومصمم تماما لهاذا السجن المحدد. يعني ليش لحتي تعذب حالك وتضرب سجين ما لما يكون فيك تعذبه بنفس القدر من السوء بس من خلال حرمانه من الرعاية الطبيّة؟

■ **نور حمادة:** هي الممارسات كلها مقصودة وممنهجة كأداة فعالة للنظام، وما زال الإهمال الطبي مثلا هو أحد أكثر أشكال العنف الطبي

شيوغًا بفروع المخبرات. من سنة ٢٠١١ الأطباء لعبوا دور كبير وحقيقي بهي الفروع، مع الأخذ بعين الاعتبار إنو كل فرع مختلف عن الثاني حتى بطرق التعذيب، ببعض الفروع الأطباء بيتعاملوا بإهمال وبيقدموا أدنى حد من الرعاية، بينما بفروع تانية الأطباء ممكن كمان يشاركوا بالتعذيب، وبغير فروع ما في أطباء على الإطلاق.

الاقتباس التالي من مريض تمّ الكشف عليه لحظة دخوله عالفرع: «غطولي عيوني وشلحوني تياي وبعدين اتصلوا بالدكتور، الدكتور ما حكاني، لمس أطرافي وصدري بعدين ضغط على بطني وقال: عضلاته قويّة، بلّش بتلاتة».

■ **نايا سكاف:** تلاتة هو رقم بيعبّر عن مستوى شدة التعذيب، هيك شاف الدكتور إنو هادا المستوى مناسب لهاذا المعتقل.

في تقارير عن أطباء بيعذبوا المعتقلين كمان، الناس يللي نجت من الفروع ومراكز الاعتقال حكّت قصص بتخوّف عن دكاترة بيعذبوا وبيقتلوا المعتقلين بالفروع والمراكز الأمنية بشكل فعلي.

بشكل عام، يللي منعرفو إنو الأطباء بالمعتقلات صنعوا ظروف بتزيد من احتمالات الوفاة لكثير من المعتقلين يللي ماتوا بمراكز الاعتقال، ليس بسبب عدم وجود أطباء، على العكس، لأنهم موجودين. بالنسبة للقتلة والمجرمين بسوريا، ما كان الإهمال والعنف الطبّي رخيص الثمن وبس، لكن أيضًا كان شكل كثير فعّال من أشكال التعذيب النفسي. بحلقنتنا عن العنف الجنسيّ ناقشنا بالفعل كيف الجناة عم يرتكبوا هالجرائم وكأنهم عم يصيبوا عصفورين بحجر واحد من خلال الضغط النفسي والعاطفي يللي بيكسر المعتقل بشكل حقيقيّ مع أقلّ جهد وفعل من جهة الشخص يللي عم يعذبه ويحقق معه.

■ **نور حمادة:** هي الديناميكيّة منشوفا بسياق العنف الطبّي بسوريا

كمان. العلاقة بين المريض والطبيب أو الممرض هي علاقة كثير خاصّة وحميميّة، ويكون الطبيب بهالحالة شخص يعرف كثير عنك ويعرف حتّى معلومات شخصيّة خاصّة ومن المفترض يكون شخص موثوق يهتم فيك وينفذ القسّم الأخلاقي تبعه من خلال معالجتك بأفضل طرق يعرفها. هذا الشي بيخلينا نتساءل إنو كيف بيتحوّل الموضوع مع هؤلاء الأطباء لحتى يصبحون قادرين يرتكبوا كل هالجرائم؟

الجزء الثالث: المنفّذون

■ **نور حمادة:** منشان هادا الموضوع نحنا حكينا مع السيّد أوور أوميت أونگار، أستاذ دراسات الهولوكوست والإبادة الجماعيّة بأمستردام، وأحد المشاركين بكتابة «الغولاغ السوري: سجون الأسد ١٩٧٠-٢٠٢٢»، يللي بيناقش القوّة الهائلة يللي بيتمتّع فيها الأطباء في سياق نظام السجون السوري. وللتعريف فقط بكلمة غولاغ فهي بالأساس كلمة روسيّة ظهرت بعهد ستالين كاختصار لـ «المديرية الرئيسيّة للمعسكرات»، وتبدل على نظام العمل القسري بالمعتقلات.

■ **أوغور أوميت أنغور:** بدايةً، وقبل كل شيء، كحكومة استبداديّة، نظام الأسد دائماً بيطمح إنو يضل ممتلك ومسيطر على قسم كبير من المهن الحرفيّة بالبلد وعلى القوى العاملة فيها، وهذا الشي ما بيشمل بس الأطباء لكن أيضاً الصحفيين والفلاحين والمحامين وغيرهم، يعني عنده رغبة إنو يسيّس قطاعات مهنيّة مُعيّنة ويخليهم من دوائره الخاصة بحيث يكون ولاؤهم وانتماؤهم للنظام أوّلاً قبل أيّ انتماء آخر حتّى لمهنتهم وأشغالهم. واحد من العوامل المهمة الأخرى يللي ساعدت بحشد ودفح الأطباء بسوريا إنو يكون عندن قابليّة لارتكاب جرائم خطيرة وضدّ الإنسانيّة هو استغلال النظام بدايةً من

سبعينيّات وثمانينيّات القرن الماضي للموضوع الفئوي والمناطقية والطائفي بسوريا، بحيث بهداك الوقت بلّش الارتفاع التدريجي لأعداد الأطباء القادمين من بيئات دينية علوية وغالبًا موالية كثير لنظام الأسد. هدول الخريجين يللي صاروا «أطباء عسكريين» بالفعل، سيطروا تقريبًا هداك الوقت على هذه المهنة بسوريا. من وجهة نظر هدول الأطباء، مهنة الطب لازم وحدهم يسيطروا عليها وما لازم تكون متاحة وموجهة لغالبية الناس بالبلد، وطبعًا هي العقلية وصلتهم ودفعتهم للقيام بأعمال عنف لاحقًا. هلق من حيث المبدأ ما في شي بيخلي الناس يللي بتشتغل بالمهن الطبية جاهزة للتعبئة والحشد منشان القيام بأعمال عنف بسوريا، لكن كثير مهم نشوف هون السياق التاريخي والثقافي يللي اشتغلوا فيه الأطباء هناك، يعني، خلال نصف القرن الماضي سوريا تطوّرت بشكل كثير كبير، وطبعًا هادا الشي بيعني إنو كمان مهنة الطب تطوّرت وتطوروا معها الأطباء وصار عندهم وجودهم وقوتهم واحترامهم، يعني صار عندهم سلطة نسبية بمجتمعاتهم، وطبعًا النظام منتبه وواعي لهي السلطة يللي هي بالنسبة له شغلة كبيرة ومهمة كثير وبأي وقت ممكن يستخدمها أو يسيء استخدامها حسب توجهاته وأهدافه المختلفة.

طبعًا سنة ٢٠١١ كانت هي لحظة البدء والنقطة الحاسمة لما بلشت الناس تتظاهر بكثافة وبأعداد كبيرة، بهداك الوقت اعتبر النظام أي دعم «طبي» للجرحى من المتظاهرين هو شكل من أشكال الدعم «السياسي» لهم، طبعًا هادا الشي كان يشبه إنو النظام حط رصاصة أو «إسفين/وتد» بنسيج المجتمع السوري من خلال إنو أخذ مهنة الطب والأطباء لمكان سياسي بعيد كثير عن الشي يللي مفروض يعملوه كأطباء، هيك وبهاد الشكل صار كثير صعب أو حتّى مستحيل تقديم أي دعم طبي وإنساني للأشخاص يللي موجودين خارج نطاق سيطرته.

■ **نايا سكاف:** التاريخ مليان أمثلة عن العنف الطبّي، من الأطباء الألمان واليابانيين يللي عملوا تجارب على السجناء بمعسكرات الاعتقال خلال الحرب العالمية الثانية، إلى برامج التعذيب النفسي الأميركيّة والبريطانيّة بعد أحداث ١١ أيلول، وطبعًا القاسم المشترك بكلّ عنف طبّي هو وجود نظام بيعتمد على السياسات الإقصائيّة. لكن، في أي شي جديد بالحالة السوريّة؟

■ **أوغور أوميت أنغور:** الشي الفريد أو يللي ما صار سابقًا بالنسبة للعنف الطبّي بسوريا هو عدم وجود أيّ احترام لمبدأ «الحياد الطبّي»، وهون عم نحكي عن المنشآت الطبيّة التابعة لمناطق سيطرة النظام السوري ويّلي تمّ عسكريتها وتسليحها بالكامل، لكن كمان الحياد الطبّي بالمنشآت والمرافق الطبيّة الخاضعة لسيطرة المعارضة، يللي كانت عم تتعرض لهجوم وقصف بشكل متعمّد ومتواصل، وطبعًا بالحروب الأهليّة هادا الشي بيصير إنو المشافي غالبًا بتكون ضمن خط إطلاق النار بشكل مسيّس ومدروس مع استهدافا المتواصل واستهداف الكوادر الطبيّة يللي بتشتغل فيها، وهاذا الشي بالفعل فريد من نوعه وغير مسبوق بالحالة يللي عم نحكي فيها.

■ **نور حمادة:** فينا نحكي عن كثير من القوى والعوامل يللي بتدفع للعنف الطبّي، متل التشابه الكبير بين مهنة الطب والمؤسسات العسكريّة، كفاءة الأطباء وتنظيمهم وقدرتهم العالية على اختيار الضحايا وتهديدهم وزرع الخوف فيهن. كل هاد مع وجود شرعية لممارساتهم وسهولة وصول للمعلومات وللأدوية وللقدرة على الفعل أو اللا فعل كمان. للعنف الطبّي أهميّة كبيرة لإنو بيأثر بشكل دائم مو بس على الضحايا لكن على المجتمع كله، بيخرب ثقة الناس بالإنسانيّة وبالطبّ نفسه وما تمثّل هي المهنة للحياة وللحضارة.

■ **نايا سكاف:** يعني إذا ما بقي شي ثاني، فحكايات الدكاترة يللي تحولوا لمجرمين بتأكد كيف النظام عندو سياسات متعمّدة لتوريط قطاعات وفئات كاملة من المجتمع السوري بين بعضها وتسميم هي المجتمعات والتلاعب فيها وتدميرها مع تعزيز قبول العنف واللامبالاة تجاه الضحايا وتجاه الإبادة الجماعية المستمرة من قبل هادا النظام. هلق وبالوقت يللي المحكمة بكوبلنز وصلت لمرحلتها النهائية، في قصص وأشياء جديدة بلّشت تظهر. خلال هذا الصيف وجّه المدعي العام الألماني لائحة اتّهام بارتكاب جرائم ضدّ الإنسانيّة لطبيب اسمه علاء م.

■ **نور حمادة:** الاتهامات يللي موجهة له كثير سيئة وخطيرة، الجرائم يللي ممكن يكون ارتكبتها مرعبة وقاسية بشكل لا يوصف.

■ **نايا سكاف:** إذا قبلت المحكمة لائحة اتّهام المدعي العام وقرّرت السماح بالبدء بالتحاكمة بهي القضيّة، لازم تبدأ الإجراءات ضد علاء م. قريباً بفرانكفورت بألمانيا، وهذا الشي ممكن يجيب اهتمام أكبر بدور الأطباء بالتعذيب ضمن منظومة الأسد.

■ **نور حمادة:** ومرة ثانية هالشي رح يكون من خلال الشهادات يللي عم يقدموها الناجين والناجيات السوريين الشجعان ليعرف العالم كله أكثر وأكثر عن شو عم يصير داخل سوريا بشار الأسد.

شهادات ما قبل جلسة الحكم

الموسم الثاني | ملحق الحلقة الخامسة | ٥ تشرين الثاني ٢٠٢١

استراتيجية الدفاع من خلال تحليل نوع الشهود التي تم استدعاؤهم والأسئلة التي طرحت عليهم.

■ **هنا الهتمي:** بعد آخر حلقة من المستجدات ما حصلش حاجات كثير في المحكمة. جَمَع الأدلة كان مفروض ينتهي في أكتوبر لكن محامي الدفاع طلبوا شهود تانيين. المدعي العام طلب إنو يتم تجاهل الطلب ولكن المحكمة قررت تجاهل بعض الطلبات وتقبل بعضها الآخر. علشان كده، قررت إنني أستغل الحلقة دي علشان اديكوا نظرة عامة عن استراتيجية الدفاع اللي ممكن نفهمها لما نحلل نوع الشهود اللي طلبوهم والأسئلة اللي سألوها لهم.

لاحظت اتجاهين في استراتيجية حجج الدفاع. من ناحية بيحاولوا يثبتوا أن أنور رسلان ما كانش عنده سلطة في «فرع الخطيب» اللي كان فيه رئيس قسم التحقيق، ومن ناحية ثانية بيحاولوا يورّوا إنو كان متعاطف مع الثورة وكان يساعد المعتقلين في إخلاء سبيلهم. أول حجة مهمة بخصوص مسؤوليته عن الجرائم المتهم بيها عشان هو مش متهم بأنه عذب أو قتل حد بنفسه، إنما بأنه كان مسؤول كمشرف على اللي حصل في الفرع ٢٥١ خلال التحقيقات وفي السجن.

في أول شهر من محاكمة أنور رسلان قال في تصريحه إنو رؤسائه اخدو منه كل سُلطته بعد ما شكّوا في إخلاصه للنظام. في الحالة دي، أنور رسلان هيكون مش مسؤول عن الجرائم المتهم بارتكابها بالرغم من وظيفته ورتبته، عشان كده محامينو كانوا بيسألوا كثير من الشهود وخصوصاً الشهود من داخل النظام، عن هيكلية السلطة في المخابرات

السوريّة. وحاولوا يأكّدوا أن السلطة كانت مرتبطة بالطائفة أكثر من الرتبة، وأنه العلويين كانوا أقوى من السنة. وبما أن أنور رسلان سُنيّ، فالشيء ده بيعني إنّو من المحتمل أن سلطته كانت محدودة. كانوا بيحاولوا يجادلوا كمان فيما لو كان من الممكن لحد في منصب زي منصب أنور رسلان إنّو يسبب شغله بسهولة... بيحاولوا يوروا قد إيه كان صعب عليه إنّو ينشق. حجة الدفاع الثانية بتعتمد على شخصية المتهم. محامو الدفاع طلبوا عددًا من الشهود ليشهدوا أن المتهم كان متعاطف مع الثورة وكان عايز ينشق بوقت سابق وأنه كان بيساعد المعتقلين وإنّو عاملهم كويس واستعجل في الإفراج عنهم.

في بداية المحاكمة في شهر ٥ من سنة ٢٠٢٠ قال عن طريق محاميه: «ساعدت المعتقلين على قد ما قدرت من شهر ٣ لشهر ٦ من سنة 2011»

طلب المتهم من المحكمة أنها تأكد استدعاء كل اللي شهدوا على تعاطفه مع المتظاهرين واللي عرفوا دوره. وأدى للمحكمة ليستا فيها ٢٥ اسم. تكلمت عن بعض الشهود دول في الحلقات السابقة زي الطيار اللي جابه من الحدود الأردنية وقال إنّو تكلم معه عن تعاطفه مع الثورة... أو صهره مثلاً اللي قال إنّو المتهم كان عايز ينشق في ٢٠١١ لكن كان لازم يستنى عشان يجيب عائلته معه.

دلوقت الدفاع طلب شهود تانيين علشان يتكلموا عن الحجتين الرئيسيتين دول، لكن بعض منهم عايشين خارج الاتحاد الأوروبي، فاستدعاهم بيكون صعب جدًّا لأسباب بيروقراطية. بالإضافة إلى ده المحكمة رفضت بعض الشهود علشان تقدير أهمية شهادتهم كان قليل. الإدعاء جادل أكثر من مرة إنّو المساعدة في الإفراج عن المعتقلين ما بيثبتش غير إنّو المتهم كان مستعد إنّو يساعد في حالات فردية. وقالوا كمان إنّ سلوكه بعد

الانشقاق أو رغبته للانشقاق في وقت سابق أو رأيه بالثورة ما تفرقش في موضوع مسؤوليته عن الجرائم المتهم بارتكابها. ولكن بالنسبة للحكم النهائي، فهو ممكن يفرق على حسب لو كان المتهم مقتنع بالحاجات اللي عملها ولا كان بيرتكب الجرائم المتهم بيها فقط بسبب الضغط عليه وبسبب خوفه على أسرته.

مَنْ يُمَوِّلُ حَرْبِ النِّظَامِ السُّورِيِّ؟

الموسم الثاني | الحلقة السادسة | ٢٦ تشرين الثاني ٢٠٢١

الحرب مُكلفة، منطقيًا، يجب أن يكون نظام الأسد مفلسًا، وبالرغم من ذلك، تبدو جيوبه مليئة بما يكفي لمواصلة شن حرب دموية على الشعب السوري.

يواصل النظام السوري تمويل أفرع المخابرات مثل «الفرع ٢٥١» ومنظومة التعذيب، في حين تغرق البلاد في أزمة اقتصادية غير مسبوقة. في هذا الفصل، تحاول نور ونايا الإجابة على السؤال الذي ربما يدور في ذهنكم الآن: كيف يستمر النظام السوري في فعل ذلك؟ من يمول حرب النظام السوري؟

■ **نور حمادة:** الدنيا بدمشق لسا صبح، وكتار من سگان المدينة عم يفيقوا على أصوات الأذان الطالعة من الجوامع ويحضّروا حالهن للصلاة. بعد ما يخلصوا، بيوقفوا بالدور لياخذوا خبز مدعوم من الحكومة. وهالواقفة بتطول، ممكن أحيانًا لحد سبع ساعات، بس مشان كم رغيف خبز للعيلة. طبعًا الواقف أو الواقفة بهيك دور، ما بيقدروا يشتغلوا ليعيلوا أسرهن، مشان هيك الواقفين أحيانًا بيكونوا أطفال عم تروح عليهن المدرسة مشان يأمنوا لقمة ليعلتهن بآخر النهار.

حسب إحصاءات الأمم المتحدة، حوالي ٩٠ بالمائة من السوريين والسوريّات عايشين بحالة فقر. متوسّط راتب الوظيفة الحكوميّة حوالي ٥٠ ألف ليرة سورية، ما يعادل كلفة مشوار واحد لشراء مستلزمات أساسية. الصراع بسوريا دَمّر الاقتصاد بالبلد: بالـ ٢٠١٠، الدولار الأمريكي كان بخمسين ليرة سورية، أمّا هلاً، فالدولار بـ ٢٥٠٠ ليرة سورية، طبعاً هاد حسب البنك المركزي السوري، بس بالتعامل المحلي الدولار بيوصل لـ ٣٥٠٠ ليرة سورية.

■ **نايا سكاف:** طب كيف الحكومة السوريّة قادرة تستمر بإدارة نظام قائم على التعذيب والقمع؟ الناس اللي عايشين بمناطق سيطرة النظام لسا بيخافوا كثير من قبضته. بالرغم من الوضع الاقتصادي السيء، السوريّات والسوريّين ما عم ينزلوا على الشوارع ليطلبوا الحكومة بإصلاحات، لأنهن خايفين من العواقب اللي ممكن يواجهوها، كون المخابرات السوريّة لساها شغالة متل قبل وأكثر، ولساتها بتراقب الناس، متل ما بتعمل من عشرات السنين، وبتتجسس على أي حدا بيعارض النظام بصوت عالي أو يقول أي شي «غلط». كيف عم يقدر نظام المفروض يكون مفلس تماماً إنو يموّل حرب وجهاز مخابرات ومراكز اعتقال وفروع أمنيّة، متل «فرع الخطيب»؟ كيف عم يقدر يحافظ على نظم مرگبة ويدفع رواتب لضباط متل الضابطين السابقين أنور رسلان وإياد الغريب؟

الجزء الأوّل: مصادر إيرادات النظام المختلفة

■ **نايا سكاف:** بعد ١٠ سنوات من الحرب يللي شنها النظام السوري، سوريا عم تعاني من أزمة اقتصاديّة. وكثار من المسؤولين بالحكومة السوريّة والأشخاص القريبين من عيلة الأسد مفروض عليهم عقوبات موسّعة من قبل حكومات العالم. بهذا السياق، من وين النظام السوري

عم يجب مصاري ليحافظ ويموّل الأفرع الأمنيّة، مثل «فرع الخطيب»؟

■ **نور حمادة:** النظام مو شغّال لحاله، في مين يساعده. بعد الثورة بال ٢٠١١، النظام اعتمد كثير على دعم من روسيا وإيران بشكل خاص. مثلاً، إيران عم توفّر جزء كبير من النفط المستهلك بسوريا من غير مقابل مادي.

■ **نايا سكاف:** بس طبعًا هيك دعم ما يبجي بالمجان: سوريا عم تراكم على حالها ديون لإيران ورح تضطرّ تدفعها في يوم ما. أمّا روسيا، فصيت دعمها سابقها: بال ٢٠١٥، قرّرت روسيا التّدخل بسوريا بالنيابة عن النظام السوري وقدمت دعم عسكري له، من خلال إرسال سلاح دفاع جويّ ورمي البراميل على المدنيين وغيرها من أشكال الهجوم العسكري. هالنشي ساعد النظام يضل صامد. روسيا مسؤولة بشكل كبير عن تمويل الحرب، بس مساهمة إيران كمان مهمّة، كونها مؤلت الشبيحة وبعثت ميليشيات لدعم النظام. هاد بيعني أن جزءًا كبيرًا من العمليّات العسكريّة، مثل القصف الجويّ والمعارك الفعليّة، كانت من تمويل وتنفيذ روسيا وإيران. وهالنشي وسّع من قدرات النظام الماليّة، بالمناسبة، كلمة «الشبيحة» تستخدم من قبل السوريين لوصف الميليشيات الداعمة للنظام، هالمسمى جاء بسبب استخدام نوع من السيّارات غير المنمّرة المرسيديس الملقبة بالشبح.

■ **نور حمادة:** بس دعم روسيا وإيران لحاله ليس كافيًا ليخلى النظام يستمر مادّيًا. مشان تستمر، الحكومة السوريّة لقت طرق لتستغل الشعب السوري يللي أحواله كل مالها عم تسوء، فزادت الرسوم الإداريّة المتعلقة بمعاملات حكوميّة ضروريّة للناس، مثلاً صارت تطالب السوريين والسوريّات يللي بدهن يدخلوا سوريا إنهن يصرّفوا ١٠٠ دولار على الحدود اللبنانيّة

السوريّة، وطبّعًا هالصرف حسب سعر صرف البنك المركزي السوري ومن وراه بتتصير بتربح الحكومة حوالي ١٠٠٠ ليرة من كل شخص. وغير هيك، زادت الحكومة رسوم الإعفاء من الخدمة العسكريّة والرسوم الإداريّة المتعلقة بالأماك الخاصّة ورسوم تجديد جواز السفر. وهيك صار الجواز السوري مو بس واحد من أضعف الجوازات بالعالم، كمان أغلى جواز عند التجديد، الجوازات السوريّة لازم تتجدّد كل سنتين ورسوم التجديد بتتراوح بين ٣٠٠ و ٨٠٠ دولار أميركي. في كمان ضريبة إعادة الإعمار يللي ألزمت الحكومة الشعب فيها. وصار في فرض لطوابع إعادة الإعمار على كل معاملة مع إنو إعادة إعمار البلد فعليًا ما بلّشت حتّى.

■ **نايا سكاف:** وفي كمان سعر صرف العملة، يعني البنك السوري المركزي عنده السلطة ليغيّر سعر الصرف وبيفرض سعر صرف وهمي مضخم على أي حدا بيصرف أي عملة أجنبيّة لليرة السوريّة من خلال القنوات الرسميّة للصرافة. بالتالي، ببعض الحالات، البنك بيحتفظ بجزء من المبلغ ممكن يوصل لنص دولار من كل دولار أميركي. من ناحية ثانية، النظام قادر يحافظ على ثروات كافية ليضل قائم بالطريقة المعتادة، من خلال سيطرته على الاقتصاد، والنفط خاصة، ومجال الأعمال وأصحاب المصالح في سوريا.

الجزء الثاني: رأسماليّة المحاسيب في سوريا

■ **جوزيف زاهر:** اسمي جوزيف زاهر وأنا أستاذ مشارك في معهد الجامعة الأوروبيّة. ومشارك بجامعتي في مشروع عن سوريا، متخصص فيه بالاقتصاد السياسي. وغير هيك، بدرّس التاريخ الحديث في الشرق الأوسط في جامعة لوزان.

■ **نايا سكاف:** بحدِيثنا معه، جوزيف أشار لموضوع مهم كثير، وهو إنَّو النظام مسيطر بشكل كامل على الاقتصاد ومجال الأعمال بسوريا. وهالسيطرة بتسمح له هو والمقربين منه إنَّهن يقرروا كيف بتتوزع الأموال، وكمان بتعطيهم المجال إنَّو يحدِّدوا الأولويات ليحموا حالهن. وهالحالة بتساعدهم يعيشوا حياتهم بالطول وبالعرض، يعني براحة ورفاهية. ومو بس هيك، كمان بيقدروا بهالطريقة يحافظوا على نظام الخوف يللي سيطروا فيه على السوريين على مدار عقود. الخوف يللي بيتحكَّم بالشعب وبيمنعه إنَّو يرجع يوقف بوجه النظام مرة ثانية، بالرغم من معاناته من الأزمة الاقتصادية الحالية والظروف المعيشية الرديئة.

■ **نور حمادة:** بيوضِّح جوزيف كيفية اعتماد النظام السوري على رأسمالية المحسوبيات بإدارة الاقتصاد. رأسمالية المحسوبيات هي عبارة عن نظام اقتصادي يسمح لمجموعة من الأشخاص المقربين من الحكومة إنَّو يستغلُّوا علاقاتهن بالسلطة الحاكمة ليحصلوا على ميزات اقتصادية أكثر من غيرهن بمجال الأعمال.

■ **جوزيف ظاهر:** لما نحكي عن شكل من أشكال رأسمالية المحسوبيات، لازم نفهم خصائص الاقتصاد السياسي في المنطقة، يعني مو بس بسوريا. أغلب الأنظمة في المنطقة متوارثة بالأساس، مثل النظام في سوريا وحكم عيلة القذافي في ليبيا والأنظمة الملكية في الخليج. شو المقصود لما نقول إنَّو نظام ما ذو طبيعة متوارثة؟ المقصود إنَّو مراكز القوة متمركزة بيد مجموعة صغيرة من الأشخاص يملكو جميع السلطات: العسكرية والسياسية والاقتصادية، إلخ. والمقصود كمان إنَّو الجيش أو خلايا الجيش الأساسية موجودة مش لحماية الدولة، وإنَّما لحماية طبقة حاكمة معينة. وبهالحالة، الفرص الاقتصادية عادةً بتكون محكومة بالعلاقات بين أصحاب المصالح ومراكز القوى.

■ **نور حمادة:** ومع استمرار آثار الحرب بسوريا، رأسماليّو المحسوبيّات يللي عم نحكي عنهن اتّخذوا مسار تعميق علاقاتهم مع النظام، لأنه وسيلة البقاء الوحيدة بأيديهم بتتمثّل بضمنان قريهم من النظام وضمنان اعتماده عليهم. هي الطريقة الوحيدة يللي قدامهم ليحافظوا على مكانتهم الاجتماعيّة ونجاحهم المادّي. الأشخاص المنخرطون بمجال الأعمال لقوا طرق كثيرة ليعبروا عن ولاءهن للنظام، يعني من خلال عمل دعايات إله عن طريق شركاتهم وتنظيم تجمّعات كاذبة داعمة للنظام وغيرها... ويللي بيخوّف أكثر، هو إنهم حشدوا ومولّوا ميليشيات داعمة للنظام، يعني استخدموا الأرباح يللي راكموها من مصالحهم الناجحة ليأسسوا ميليشيات جديدة بتدعم النظام السوري في الحرب يللي بلّشها.

■ **نايا سكاف:** رامي مخلوف هو واحد من أشهر رجال الأعمال وحليف مقرب للنظام السوري وعائلة الأسد، واسمه على كل لسان. رامي بيكون ابن خال بشار الأسد، حين وصل بشار الأسد لسدّة الرئاسة في العام ٢٠٠٠ صار رامي أغنى رجل أعمال بسوريا. مخلوف مؤل على الأقل أربع مجموعات مسلّحة مختلفة بتدعم النظام. حتّى في تقارير أشارت إلى أن مخلوف هرب دحّان لسوريا ليدفع بالسجائر لأعضاء مجموعات مسلّحة. جوزيف وصف مخلوف بـ «بنك العيلة».

■ **جوزيف ضاهر:** تمكينه الاقتصادي توسّع بطريقة مذهلة. وأهم «إنجاز» إله كان شركة الاتّصالات السوريّة يللي كانت من أكبر الشركات الخاصّة بالبلد وبتضم ٦٠٠٠ موظّف وموظّفة. غير هيك، مخلوف كان بيشتغل في مجال النفط والغاز والبنوك والطيران والتجارة وغيرها، بعض المحلّلين قالوا إنو بيتحكّم بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال شبكة شركات مركّبة مرتبطة بشركاته بما يعادل تقريبًا ٦٠ بالمئة من الاقتصاد السوري.

■ **نايا سكاف:** ٦٠ بالمائة من الاقتصاد السوري، متخيلين لأي درجة كان الاقتصاد مرتبط برامي مخلوف؟ غير هيك رامي مخلوف مرتبط بشكل عميق بالمخابرات السوريّة، من خلال أخوه حافظ مخلوف رئيس قسم ٤٠. الأربعون مرتبط بشكل وثيق مع «فرع ٢٥١» أو «فرع الخطيب». وبما إنَّو علاقة رامي مخلوف بالمخابرات وثيقة، يُقال إنَّو مؤل المخابرات من خلال شركاته. بس رامي مخلوف ما كان رجل الأعمال الوحيد يللي استفاد من النظام ودعمه. هو بس واحد من مجموعة من أشخاص منخرطين في مجال الأعمال في سوريا يللي استفادوا من قريهن من عائلة الأسد واستغلَّوا مواقعهم ليدعموا السلطة الحاكمة.

■ **نور حمادة:** شكله هدول الأشخاص كثير استفادوا من علاقاتهم مع النظام يا نايا. ربخوا أموال طائلة واحتكروا قطاعات بكاملها في الاقتصاد السوري. بس كيف النظام استفاد من هالشي بالضبط؟

■ **نايا سكاف:** أوَّلًا، النظام كثير مهتم بإنَّو الشركات الكبرى بالبلد تكون تحت جناحه. متل ما قال جوزيف، هالشي بيمكنه من السيطرة على أجزاء كبيرة من الاقتصاد. يعني النظام بيتحكَّم بتوزيع الأموال، بالتالي بيقدِّر يضيِّع كل موارد البلد على حالو، وعلى مجموعة صغيرة من الموالين بدل ما يستثمر بتلبية احتياجات السوريين والسوريات من خدمات اجتماعيَّة ودعم نموِّ الشركات الصغيرة وإعادة إعمار البلد بطريقة تفيد الشعب. ثانيًا، هالشي بيساعد النظام إنَّو يحافظ على دعم سياسي وعسكري متجدِّد. هالأشخاص المقرَّبين منهُ وظَّفوا ثرواتهم ليدفعوا رواتب وتمن أسلحة الشبيحة الداعمين للنظام. وغير هيك، في نخبة جديدة من أصحاب الشركات بدأت تظهر. بعد ما انفرضت عقوبات على أصحاب المصالح المقرَّبين من النظام من قبل الولايات المتَّحدة وكندا والاتِّحاد الأوروبي، صار أصعب إنَّو تنعقد صفقات دوليَّة بالطريقة

المعتادة، وسوريا صارت معزولة أكثر اقتصادياً. مع الوقت، ظهرت طبقة اقتصادية نخبوية جديدة مكوّنة من أشخاص جداد مقربين من النظام. هذول بلّشوا ينشؤوا شركات بإسمهم ويلعبوا دور الواجهة، بس بالواقع في وراهن أشخاص تانيين عم يديروا العمليّات ويعطوهن نسبة.

الجزء الثالث: شبكات مالّية مرّبة

■ **نور حمادة:** الاستمرار بتمويل حرب، خاصّة في ظل وجود عقوبات اقتصادية، مسألة صعبة كثير. هالشي بيحجر الأشخاص المعيّنين إنّو يطوروا شبكات أعمال مرّبة، بتطلّب إجبار أشخاص على التظاهر بإنهن واجهات بينما في وراهن ناس تانيين عم يتحكّموا بالشركات، أو إنشاء شركات صوريّة، يعني شركات ما عندها أي نشاط فعلي، لغسيل الأموال، بحيث يصير في شركات بيتّم من خلالها تحويل الأموال والمحافظة عليها بينوك ومشاريع استثماريّة مختلفة حول العالم.

نيك دونوفان، باحث في مجال تمويل الصراعات، حكالنا أكثر عن هاد الموضوع. رگز نيك في أبحاثه على شبكة خوري المالّية يللي سهّلت تحويل أموال النظام. مدّل خوري، شخص سوري روسي، بيتحكّم بشبكة لتسهيل تحرّكات مالّية غير مشروعة. نيك بيقول إنّو شبكة خوري هي عبارة عن شركة نقل أموال.

■ **نيك دونوفين:** همّه هو توفير القنوات يللي بيصير ممكن من خلالها تحويل الأموال لأهداف مختلفة.

■ **نور حمادة:** شبكة خوري لعبت دوراً أساسياً بمساعدة النظام ليحوّل أمواله حسب حاجاته.

■ **نيك دونوفين:** لما بلّشت الثورة واستكملت بحرب كان الوضع سيئ

كثير، يعني بالـ ٢٠١٢ تقريبًا، راح خال الرئيس، محمّد مخلوف، على روسيا ليستطلع إمكانيّة نقل جزء من العيلة ومن مصاري النظام على موسكو. وقتها، الشبكة يللي كُنا عم نتقّصى عنها ساعدتهن بشراية ممتلكات بقيمة ٤٠ مليون دولار أمريكي في مشروع ناطحات سحاب موسكو، وغير هيك، أعضاء في الشبكة يللي بيديرها مدّل خوري ساعدوا البنك المركزي السوري على شراء أوراق نقدية، ساعدوهم بشراء نترات الأمونيوم. كان في مسؤول بالبنك المركزي عم يحاول يحصل على نترات الأمونيوم يللي ممكن استخدامها لإنتاج الأسمدة أو صناعة المتفجّرات. وكمان ساعدوهم بتحويل أموالهم باتجاهات مختلفة ليقدروا يدفعوا ثمن المشتريات يللي كانت ضرورية لشن الحرب. الاقتصاد السوري كان بحاجة لأوراق نقدية وكان بحاجة لنترات الأمونيوم يللي بتستخدم في الزراعة أو لصناعة المتفجّرات، وكانت عم تقل منافذه للحصول عليها.

■ **نور حمادة:** الموضوع يللي كان مهتم فيه نيك ومجموعة من الاختصاصيين والاختصاصيات، هو كيف سهّلت هي الشبكات على النظام السوري مهمّة الحصول على مكونات الأسلحة الكيماوية. من الأشياء المثيرة للاهتمام يللي حكاها نيك، هو إنّو بطريقة ما مع إنّو مو كثير واضح إله ولل فريق كيف جهاز المخابرات السوري كان بيتابع مركز البحوث والدراسات العلميّة، وهو المؤسسة الحكوميّة السوريّة المسؤولة عن برنامج الأسلحة الكيماوية السوري. مسألة شراء الأسلحة الكيماوية في سوريا غير مركزيّة، يعني الأفرع الأمنيّة بتقرّر بشكل مستقل شو أنواع الأسلحة والمواد يللي بدهن يها، طالما ما بتتجاوز قيمتها مبلغ محدد.

■ **نايا سكاف:** في حالة بتسلّط الضوء بشكل خاص على طريقة تانية لتسهيل جرائم حرب النظام السوري من قبل أصحاب الشركات. بالـ ٢٠١٩، في ثلاث منظمات «الأرشيف السوري» و«ترايال انترناشونال»

ومبادرة «أوبن سوسايتي» لتحقيق العدالة قدّموا شكاوى لمدّعين عامّين بألمانيا وبلجيكا بخصوص مزاعم عن انتهاكات للعقوبات المفروضة. فريتز شتراف، محرر البودكاست، كان واحد من المحامين يللي اشتغلوا على القضية وقتها. كانوا عم يطالبوا المدّعين العامّين إنّو يحقّقوا بقضيّة كانت بتتمحور حول انتهاك محتمل من قبل شركات بلجيكيّة وألمانيّة وسويسريّة لقوانين التصدير وقت شحنة «إيزوبروبانول»، ويللي هو مادة كيماويّة أوليّة مُستخدمة بعملية إنتاج غاز السارين، يللي هو السلاح الكيماوي يللي استخدمه النظام السوري ضد المدنيّين والمدنيّات أكثر من مرّة، أشهرهن بالغوطة الشرقية بآب ٢٠١٣ وبخان شيخون بنيسان ٢٠١٧. هدول الهجوميين مع بعض قتلوا أكثر من ١٤٠٠ شخص، بينهن عدد كبير من الأطفال.

ستيف كوستاس من مبادرة «أوبن سوسايتي» لتحقيق العدالة ذكر إنّو الشحن تم بموجب اتّفاق مع شركة صناعة أدويّة سوريّة ادّعت إنها رح تستخدم المادّة لتصنيع مرهم اسمه «فولتارين»، وهو مضاد التهاب. مع إنّو ما في أدلة بتشير إنّو تم استخدام «الإيزوبروبانول» لأي أغراض ثانية غير تصنيع مرهم «فولتارين»، في أكثر من مسألة عليهم علامة استفهام خلّوا المنظّمات الثلاثة يطالبوا بفتح تحقيق مشانها.

أولها، أن القوانين الألمانيّة والأوروبيّة بتفرض إصدار تصاريح حكوميّة لشحن «الإيزوبروبانول المرگز»، وهي الشحنات ما أخذت هذه التصاريح. تانيًا، منظمّة حظر الأسلحة الكيماويّة كانت مشغولة بالتخلّص من مخزون «الإيزوبروبانول المرگز» في سوريا بنفس الوقت يللي طلبت فيه شركة تصنيع الأدويّة السوريّة شحنات «الإيزوبروبانول» من شركات أوروبيّة. ثالثًا، الشركة الحديثة للصناعات الدوائيّة بسوريا كانت بإدارة عبد الرحمن العطار المعروف بقربه من النظام السوري وبمساعده بالتحايل على العقوبات.

رابعًا، في تقرير صحفي سويسري بيّن إنَّو تقريبًا ٨٠ بالمائة من «الإيزوبروبانول المركز» ما اتسَلَّم لشركة تصنيع الأدوية المذكورة، وهالشي بيعني إنَّو يمكن تم تحويل هذه الكميّة لجهة ثانية. لكن إذا ما تم استخدام كل كميات «الإيزوبروبانول» المستوردة لتصنيع مرهم «فولتارين»، وين راحت الكميات البقيانة؟

■ **نور حمادة:** صعب نعرف... ما في أدلة إنَّو انبعت لمؤسسة البحوث والدراسات العلميّة لإنتاج غاز السارين ولا حتّى إنَّو هو هاد نفسه غاز السارين يللي تم استخدامه بالهجمات بالأسلحة الكيماويّة. بس الموقف بشكل عام بيدعو لكثير تساؤلات عن طرق استخدام «الإيزوبروبانول».

الجزء الرابع: يللي بجيبك مو إلك

■ **نور حمادة:** هالقصة بتوضّح شغلتيّن: أوّلًا، يبدو إنَّو النظام السوري عم يستخدم شبكات معقّدة ليحصل على المواد الكيماويّة يللي بيحتاجها لتصنيع ما يمكن وصفه بأشنع جزء من ترسانة الأسلحة تبعه. ثانيًا، إنَّو إدارة الأعمال بسوريا كتير صعبة بهي المرحلة.

■ **نايا سكاف:** في سبب ثاني بيخلى إدارة الأعمال بسوريا صعب، وهو إنَّو بكثير من الأحيان، النظام السوري بيطالب أصحاب الشركات إنهن يدفعوا فواتيره الكبيرة عنه، بغض النظر إذا كانوا موافقين أو لأ. وهيك النظام بيتخلّص من أعبائه الماليّة ويترك لحاله المجال يحرك الأموال على كيفه. إياد حميد، باحث أوّل بالبرنامج السوري للتطوير القانوني، عمل مقابلات مع أشخاص سوريين منخرطين بمجال الأعمال ضمن تقرير عن فاعليّة العقوبات في السياق السوري. شاركنا إياد واحد من الأمثلة عن رجل أعمال يملك مستودعات بحمص واضطرّ يوقّر مستودعاته كمساحات موقّعة لتنظيم الشبيحة.

■ **نور حمادة:** كان في رجل أعمال ثاني، كمان بيملك مستودعات بحمص. من ال ٢٠١١ لل ٢٠١٤، تمّ استخدام مستودعاته كمراكز اعتقال مؤقتة وقت كانت مراكز النظام الأمنيّة تتملى ويطلّ فيها مكان للمعتقلين والمعتقلات.

■ **نايا سكاف:** مو واضح أبدًا إذا هدول الناس اتطوّعوا بتقديم ممتلكاتهن للنظام ولأ عملوا هيك لأنّو كانوا خايفين. في مصدر داخلي حكي لإياد إنّو أي حدا عنده أسطول من أي نوع: باصات، سيارات، بواخر كان متوقّع منه بأي لحظة إنّو يقدمها للنظام. غير هيك، إياد ذكر إنّو في تقارير عن ناس مقرّبين من النظام كانوا يروحوا لعند أصحاب الأعمال ويحكولهن التالي: «مصاريف عملتها لأن النظام سمحلكم، جمّعوها بفضل علاقتكم معه». وبعدين كانوا يطلبوا منهم يساهموا بجمعيّة خيريّة كانت مجردّ واجهة صوريّة لوزارة الدفاع. القصص يللي شاركهن إياد بيوضحوا نقطة مهمّة كثير، وهي إنّو أصحاب الأموال بيجنوا ثرواتهم الكبيرة لأنهن قريبين من النظام. بس كمان هي القصص بتورجي إنو كل شي بتمنه، لأنّو النظام بيتوقّع منهن إنّو يردّوا «الجميل».

■ **نور حمادة:** غير هيك، هادا بيعني إنّو النظام هو يللي بيقرّر مين رح يصير عنده نفوذ ومين لأ. بس شو بيصير وقت النظام يغضب على الواحد ويطلّ رضيان عنّه؟ ب ٣٠ نيسان ٢٠٢٠، رامي مخلوف، ويللي هو ابن خال بشار الأسد ويعتبر أكثر رجل أعمال عنده نفوذ، نشر فيديو على صفحته على الفيسبوك بيعترض فيه على دعوى متعلّقة بفساد ضريبي قدّمتها الحكومة السوريّة ضد شركة «سيريا تيل»، وهي شركة اتّصالات سوريّة وأكبر شركات رامي مخلوف. مخلوف قال إنّو نص أرباح «سيريا تيل» بال ٢٠١٩ راحوا للحكومة. بهديك السنة، الشركة دفعت ضرائب بقيمة ٢٣.٤ مليون، والحكومة كانت عمّ تطالب ب ٥٠٠ مليون فوقهم.

■ **نايا سكاف:** بهاد الفيديو، مخلوف عم يحاول يخاطب الشعب السوري، ويحكي عن كيف صرف مصاربه على الشعب، خاصّة من خلال جمعيّة البستان الخيريّة التابعة إله، مع إئو في تقارير بتشير لإئو الأموال يللي كانت تنتقل عبر جمعيّة البستان كانت تُستخدم لدفع رواتب الشبيحة. وبعد كل الامتيازات يللي أخذها من النظام، وبعد كل الفساد والإساءة والعنف يللي مارسه ضد أصحاب أعمال سوريين، بيحاول رامي مخلوف يصدر نفسه على أساس إئو ضحيّة لجشع النظام. هي كانت لحظة غير مسبوقة في تاريخ سوريا السياسي. بس يبدو إئو النظام عم يتبع استراتيجية جديدة مع الأشخاص المحسوبين عليه من خلال المطالبتهن بأموال أكثر بشكل متزايد. أرباح «سيريا تيل» ما بتروح لا للموظفين والموظفات، ولا للمستثمرين، ولا حتّى لرامي مخلوف. «سيريا تيل» ملك للحكومة السوريّة. ممكن جزء منها ينصرف على بنزين وقمح للشعب، بس كمان رح ينصرف كثير منها على أجهزة المخابرات وعلى رواتب الناس الشغالين بالأفرع الأمنيّة، يللي لازم تضل شغالة، متل «فرع ٢٥١» وضباط ومجندين متل ما كان إياد الغريب وأنور رسلان.

■ **نور حمادة:** في طريقة أخبث من كل هدول بيستخدمها النظام ليموّل نفسه، بتتمثّل بقدرته على التحكّم والتلاعب بالمساعدات الإنسانية. منظمات الأمم المتّحدة الفاعلة بسوريا لازم تعمل كل شي من خلال النظام السوري وبموافقته. والنظام عنده قواعد كثير صارمة فيما يخص إمكانيّات تحرك المنظمات الإنسانية بسوريا. الأموال المخصّصة للإغاثة الإنسانية لازم تمرّ من البنك المركزي يللي بيصرف العملات الأجنبيّة بسعر صرف وهمي وهيك بيحط نسبة كبيرة من المصاري بجيبته.

■ **نايا سكاف:** يعني وقت بتدخل مصاري لسوريا لتمويل عمليات الإغاثة ودعم الشعب السوري، في جزء كبير منها بيستخدم لاستمرار

تمويل النظام. غير هيك، النظام يطالب منظمات الأمم المتحدة إنها تشتغل مع مجموعة معينة من الجمعيات الخيرية بسوريا، مثل جمعية البستان يللي أسسها وبمولها رامي مخلوف وصندوق الائتمان يللي أسسته أسماء الأخرس، زوجة بشار الأسد، ويللي عم تواجه تحقيق جنائي بالمملكة المتحدة على خلفية إثارها ودعمها وتشجيعها لجرائم حرب ارتكبتها قوات النظام السوري. هدول الجمعيات الخيرية بيختاروا على كيفهم المجتمعات والأحياء يللي بدهم يدعموها، مثل ما بيختاروا كيف ووين رح تنصرف الأموال.

■ **نيك دونوفين:** طبعًا كل الحروب بتحتاج تمويل. يعني قد ما كان دافع الحرب إيديولوجي، يللي بيشن الحرب بيعرف إنو بالآخر بده يشتري بواط عسكرية وذخيرة لعساكره. وكل هالأشياء إلها ثمن.

العودة

الموسم الثاني | الحلقة السابعة | ١٠ كانون الأول ٢٠٢١

للعودة لسوريا معانٍ مختلفة لدى كل سوري وسورية؛ للبعض هي نهاية الرحلة الشاقة في بلاد اللجوء، لكن بالنسبة لآخرين هي لا تعني أي شيء على الإطلاق طالما أن نظام الأسد ما زال النظام الحاكم.

■ **نايا سكاف:** النزوح والهجرة ممن شي جديد ولا غريب على التاريخ السوري، وعلى مر السنين، كان في فترات متعددة ازدادت فيها هجرة أو نزوح السوريين من سوريا.

على سبيل المثال، الأعداد الكبيرة من السوريين التي هاجرت بين الـ ١٨٨٠ والـ ١٩٢٠ لأميركا اللاتينية. أو هجرة يهود سوريا، خصوصاً من دمشق وحلب في الـ ١٩٩٢ بعد رفع حظر سفرهم. طبعا في موجة هجرة صغيرة صارت بالـ ١٩٨٠ بعد ما حافظ الأسد هاجم وقصف أجزاء من حماه وحلب التي يلقى خلا بعض العييل تاخذ طريق الهجرة باتجاه أوروبا أو أميركا أو الخليج.

■ **نور حمادة:** لكن من بين كل هالفترات، الهجرة والنزوح، أو التهجير

القسري، كان بعد اندلاع الثورة السورية بال ٢٠١١. والشئ الي يجمع كثير من هذه القصص هو أسئلة يفكر فيها أغلبية السوريين والسوريّات إلي تركوا سوريا: هل بقدر إرجع ؟ | هل بدي إرجع ؟ | وأيمتا؟

■ **نايا سكاف:** سابقًا حكينا عن الاحتمالات الموجودة قدام أنور رسلان وإياد الغريب بعد الحبس، إذا تمت إدانتهم إذا كانوا بيرغبوا يرجعوا على سوريا، إذا بيقدروا يرجعوا على سوريا، وإذا أصلاً بيقدروا يضلوا بألمانيا... بفصل اليوم، رح ناخذ استراحة من محكمة كوبلنز، ونحكي عن السوريين أنفسهم بكل مكان تاني بالعالم، وتحديدًا، موضوع العودة. واقعياً، ووقت نفكر بموضوع عودة السوريين والسوريّات لسوريا لازم نرجع بالأصل لأسباب وعوامل خروجهم من سوريا بتعددها وتشعباتها. عادة هالشي يتم تعميمو لأنو من السهل جدًا على الصحافة والإعلام، سواء كان شرقي أو غربي، إنهم يغطوا قصص اللاجئين السوريين بنبرة أو لغة جامعة إلهم كلن سوا، وكأنه كل قصصهن متطابقة، الشئ يللي بخالف حقيقة إنو كل قصة لجوء ونزوح لكل سوري وسورية مختلفة عن الثانية، وإلها أبعاد خاصة.

■ **نور حمادة:** وحتى نقدر نفهم أكثر الاحتمالات المختلفة الي ممكن ترتبط بقرار العودة، تحديدًا للسوريين يللي نزحوا أو هاجروا بالفترة الأخيرة، يعني من ال ٢٠١١، لازم نحكي عن الأسباب والعوامل المختلفة الللي أدت للجوئهم أو هجرتهم بالأساس. بحلقة اليوم رح يشاركنا بالتقديم سحابة، كاتب وباحث سوري كتب هذه الحلقة، والللي من خلالها بشاركنا فيها تجربته وتجربة قرايينو والمحيطين فيه، بالتهجير، اللجوء، الوجود ببلد جديد، ومفهوم العودة. مرحبا سحابة.

■ **سحابة:** أهلاً نور ونايا، شكرًا على تقديمي، وعلى استضافتي لكتابة

هالحلقة والحديث عن هالموضوع بالذات. لما نبدأ بالحكي عن العودة لسوريا، يمكن أهم، وأول عامل بيخطر غالبال هو نظام الأسد، حتى من قبل ما تبدأ الثورة. من بداية حكم حافظ الأسد وإلى يومنا الحالي. إذا بننظر للتاريخ، بنشوف إنو أي شخص بيعارض أو بينشط ضد النظام، بيتلقى أو بتتلقى بالاعتقال، أو التعذيب، أو القتل، أو النفي القسري. ولما بلشت ثورة الـ ٢٠١١ وبدأ أمل السوريين بالتغيير، وبلشوا المنفيين مسبقاً بالتحضير للعودة القريبة، ما طولت هالفكرة أو الصورة لحتى بدأت تتعقد وتصير حلم بعيد المنال؛ المظاهرات السلمية لاقت رد شنيع اتمثلت بإطلاق النار واعتقالات، ومع ازدياد المظاهرات تزايدت وحشية النظام. معظم المعتقلين السابقين بلشوا يتركوا سوريا أول ما طلغوا من المعتقلات ونجوا بحياتهم، لكن من ناحية ثانية حتى طرق التهجير والنزوح القسرية زادت وحشيتها أثناء الحرب.

■ **نايا سكاف:** النظام حاصر وجوع كثير من المدن والمناطق المعارضة، كُتف قصفها بالبراميل وشتى الأسلحة حتى الكيماوي منها، ولما قدر يسيطر عليها هجر قسرياً كل الناس يللي جواتها. هذا السيناريو بيضل بيتكرر وعم يصير حالياً بدرعا وإدلب. الحرب يللي شنها النظام على شعبه بمساعدة روسيا وإيران أثرت على كل السوريين حتى يللي ما كان عندهم أي رأي سياسي، الشي يللي أدى لنزوح كتار أو لجوئهم لدول ثانية ببساطة بسبب الحرب وخطر الموت.

■ **نور حمادة:** في غير يللي هربوا، هاجروا أو تهجروا قسرياً من بطش النظام، الناس يللي هربت من داعش وجماعات متطرفة ثانية أو حتى بسبب تارات محلية. وفي كمان مجموعات صغيرة ثانية من السوريين اللي كانوا ساكنين بالخليج أو بلدان عربية ولاقوا فرصة أفضل وباب مفتوح بالانتقال لأوروبا أو أميركا لأسباب مختلفة، منها الدافع الاقتصادي

أو الاجتماعي، وأهمها إنو بكتير من بلدان الدول العربية في صعوبة كبيرة بتحصيل الإقامات الدائمة أو الحصول على الجنسية.

■ **سحابة:** وفعليًا يا نور، لما نبلش نتفرج على تعدد هالأسباب، وحتى تعدد الرغبات واختلافها ببعض الأحيان، منصير نلاحظ إنو التعميم هو فعل باطل، وبيقدر بسهولة يشوّه فكرة الوجود في بلدان الاغتراب، أو الأوطان البديلة الجديدة، وهو مش فقط بيحاصر فكرة العودة وبيرهقها، وإنما أيضًا بيحاصر فكرة البدء بحياة جديدة بشتى الأشكال... من بداية الثورة لهلق، صار فيه أكثر من ٥ ملايين لاجئ سوري وغيرهم ملايين من النازحين داخل سوريا. يعني إذا منرجع عشر سنين لورا، في تقريبًا أكثر من ٧ ملايين سوري تغيرت عليهم المدينة أو البلد اللي هنن عايشين فيهم وتغيّر معهم مفهوم الوطن. كثير سوريين بيعتبروا إنو أداة التهجير القسري اللي اتبعها النظام هي بنفس شناعة باقي أسلحته، لأنها بتخلق نوع من الشتات وعدم الانتماء وزعزعة بين السوريين أنفسهم.

■ **نور حمادة:** حتى على مستوى العائلات بين بعضهم، لتعمل تليفون بين العيلة الواحدة بدك تزبط أكثر من موعد ليزبط التوقيت بين كل الأفراد، ولهيك بتصير مزحة القصة إنهن صاروا يعرفوا التوقيت المحلي لكذا مدينة بكذا قارة والطقس بأكثر من بلد.

■ **سحابة:** أنا شخصيًا صرت بقدر أعرف ميّز بين شوارع السويد وهولندا وبين شبايك باريس وبرلين وفيينا. على صعيد شخصي، أصدقائي المقربين عايشين بالسويد، فرنسا، اسبانيا، لبنان وتركيا. عيلتي مشتتة بألمانيا وأميركا وإيرلندا والسعودية وسوريا وبعرف أشخاص ومعارف في كندا والمملكة المتحدة والبرازيل ومصر والأردن وروسيا وأرمينيا وغانا والعراق وقبرص.

■ **نايا سكاف:** الأسباب اللي أدت إلى لجوء أي سوري أو سورية هي جزء من اختلاف القصص، لكن في عدة عوامل ثانية منها الدينية أو الطبقية أدت لخروجهن.

■ **سحابة:** صحيح، وأنا بقدر أعطي مثال على هالشي لقصتين مختلفتين من عائلة واحدة، كان في قرايين إلي، ناشطين بالثورة، من تنظيم مظاهرات إلى تأمين أدوية للمناطق المحاصرة أو حتى بإسكان وإطعام النازحين إلى دمشق ومساعدتهم بالخروج إلى دول مجاورة. إكتشف النظام نشاطهم في ٢٠١٢ واعتقلهم بأوقات مختلفة. وحدة منهم تم اقتحام منزلها وتهديدها وعيلتها بليلة باردة من قبل عناصر النظام، وأعطوها مهلة يومين للخروج من البلد. هي تعد نفسها محظوظة لأنه لم يتم اعتقالها أو اعتقال زوجها. لكن خلال يومين اضطروا أن يهربوا للبنان. قضا سنتين من الفقر ومواجهة العنصرية وعدم الأمان بإقامتهم بين لبنان والأردن. بذات الفترة تم اعتقال أفراد من العائلة الثانية، ضلوا تقريبًا شهرين بالمعتقل، ولما تم الافراج عنهم كان عندهن شوية مصاري ساعدتهم يحصلوا على فيزا لأميركا، وراحوا عليها كزوار وطلبوا اللجوء لاحقًا. صح هنن خسروا كل شيء مادي، ولكن في الوسط السوري هاي ممكن تعتبر أقل الخسارات.

بالنسبة للعيلة اللي حكيت عنها بالأول، ساء وضعهم كثير لدرجة أنهم اضطروا يأخذوا قرار صعب بأخذ قارب من تركيا لليونان. خلال الرحلة، بطل القارب يشتغل وهو بعيد كم كيلومتر بس عن الحدود اليونانية اضطروا انهم يجذفوا لحتى تواصلوا مع شرطة السواحل اليونانية لتساعدهم، وكان القارب أول رحلتهم بس، ومن بعده بلشوا رحلة مشي ومواصلات طويلة جدًا لألمانيا.

■ **نور حمادة:** بما إنو حكينا عن اختلاف الأسباب اللي أدت للجوء كل

سوري سحابة، بتصور مهم أن ننوه إنو في كمان عوامل أساسية بقرار أو قدرة أي سوري أو سورية للعودة أو الزيارة، وهالعوامل هي أوضاع اللجوء وقوانينها ببلد اللجوء بتصور عندك كمان اطلاع على هاد الجانب.

■ **سحابة:** صحيح، مع إنو العيلة يللي طلعت عاميركا كان عندها امتيازات الوصول للبلد بشكل آمن، إلا إنو متل ما ذكرتي نور، ظروف البلد بتختلف من بلد لبلد؛ العيلة يللي وصلت ألمانيا بعد رحلتها الطويلة والشاقة هلا عندها الجنسية الألمانية، والعيلة يللي وصلت إلى أميركا من قبلهن، وبشكل أسلس، لهلا عم تنتظر الإقامة الدائمة، في شي ثاني، ظروف البلد بتختلف كمان بطرق ثانية، صديقي من الطفولة ضل بدمشق، ما كان ضد النظام ولا معه. ومع إنو هو شخص لا ديني، هو وعيلتو بقيوا، مع إنهم من العائلات اللي تعتبر من الأقليات الدينية السورية يللي كانت عم تبلش تترك البلد. لما اشتدت الحرب وقربت الجماعات المتطرفة لمنطقته، اضطر إنو يطلع هو كمان، لكن مو بذات الظروف يللي أقليات ثانية طلعت من قبله هو ما قدر يحصل فيزا، بس كان معو شوية مصاري، وقدر يروح فيهن على تركيا ومن هونيك لاقى مُهرَّب دفع له آلاف الدولارات ليحطّوا هو وعشرات الناس التانيين على قارب توجهوا فيه لليونان. المهرب حاول إنو يخدعهن، واضطر رفيقي وقتها إنو يناقشه ويجادله ويطلب قارب أكثر أماناً، ويعبر غابات بنص الليل لحتى يوصل عاليونان. صديقي، كان معو شوية مصاري، وعلى عكس تجارب لاجئات ولاجئين تانيين، بيوقفوا رحلتهم باليونان لعدم قدرتهم على الاستمرار للذهاب لبلد ثاني، هو قدر يدفع مبلغ معين ليلاقي مهرب ثاني يساعده بإكمال طريقه، هالمُهرب أعطاه بطاقة مزورة وحجزلو طيارة للدانمارك ومن هونيك أخذ قطار للسويد، محل ما بعض أفراد عيلته ساكنين. السويد بتعطي لجوء إنساني، للي بيطلبوا العيش بأمان بعيداً عن الحرب وخطر الموت اليومي، وصديقي كان بأمس حاجة

لهذا الأمان، لكن أميركا على سبيل المثال ما بتقبل بهالشي إلا بحالات ملاحقة سياسية أو عرقية أو جندرية أو دينية.

■ **نور حمادة:** العوامل أحياناً بتختلف بحسب المقاطعة بالبلد الواحد، وحتى أحياناً التوقيت يللي بيوصلوا فيه الناس، أي شهر أو أي سنه، لأنو القوانين هاي بتتبدل عطول.

■ **سحابة:** مزبوط، صديقي إللي عم بحكي عنو لهلا بيستنى إقامته في السويد، في حين صديقة تانية إللي وصلت السويد شهر من قبله هلا بتحمل الجنسية السويدية.

■ **نايا سكاف:** أغلبية اللاجئين واللاجئين عندهن قصص وتجارب سببتلن ترومات وصددمات بعد الخروج، قصص مليانة حزن وتعب وألم لكل شي جاء بعد سنين من الثورة والحرب، ومن بعدو سنين تانية بتتبع اللجوء وإجراءاته، فالإقامات والأوراق مو بس بتعطي راحة بالسفر والتنقل، وإنما كمان بتشيل أغلب التعقيدات القانونية اليومية بغض النظر عن البلد الللي هنن فيه، أشياء تعتبر أولويات وأساسيات بتصير أسهل متل العمل، التأمين، الصحة والتعليم والبنوك.

■ **نور حمادة:** في كمان عوامل تانية بتشمل سوريين أكثر، متل الللي كان عم يدرس برا البلد وعمل لجوء وقت الحرب. أو يللي كان برا سوريا وتأثر بالأحداث بإغلاق السفارات أو تطويل إجراءات معاملات السوريين. أو حتى يللي كان معهم جنسيات تانية من قبل الثورة.

■ **سحابة:** لهيك، العودة لسوريا بتعني شغلات مختلفة لكل سوري وسورية، ممكن لناس تعني نهاية الرحلة الشاقة يللي عم ينتظروها تنتهي، ليرجعوا إلى سوريا، لكن بالنسبة لناس تانيين هي ما بتعني أي

شيء، ولا شيء أبدًا. بالنسبة للأشخاص اللّبي هربوا من الحرب أو من داعش زيارتهم للبلد بالأعياد أو بالصيف صارت أسهل، هذا طبعًا إذا كانت أوراقهم القانونية بتسمح. يعني مثلًا إذا حدا هربان من داعش بأميركا، زيارته المفروض تكون آمنة بما إننو خطر داعش بسوريا شبه غير موجود حاليًا. بس إذا ما معو جنسية، زيارته لسوريا بتشكل خطر لعودته لأميركا. هي الأوراق كمان معروف أديّه بتاخذ وقت، وبتختلف من بلد لبلد.

■ **نور حمادة:** حتى لو الأوراق سمحت بالعودة سحابة، الوضع الحالي بسوريا مريع، أزمة اقتصادية ومعيشة من غير كهرباء أو بنزين أو حتى خبز ومي. هاد غير إنو الحرب مستمرة في عدة مناطق بسوريا. وما في أي إجراءات حقيقية بما يخص جائحة كورونا مثلًا. الحياة في دمشق مختلفة عن درعا أو أدلب أو القامشلي.

■ **نور حمادة:** هاد الشّي بخلي كثير من الأشخاص والعائلات ترفض الزيارة، حتى إذا ما عندهم أي عقبات سياسية، وبالنسبة لكثير من اللّبي يجوع سوريا زيارة، العودة بتعني لهم زيارة كل فترة بس، لأنهن أسسوا بيوت بأوطان أوضاعها أفضل أو أكثر أمانًا، وما رح يقبلوا يعيشوا بأوضاع سوريا.

■ **نايا سكاف:** بس هي الأوضاع ذاتها، هي محور نقاشات العودة بين السوريين. معظم اللّبي لجؤوا بسبب النظام تحديداً، سواء يللي عاشوا بالأحياء المعارضة، أو اللّبي نجوا من المعتقل، ما بفكروا بالعودة أبدًا ولا حتى بالزيارة بما إننو النظام بعده مسيطر.

■ **سحابة:** النظام ما بيتأمن له، ولساتنا عم نشوف اعتقالات عشوائية من داخل المدن السورية أو على الحدود. لأننو النظام عبارة عن عصابة بتحكم البلد عسكريًا واقتصاديًا.

■ **نايا سكاف:** حق العودة لسوريا هو من المواضيع الأكثر مناقشة واختلافًا بين السوريين، وخاصة بما يتعلّق بتقرير حق مين ممكن يرجع ومين ممكن يزور وهل ممكن يتعامل مع النظام.

■ **سحابة:** لكثير من الناشطين/ات والصحفيين/ات والكتّاب/ الكاتبات، والفنانين/ الفنانات، العودة هي مو خيار طالما نظام الأسد موجود، مع إنّو في منهن بدهم يرجعوا، جزء من رغبتهن بالعودة بيرجع لسبب حمل الأمل ذاته من بداية الثورة بتكريس طاقتهم ونشاطهم لبناء سوريا، وجزء بيعود لإنّو ما كان خيارهم أنهم يغادروا وطنهم. بالعكس هنن محرومين منه.

■ **نور حمادة:** في ناشطين وناشطات مو قادرين إنهم يزوروا أهلهم على فراش الموت، بالوقت يللي البلد مفتوح للبعض لزيارات الصيف والحفلات والسهرات اللي بتفيد في معظم الأحيان أغنياء الحرب.

■ **سحابة:** وطبعًا النظام بيستثمر بهالصورة السياحية لأنها بتعزز بروباغندا إنو سوريا بخير والحرب خلصت وبكرا أحلى والجميع بيحب الأسد.

■ **نور حمادة:** طبعًا مهم نذكر إنو كثير ناس بزوروا سوريا كرمال يشوفو أهلهم وعائلتن اللي مازالو موجودين بسوريا، يعني مو كل الأسباب اللي بتدفع للزيارة متشابهه، ولا كلها بتساهم بتبييض صورة وأفعال النظام، تمامًا مثل ما حكينا بالبداية إنو خروج أو إخراج كل سوري وسورية له قصّته الخاصّة.

■ **سحابة:** بقضي ساعات على مواقع التواصل عم شوف قصص ومنشورات لمعارف وأصدقاء عم يزوروا سوريا بس لخلي ذاكرتي متصلة

فيها، بس هالشي بيذكرني كمان إنو وأنا وكتار متلي، ما بنملك هالخيار، لا والأسوأ هو إنو بعض الناشطين والناشطات المتأزمين من الصدمات من يللي صار معهم بسوريا إن كان بالمعتقل أو تحت القصف، ما يشعروا إنهم بدهم خيار الزيارة. لإنو سوريا، وطنهن، صار مكان قبيح ومليان ذكريات سيئة بدهم يخلصوا منها.

سألت كتير ناشطين عن رأيهم بالعودة، وكانت أجوبتهن إنهم بيكونوا بأول طيارة بعد سقوط الأسد، بس كتار منهم ما عندهم أمل يشوفوا هاليوم قريبًا.

■ **نور حمادة:** العودة بالنسبة لأشخاص كان عندهم علاقات معقدة مع الوطن بالأساس هي كمان شي معقد. كتير من السوريين مثل الأكراد والأرمن والشركس والفلسطينيين، مؤسسات البلد بتعتبرهم مواطنين ومواطنات درجة ثانية، ومو بالضرورة بيتمتعوا بنفس الحقوق بالوقت يللي عم يعملوا فيه نفس الواجبات. سوريا كانت أصعب من وطن إهم.

■ **سحابة:** سوريا وطن صعب عكثير من الأشخاص، وكتير مجتمعات ثانية مثل النساء والكوريين والكويريات، بلشوا يحصلوا على حقوق أكيد مو متوفرة بسوريا.

■ **نايا سكاف:** وبعض الأشخاص الغير منحازين سياسيًا، بيتمنّوا إنهم يستقروا يومًا ما بسوريا. وحتى ما بيهمهم النظام، بدهم بس أوضاع معيشية أفضل. هاد كلو، بيأكد على النقطة الأساسية بحديثنا اليوم: الاختلاف وارتباطه بالعودة، الرغبة فيها، أو عدم التفكير فيها من الأساس.

■ **سحابة:** المفجع بكل هالشي إنو اللي بيشتاق لسوريا واللي بينتقد يللي يزور، ما بيعنوا أي شيء لأي سوري أو سورية عايشين في الداخل السوري اليوم. كلّ يللي جوا، غير المستفيد من عصابة النظام بيتمنى

الخروج كل يوم. ينادوا ويمزحوا بهذا الموضوع على مواقع التواصل الاجتماعي، حياتهم مليانة بصعوبات يومية بتجبرهم إنو يمحوروا أيامهم حول أبسط مقومات الحياة مثل الخبز والكهربا والغاز والبنزين.

■ **نور حمادة:** الوطن، يعني شيء مختلف لكل سوري وسورية. بس يللي بيجمعن بمعظم الأوقات هو إنو لقوا طرق تعوضهن بشتى البلدان. في مجتمعات سورية في أكبر العواصم العالمية اليوم، بكل وحدة فيهم عم يكون، وبطرق عديدة، محافظة على المطبخ السوري، واللهجة، التراث والأغاني والعادات، وعدة أشياء ثانية، مع إنو الأغلبية ما بيقدروا يرجعوا، قدروا يخلقوا أوطان مختلفة؛ ييزوروا بعضهم بمدنهم الحديثة، وبعد كذا سنة، صار كتار منهن معهن إقامات بتسمح لهم بزيارة أقربائهم بعدة دول.

■ **سحابة:** كلنا بنحمل سوريا بقلوبنا، أنا شخصياً بفكر يومياً بدمشق وشوارعها، وقديه حابب إنو امشي فيها وشوف مدينتي عن جديد بعد سنين من المنفى، بس كمان بتذكر قديش صعب عيش هونيك مرتاح. ككاتب كويري مثلاً، أدرك تماماً إنو بطريقة ما فرصة لجوئي هي امتياز وربح كبير. وهلاً، ومع قرب نطق الحكم بحق المتهم بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، نضال الناشطين ضد الظلم ما وقف، لساتو مستمر لتحقيق العدالة، وهالشى واضح من خلال المحاكمات المتوقع بدءها بكل من ألمانيا وفرنسا والسويد والنمسا وهولندا.

طريق العدالة طويل ولساتنا ببدايته، وهالشى بيخليني فكر بكل شخص سوري انظلم من هالنظام، من كل الفئات ومن الأقليات خصوصاً، مجتمع الميم يللي أنا منه مثلاً، وكيف الظلم موجود جوا سوريا وبالخميمات، أو حتى براتها، غير يللي لسا عايشين بظروف صعبة. وضمن هالظروف القاسية يرجع بسأل: هل خيار العودة عنجد موجود؟

الإقرارات النهائية للمدعين العامين

الموسم الثاني | ملحق الحلقة السابعة | ٢ كانون الأول ٢٠٢١

نتابع في هذا الملحق مستجدات إحدى أطول الجلسات في تاريخ محاكمة كوبلنز مع الإقرارات النهائية للمدعين العامين السيد كلينغ والسيدة بولز.

■ **هنا الهتمي:** الأسبوع ده المحكمة قفلت جمع الأدلة أخيراً بعد ١٠٣ أيام من المحاكمة. ومبارح المدعين العامين السيد كلينغ والسيدة بولز، قدموا إقراراتهم النهائية.

كانت فعلاً جلسة طويلة جداً. قرأوا مرافعاتهم من الساعة ٩:٣٠ الصبح للساعة ٤ المساء مع استراحات طبعاً. كان الحضور أكثر من المعتاد وبينهم صحافيين. على فكرة، التدفئة كانت بايظة والجو كان بارداً جداً، كلنا كنا فعلاً بردانيين. بس اليوم عدّي خلاص، فخلينا نتكلم عن محتويات الإقرار. هحاول أوجز النقط الأهم من كل الصفحات اللي كتبناها.

المدعي العام، مستر كلينر بدأ كلامه بمقطع شعر من شاعر نمساوي يهودي من اللي تم اضطهادهم من قبل النازيين. قال: «بعد التعذيب تغادر بيتك والعالم». المدعي قال إنو كل الناجين والناجيات اللي شهدوا في المحكمة في كوبلنز وضّحوا قد إيه كانت تجربة الاعتقال مدمرة وكيف تغيرت حياتهم من ساعتها. قال إنو عنده أمل أن المحاكمات زي دي ممكن تساعدهم أنهم يحسوا انهم في بيتهم مرة ثانية.

وأضاف أن محاكمات زي دي ضرورية لتعايش الشعوب السلمي. وكان مدرك بأن الشهادة في المحكمة ممكن تكون صعبة جداً للشهود وممكن تجرحهم من أول وجديد، وعلشان كده الدولة لازم تخليهم يحسوا بالأمان على قد ما تقدر.

بالنسبة للجرائم فالمدّعين ماخدوش وقت كثير وهم بيشرحوا الإطار اللي تم فيه ارتكابهم. أشاروا الى الحكم على إياد الغريب اللي حدّودوا فيه القضاة والقاضيات تصرف النظام السوري بأنه هجوم واسع النطاق ومنهجي ضد المجتمع المدني وبالتالي جرائم ضد الإنسانية. بعد كده ذكر المدّعون تفاصيل من شهادات بعض الشهود عشان يوصفوا تجربة الاعتقال العامة في «الفرع ٢٥١»، كيف تم ضربهم الوحشي لما وصلوا على الفرع فيما يعرف باسم حفلة الاستقبال كيف تم تعذيبهم في الفرع، كيف كانوا بيستمعوا صرخات المعتقلين التانيين، وكيف كانوا يعانوا من عدم النظافة والرعاية الصحية والأكل والهواء الغير نظيف. كيف كانوا خايفين من الموت طول الوقت.

أكد المدّعون أن الإقامة في الفرع كانت تعذيب بحد ذاته وأن كثير من الضحايا قالوا إن الصراخ والخوف الدائم كان أوحش من التعذيب الجسدي. المدّعون أخذوا وقت طويل وهم بيتناقشوا ضد تصريح المتهم أنور رسلان اللي قال فيه إنّو قُوُّتُه كلها سحبت منه في صيف ٢٠١١ بعد ما ساعد كثير من المعتقلين وعشان كده «مشرفينه» ومعتبرينه خائن. ولكن المدّعين ما صدقوش كلامه. قالوا إنّو أنور رسلان قال الكلام ده أول مرة لما بدأت محاكمته ولم يذكره قبل كده، مثلا في قضيّة لجوئه، أو لما اتكلم مع الشرطة في برلين. كان في كمان ذكر لكلام على لسان الشهود من داخل النظام اللي قالو إنّو المتهم كان موجود في اجتماعات مهمة مع أهم الضباط لغاية ٢٠١٢ زي مثلاً رئيس أمن الدولة السابق علي مملوك.

النقطة كانت إنو أكيد ما كانوش يعزموه للاجتماعات دول لو كان يعتبر خائن.

غير كده، المدّعون تكلموا كمان عن الناجين والناجيات اللي تعرّفوا على

أنور رسلان خلال اعتقالهم وشافوا إنَّو كان بيدي أوامر أو يأخذ قرارات. حتى لو كان قراره إنَّو يساعدهم فده يعني إنَّو كان ما زال عنده سلطة. جزء ثانٍ من الإقرار النهائي ناقش عدد المعتقلين اللي تم تعذيبهم في «الفرع ٢٥١». المدَّعون جمعوا أرقام مختلفة من الاتهامات اللي تم ذكْرُهُم من الشهود. وعلشان مبدأ «المتهم بريء حتى تثبت إدانته» كان المدعون دائماً بيستخدموا أقل رقم ممكن من الاتهامات. وفي النهاية، تم اعتماد واثبات ٤٠٠٠ حالة من التعذيب في المحاكمة دي.

بعد كده تكلموا عن حالات الموت اللي تم اتهام أنور رسلان بيها، في بداية المحاكمة كان أنور متهم بـ ٥٨ جريمة قتل. ولكن دلوقت الادعاء اعتمد ٣٠ حالة مُثَبَّتَه فقط. حسبوا الرقم ده بعد ما جمعوا كل أعداد الجثث اللي ذكروها الشهود، ولكن حسبوا بس الشهادات اللي اعتبروها مؤكدة. ولو كانوا مثلاً اتنين من الشهود في الفرع في نفس الوقت ففي هذه الحالة دي ما عدوش الجثث اللي شافوها مرتين عشان من الممكن أنهم شافوا نفس الجثة. على فكرة، ١١ من الجثث تم حسابها بسبب شهادة إياد الغريب اللي قال للشرطة الألمانية إنَّو شافهم لما كان بيشتغل في «فرع ٢٥١». المدَّعون ذكروا شهادة إياد الغريب أكثر من مرة كأدلة ضد أنور رسلان وجادلوا إنَّو تم قتل المعتقلين بشكل فعال يعني بسبب الضرب والتعذيب ومش بس بسبب عدم الرعاية الصحية أو عدم تقديم الأكل الجيد.

أخيراً اتكلم المدَّعون عن جرائم الاغتصاب والعنف الجنسي اللي شافوا إنها مُثَبَّتَه في ٣ حالات، توصلوا إلى إنَّو أنور رسلان ارتكب جريمة ضد الإنسانية على شكل القتل والتعذيب والاعتصاف والتحرش الجنسي والحرمان الشديد من الحرية. وبالإضافة لده لاقوا اثبات لإصابة جسدية خطيرة في ٢٦ حالة وحجز للرهائن في حالتين.

وفي النهاية، طلب المدعون عقوبة سجن مدى الحياة لأنور رسلان. بعد إقرار المدعي العام النهائي سوف نسمع تصريحات المدعين بالحق المدني في الأسبوعين القادمين. محامو المدعين سيتكلمون وبعض الناجين والناجيات سيتحدثون بنفسهم أيضًا. في يناير الدفاع هيقدم مرافعاته النهائية وبعدها المحكمة هتقرر الحكم النهائي بالجلسة الاخيرة. مش فاضل كثير، أسابيع قليلة بتفصلنا عن الأيام الأخيرة، والحكم النهائي.

مَنْ هُوَ أَنُورُ رِسلان؟

الموسم الثاني | الحلقة الثامنة - الجزء الأول | ٢٤ كانون الأول ٢٠٢١

هنا رحلة خاصة مكونة من جزأين: كيف وصل أنور رسلان إلى أن يحاكم في كوبلنز، بالإضافة إلى عرض كافة الاحتمالات المتوقعة والمنتظرة للحكم النهائي.

■ **نايا سكاف:** أنور رسلان شخص حَبَّاب. مجرد شخص غرقان بالبيروقراطية، لقي حاله بالوقت الغلط بالمكان الغلط، وما دخلو بأي عنف صار قبل ٢٠١١. طيَّب شو صار بعد الـ ٢٠١١؟ يللي صار، هو إنو هالأنور رسلان حس إنو في شي غلط وكان مرعوب من الأساليب الإجرامية يللي بتتبعها الدائرة المقربة من شلة الأسد ومخلفو. حتى إنو كان شاعر بالإهانة منها. قام قرّر يشتكي، يساعد المعتقلين والمعتقلات، يحطّ أسماءهن على قوائم الإفراج، وبالنتيجة تم تهميشه وتخفيض رتبته. وقت إجي الوقت المناسب ليترك البلد، طلّح عيلته واطمأن عليهم، ولما قدر، ترك منصبه بسوريا، مشان يساعد الجانب الآخر ويوفر له المعلومات والأدلة يللي بيقدر يجيها. لدرجة إنو في عضو معروف بالمعارضة وقّف معه. أنور رسلان شارك بفعليّات المعارضة، تخيلوا. كان مقتنع إنو ما كان عم يعمل شي غلط، وبعدين تفاجأ كثير وقت عرف إنو منصبه السابق

وبعض الأشياء يللي كان يعملها فيه يُعتبروا غير قانونيين ببلد الإقامة الجديد تبعه.

■ **نور حمادة:** أنور رسلان مدير وحدة التحقيق بـ «فرع الخطيب» أو «الفرع ٢٥١»، بمدينة دمشق، بسوريا. بمنصبه، كان مسؤولاً عن جرائم ضدّ الإنسانيّة، مثل القتل والتعذيب والعنف الجنسي. أنور كان عضو فعّال بألة القتل المسؤول عنها الأسد، ومو بس قبل الـ ٢٠١١، لأ، قبل بكتير.

■ **نايا سكاف:** أنور رسلان شخص مهني بامتياز؛ محققّ دارس ومتعلّم وشاطر كثير بشغله. ولهلاً هيك. بعد ما أخذ شهادة الحقوق من جامعة دمشق، بلّش يترقّع من رتبة لرتبة متل ما بيصير مع كتار من يللي بيدخلوا سلك المخابرات. بعد فترة، عليت مراتبه وصار جزء من دائرة ضباط نخبويّة صغيرة. وهيك أنور رسلان لقي مكانه جوا النظام وعلم حدوده وخطوطه الحمر: عرفّ حاله كمحققّ محترف فخور بشغله إلى حدّ ما. كان ينفّذ متطلّبات شغله بحذافيرها، ويللي بتتمثّل بالتحقيق بالجرائم وجمع المعلومات الاستخباريّة، لا أكثر ولا أقل. طيب شو كان معنى هاد الحكي بسوريا بوقتها أو حتّى قبل هيك؟ شو الآليات يللي استخدمها مشان يعمل شغله؟ أو بالأحرى، شو الآليات يللي أجبر التانيين عليها؟ الجواب قصّة تانية. بس هو نفسه بعمره ما وسّخ إيديه، ضلّه قاعد ورا مكتبه المرتّب على آخر طرز.

■ **نور حمادة:** أنور رسلان متله متل أي انتهازي؛ بيتقلب ويتلون متله متل الحربية يللي بتعرف كيف وايمتا وبأي سياق تغيّر لونها لتندمج بالمحيط يللي قررت تتأقلم معه لتزيد فرص بقاءها. يعني أنور رسلان متل العَلم يللي بمهب الريح. تمعّنوا بسيرته الذاتية وبخياراته، بتلاقوه عاش حياة مهنيّة مثاليّة دامت عشرات السنين بظل نظام ديكتاتوري،

وضل يترقّع بالرتبة ويبدل مجهود إضافي مشان يرضي النخبة الحاكمة، بسبب انتمائيه لمذهب إسلامي مختلف. طيّب، وبعدين؟ أيّمتا انقلبت الآية؟ أنور رسلان دار زهره لكل هدول الأشياء مشان ينفد بجلده، ومشان يضمن مستقبله بسوريا الجديدة يللي جاية بعد سقوط نظام الأسد. يعني كان بده يضمن إنّو اسمه ينكتب بالمكان الصح بتاريخ البلد. اختياره للانشقاق ما كان نابح عن قناعته إنّو النظام يللي ضل يخدمه سنوات طويلة طلع فجأة نظام سيء وغلط، لأ، أصلاً هيك فكرة كانت رح تحسسه بإنّو كان عم يضحك ع حاله. هو انشق لأن هاد الخيار كان مريح، أو حتّى ضروري، غير الخندق وغير لونه... لأن هيك بتعمل الحربية وقت ما يكون عندها خيار ثاني.

■ **نايا سكاف:** أنور رسلان عميل مزدوج إله فترة عم يلعب لعبة القط والفار مع أكثر من جهاز استخباراتي ومن ضمنهن الجهاز يللي بيشتغل فيه. خلال حياته، قبض معاشات من جهازين مخابرات، إذا مو أكثر. انشقاق أنور ما كان حقيقي، لأن بعد ما انشق، ضل يوصل معلومات للنظام بسوريا. مو بس هيك، ضل يعرض كمان أي خدمات ثانية ليلي بيطلبها، طالما هالخدمات كانت مفيدة إله. والقصة يللي حكاها للشرطة ببرلين عن خوفه من المخابرات يللي عم يلاحقوا ورعبه من إنّو يخطفوه ويقتلوه مجرد غطاء محبوبك منيح. بس بعدين... الشرطة اعتقلته، ووقتها خسر الدعم من المخابرات بسوريا، بس لحظة شوي... هل فعلاً خسر دعمهم؟

■ **نور حمادة:** أنور رسلان ضحية تم استغلالها، ووقت طلب المساعدة من السلطات يللي حتمته وختته يعيش على الأراضي الألمانية هي السلطات قبضت عليه. أنور كان مصدق إنّو الدولة يللي كانت عاطيته فيزا حماية خاصّة رح تحميه فعلاً، بس بالوقت يللي كان فيه بأمسّ

الحاجة للمساعدة، بالوقت يللي كانت فيه حياته بخطر، لقي حاله محبوس ورا القضبان ومتهم بجرائم فظيعة. وهلاً هو متهم بأول محاكمة بالعالم لجرائم ضدّ الإنسانية قاموا فيها ضباط سابقين بالنظام السوري. أنور رسلان كبش فدا.

■ **نايا سكاف:** أنور رسلان هو الرمز المثالي للنظام ككل، والصورة المثالية لنظام مسؤول عن أفزع الجرائم يللي بينها وكأنها ما صارت بكل مرّة حدا بيقدم أي دليل ضدّه، ويجاوب على كل الأسئلة المتعلقة فيها بجمل عبثية ما إلها علاقة بالمنطق. هيك بيعمل النظام وهادا الشي يللي عم يعمله أنور رسلان بمحاكمة كوبلنز.

■ **نور حمادة:** حسب يللي سمعنا على مدار أكثر من ١٠٠ يوم من المحاكمة، أنور رسلان ممكن يكون فعلاً كل هدول الشخصيات... بس أي وحدة من هالشخصيات هو أنور الحقيقي؟! مين هو المدعى عليه؟ عنجد، مين هو؟

الجزء الأول: القضية المرفوعة ضدّ أنور رسلان

■ **نور حمادة:** كثير انكتب وانحكى عن محاكمة كوبلنز، عن أنور رسلان، إياد الغريب وعن كل الاحتمالات الدايرة حوالين محاكمتن.

■ **نايا سكاف:** خبرتنا هنا إنو وحدة من الأساطير يللي تمّ إعادة إنتاجها بالتغطية الإعلامية للمحاكمة، هي إلقاء القبض على أنور رسلان بعد ما التقى فيه المحامي السوري أنور البني بالصدفة ببرلين قدام بيت اللاجئين. هنن فعلاً التقوا بالصدفة، بس هي الرواية مجرد قصة عليها إقبال: إنو شوفوا، ناس مختلفين من قطبين متضادين من وسط حقوق الإنسان السوري التقوا بنفس المكان بألمانيا، بس بداية القضية ما إلها علاقة بهي السردية.

■ **نور حمادة:** مزبوط أبداً مو هيك. بس هنا نفسها ذكرتلنا إنو هي كمان كان عندها سوء فهم للموضوع، وإنها كانت مفكرة إنو هو راح اشتكى للمخابرات بالـ ٢٠١٥ عن خوفه من إنو عم يكون ملاحق من قبل المخابرات السورية بسبب هالشكوى بلش كل الموضوع. لكن مؤخرًا توضحت لهننا الصورة المزبوتة للأحداث. وقاللنا التالي: بالـ ٢٠١٧، الشرطة في جنوب ألمانيا طلبت من أنور رسلان إنو يحضر لحتى يدلي بشهادتو بقضية أحد المشتبه بهم، وهو رجل مخابرات سابق سوري الجنسية. تم اسدعاء أنور رسلان ليدلي بشهادته لإنو منشق آخر رشح اسمه للشرطة. راح ليقدم شهادتو، وتبين بعد وقت قصير إنو ما قدر يفيدهم، لإنو هو كان يشتغل بفرع ثاني... لكنه بنفس الوقت خلال تقديم هذه الشهادة شارك معلومات عن طبيعة عمله السابق كضابط، وعن الاعتقالات التعسفية والاستجابات يللي كانوا يجروها واللي بين قوسين (ما بيقدر يضل الضابط فيها محافظ على التزامه). تم إحالة هذه الشهادة للشرطة الفيدرالية يللي بلشت بوقتها تجمّع معلومات عن أنور رسلان على اعتبار إنو شخص مشتبه فيه. بتكمل هنا وبتقول، إنو بطريقة ما، أنور رسلان سلّم نفسه بشكل غير مباشر بعد ما حس بالأمان الكبير محل ما كان موجود، كهارب ولاجئ في ألمانيا، وما فكر إنو ماضيه رح يرجع ويلاحقه. وهيك بتكون وضحتلنا الصورة المزبوتة عن الأحداث، بس بعدو مُلفت إنو نسمع إنو كان خائفًا من المخابرات الي كانت عم تلاحقه في ألمانيا، الشي يللي خلاه يطلب المساعدة من الشرطة الألمانية. هل رجع انذكر هالشقي خلال المحاكمة؟

■ **نايا سكاف:** بتقول هنا إنو هالموضوع رجع انذكر أكثر من مرة بالمحاكمة، إنو أنور رسلان كان عنده بارانويا. بعض الشهود يللي التقوا فيه بعد انشقاغه تذكروا إنو أنور كان خائف من وقت ما كان بده يترك

البلد ويروح على الأردن. وعلى الأغلب كان عنده أسباب حقيقية ليخاف. واحد من الشهود، ضابط منشق، صاحب رتبة عالية بالجيش السوري، قال: «كان بيعرف لصالح مين بيشتغل وبيعرف شو بيقدروا يعملوا».

■ **نور حمادة:** بعض المدّعى عليهم بينفوا من الأساس أي تهمة موجهة إلهن. بس هل تكرر هالشي بقضية أنور رسلان؟

■ **نايا سكاف:** بتقول مراسلتنا هنا الهيتمي إنو بشكل عام، بعمره ما كان في شك بإتو أنور رسلان كان بيشتغل بالفرع وإتو كان عقيداً وإتو كان مسؤول عن التحقيقات بحكم رتبته. يعني كل المعلومات يللي اتجمعت عن الفرع ٢٥١ من بداية المحاكمة ممكن نعتبرها أدلة ضدّه: كل الشهود والشاهدات الناجين والناجيات يللي وصفوا الظروف اللا إنسانية بالسجن الموجود تحت الأرض ونقص الأكل وانعدام النظافة والعناية الطبيّة، كلّها أدلة اعتبرتها المحكمة شكل من أشكال التعذيب. وطبعاً غير هيك، في عندك التعذيب الفعلي يللي كان يصير خلال التحقيقات.

■ **نور حمادة:** من الحكم يللي صدر بالقضية المرفوعة ضد إياد الغريب، منعرف إنو هي الجرائم تمّت بإطار عنف ممنهج ومنتشر وممارس على المدنيّين والمدنيّات، مشان هيك تُعتبر جرائم ضدّ الإنسانية. خلال الفترة الأولى من المحاكمة، المدّعي العام قدّم كثير أدلة بتثبتها، وناقشناها بهاد البودكاست، ومنها: شهادة حقّار القبور، صور قيصر، الشهود السوريّون الخبراء، وغيرهم. بس شو كان دور أنور رسلان بالضبط بهدول الجرائم؟

■ **نايا سكاف:** قالت هنا إنو بالبيان الأوّل يللي قدّمه بشهر أيار ٢٠٢٠، قال المتهم إنو هو ما أمر بالتعذيب ولا دعمه، وإتو ما كان يعرف بحوادث الموت يللي كانت تصير خلال تواجده بالفرع، لأن لو قال غير هيك، كان رح يكون مسؤول عنها قدام القضاء.

■ **نور حمادة:** بس هو أگد إئو كان موجود بالفرع وكان مدير التحقيق طول فترة الاتهام، يعني من نيسان ٢٠١١ لغاية أيلول ٢٠١٢. مزبوط؟

■ **نايا سكاف:** مزبوط، هو كان موجود «بفرع الخطيب»، أو «الفرع ٢٥١»، وبفرع ثاني شبيهه، «فرع ٢٨٥»، لكن لفترة قصيرة. بس ولا واحد من الشهود قال إئو الرجل كان يعدب بإيده أو هو نفسه، وإنما السجانين هئن يللي كانوا مسؤولين عن التعذيب. أحد الشهود قال إئو أنور رسلان ضربه على وجهه، بس هالشهادة كانت كثير مختلفة عن شهادات باقي الأشخاص يللي التقوا فيه بشكل شخصي. الصورة العامة بتبين إئو هو ما كان من النوع يللي بإيدو بيعتدي على حدا جسديًا. بس بعض الشهود أگدوا إئو كانوا يدخلوا على مكتبه وعلى أجسادهم في كدمات ناتجة عن التعذيب، وإئو فوق كانت صرخات المعتقلين والمعتقلات مسموعة. معناته، المفروض إئو هو كان بيعرف شو عم بيصير بالفرع. في شهود التقوا فيه بالسجن، بس أغلبهم بيتذكروه كشخص حباب، بيضيف شاي ودخان ويحكي معهن بمنطق. واحدة من المدعيات قالت إئو كان يحكي معها بنبرة العمو الظريف، بس رفض طلبها المتكرر بالنقل إلى زنزانة مشتركة وقت كانت حاسة حالها عم بتجن بالحبس الانفرادي.

■ **نور حمادة:** يعني سمعنا عن بعض المواقف يللي كان فيها سلوكه منيح مع المعتقلين والمعتقلات، بس كمان سمعنا شهادات تانية بتوحي بإنو كان جزءًا من لعبة نفسية بتعتمد على التهيب من جهة والتعاطف من جهة تانية.

■ **نايا سكاف:** فعلاً، في شهود قالوا إئو كان يتم تعذيبهن دغري بعد ما يحقق معهم لهيك افترضوا إئو هاد الشي كان جزءًا من روتين التحقيق؛ بعد تحقيق معقول نوعًا ما، إذا ما كان الحكي يللي يحكوه

مرضي للمحقق، كان يتمّ تعذيبهم بغاية كسرهم قبل موعد الاستجواب الجاي.

■ **نور حمادة:** وكيف تعامل الدفاع مع هالموضوع؟

■ **نايا سكاف:** ذكرت لنا هنا إنّو جرّب أكثر من مرّة إنّو يطعن بمصدّاقية شهادات معيّنة، على أساس إنها متناقضة أو إنّو تم التلاعب فيها. بس بوجود ٤٠٠٠ حالة تعذيب موثّقة و٦٨ حالة قتل وعدّة حالات اعتداء جنسي، التشكيك ببعض الشهادات الفرديّة لا يطعن بالتهم الموجهة ككل.

■ **نور حمادة:** بيدو إنّو الدفاع كان عم يحاول يشكك بشهادات معيّنة مشان المحكمة ما تقدر تثبت التهمة عليه، يعني «بما لا يدعو مجالاً للشك». بس أكيد هي ما كانت استراتيجيّة الدفاع الوحيدة. متل ما ذكرنا قبل شوي، الدفاع ما حاول ينكر إنّو المتهم كان موجوداً بالفرع أو كان عقيداً أو مدير التحقيق.

هنا قالت لنا إنّو أنور رسلان بيدّعي إنّو ساعد كثير من المعتقلين والمعتقلات، لدرجة إنّو رؤساءه بطلّوا يوثقوا فيه وتركوه بالفرع «منظر»، من غير أي سلطة فعليّة.

وكمّان بيدّعي إنّو نقله لفرع ٢٨٥ كان بدافع العقاب على سلوكه. محاموه عم بيقولوا إنّو توازن القوى بالمخابرات قائم على الدين أكثر من الرتبة، وإنّو كون أنور سنّي، كانت سلطته أقل بكثير من سلطة زملائه العلويين، لهيك أي حركة غلط منه كان ممكن تكلفه حياته.

■ **نايا سكاف:** يعني الدفاع عم يصوره كشخص كان علقان برتبة عالية نسبياً بس من غير أيّ مسؤوليّة فعليّة. بشكل أو بآخر، الدفاع كان عم يجربّ يبعد القضاة عن توجيه أي إدانة له كشارك بارتكاب الجريمة.

هنا كمان قالت إنو هيك يبدو الوضع، بس مع هالشي، في وثائق قَدِّمتها لجنة العدالة والمساءلة الدوليَّة بتورجي توقيعه على وثائق داخلية خاصَّة بفرع ٢٥١، وقت كان عضو بلجنة الأزمات يللي كانت تأخذ قرارات بخصوص بعض المعتقلات والمعتقلين. في شاهد مقرب منه قال إنو لغاية انشقاقه وحتى بعد ما تم نقله إلى الفرع ٢٨٥، أنور رسلان كان عنده سيارة خدمة ومكتب خاص وأذن خاص بيعمله شاي. ولا حدا من الشهود المقربين من النظام أگدوا إنهن سمعوا عن أي حالة تم فيها إبقاء ضباط مغضوب عليهم بمناصبهن من غير سلطة. بالعكس تمامًا، في أكثر من حدا من هدول الشهود ذكروا إنو كان في ضباط سلوكهن وولاؤهم للنظام كان صعب يتشكك فيه، ومع هيك تم سجنهن أو تعذيبهن أو قتلهم أو استبعادهم.

■ **نور حمادة:** وثائق بتحمل توقيع المتهم بتعتبر دليل أساسي بأي تحقيق جنائي دولي. ووجود هذه الأدلة مع الشهادات بيصعب على أنور رسلان إنو يطلع من هالقضية بريء.

■ **نور حمادة:** هل من أدلة لصالحه؟ خَلينا نرجع شوي لاستراتيجيات الدفاع. كيف حاول المحامون تبعه إثبات فكرة إنو بالرغم من منصبه، ما كان عنده أي سلطة حقيقية.

■ **نايا سكاف:** حسب ما بنتذكر هون، الدفاع ما كان عنده وقائع بتثبت إنو أنور رسلان ما كان عنده سلطة حقيقية بالفرع. كان في بس حدا من قرايبينه أگد إنو كان حاكيله هالشي. بس بما إنو هو بيدعي إنو السبب بخسارة سلطته كانت مساندته للمعتقلين والمعتقلات وتعاطفه مع الثورة، الدفاع ركز على خصائص شخصيته كحجة. بعض الشهود حكوا تفاصيل إيجابية عن شخصيته، عم نحكي هون عن بعض

الشهود يللي سبق وحكيت عنهم ويللي هئي معتقلين ومعتقلات سابقين عاملهن أنور بطريقة كويسة. وعلى فكرة، هو رجع التقى ببعض منهن بالأردن وبتركيا. اتنين من الشهداء يللي كانوا بيشتغلوا معه ويللي كانوا أقل رتبة منه، قالوا إنو كان مديراً لطيفاً ومحترماً، وإنو كان بيعاملهم بطريقة كويسة ويسلم عليهم، وهالشي ما كان يصير مع ضباط تانيين بمناصب عالية. واحد من ضباط الجيش المنشقين قال إنو أنور رسلان تعاون مع المخابرات الأردنية بعد انشقاغه، وقدملهم وثائق داخلية كان جايها معه، وإنو ساعدهم يلاقوا طرق هروب آمنة للمدنيين والمدنات يللي كانوا عم يهربوا بهداك الوقت من سوريا. وأكثر من حدا من شهود الدفاع قالوا إنو أنور رسلان كان بدّه ينشق قبل بكتير، بس بوقتها ما كان بيقدر يطلع عيلته معه، مشان هيك انتظر. انحكى كثير كمان عن كل الشغل يللي عمله لصالح المعارضة بعد ما ترك سوريا، حتى إنو شارك بوفد المعارضة في محادثات السلام بجنيف بالـ ٢٠١٤.

■ **نور حمادة:** «ههههه» عم بلش حس إنو عم نوصل لمكان بهالقصة، يللي يبدو إنها مركبة من طبقات كثيرة. شكله أنور رسلان مو شخصية وحدة، بل شخصيات كثيرة بجسم واحد!

■ **نايا سكاف:** أكيد هو شخص واحد بس صعب نعرف وجهه الحقيقي. بتقول هنا إنو من جهة، يبدو إنو هو فعلاً حاول يغير ولاءه، بس من جهة ثانية، في كثير شكوك حول هاد الموضوع. يعني، مثلاً، بكوبلنز دارت جلسة استماع حول عملية تقديم ابنته للجوء، وقرأوا مقتطفات منها، وكانت حاكية فيها إنهم تركوا سوريا بعد هجوم سنه الجيش السوري الحر عليهم، وأن شقيقها كاد أن يقتل. وقد بدا من شهادتها أن الجيش الحر هدّد أنور رسلان إنو الدور جايه عليه.

طبعا، كثير منطقي الواحد يترك البلد بعد ما ابنه ينجو من الموت، بس هالشي بي طرح تساؤل منطقي عن السبب الحقيقي للهروب من البلد: هل هو هرب لإتو فعلا انقلب على النظام، ولا كان بس بده يحافظ على سلامة عيلته؟

■ **نور حمادة:** وغير هيك نايا، نوايا المشكوك بأمرها بتورجينا جانب من شخصيته. بس شو مشان الجرائم يللي هو متهم فيها؟ يعني بالآخر، هاد هو الشي الأساسي يللي بدها تنظر المحكمة فيه، صح؟

■ **نايا سكاف:** صحيح، النيابة حاجت أكثر من مرة إتو سلوكه بعد الانشقاق أو رغبته بالانشقاق أبكر أو رأييه بالثورة ما بغيروا شي من واقعة إتو أنور رسلان كان مسؤولا عن الجرائم المزعومة. لكن هنا بتقول إتو مع هيك، هي الأمور ممكن تأثر على الحكم، يعني يفرق إذا كان مقتنع بيلى عم يعمله ولا قام بالجرائم المزعومة غصب عنه وبسبب الضغط والخطر المحتمل على حياته وحياة عيلته.

■ **نور حمادة:** هذه ممكن تكون ظروف مخففة متل ما بيقولوا. المحكمة شرحت إتو القضاة ممكن يأخذوا الظروف المخففة بعين الاعتبار وهذا الجانب التقني القانوني ما رح يكون الجانب الوحيد اللي ممكن يفرق بالحكم المحتمل بقضية أنور رسلان فيما لو تمت إدانته. ولحتى نفهم الجوانب التقنية أكثر توصلنا مع أنطونيا كلاين مستشارة قانونية بالمركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان. أنطونيا تابعت المحاكمة عن قرب وحدثنا أكثر عن أهمية فهم هاي العوامل. بالبداية سألناها عن توقعاتها الحالية بخصوص الحكم بهاي القضية.

■ **انطونيا كلاين:** لهلق يبدو أن الجرائم ضد الإنسانية يللي بتتضمن

القتل والقتل المتعمد والتعذيب وسلب الحرية القاسي والعنف الجنسي رح تثبت. وإذا تمت إدانة أنور رسلان بجرائم القتل المتعمد فهو رح يواجه بالضرورة عقوبة السجن مدى الحياة، وبالقانون الألماني هذا الشي بيعني إنو سينسجن ١٥ سنة أو أكثر.

■ **نايا سكاف:** يعني إذا تمت إدانته بالقتل كمشارك بالجريمة، المحكمة رح تضطر تحكم عليه بالسجن مدى الحياة. طيب لو ما تمت إدانته كمشارك في الجريمة، شو الصفات الثانية اللي ممكن تم إدانته بسببها؟

■ **أنطونيا كلاين:** يبدو أن الدفاع يسعى الآن لإدانته بصفته المساعد والمحرض على القتل والجرائم ضد الإنسانية. بهذه الحالة بينخفض الحكم عليه ما بين ٣ و ١٥ سنة حبس وبيكون الحكم محدد.

■ **نايا سكاف:** من ٣ إلى ١٥ سنة المجال واسع كثير، كيف بيتحدد عدد السنوات بالآخر. هل الظروف المخففة بتلعب دور بهذا الشي؟

■ **أنطونيا كلاين:** مدة الحكم المحددة تعتمد على عدة عوامل ومنها عدد الضحايا الكبير والجرائم الأخرى اللي تم تنفيذها وتبعاتها مثل العنف الجنسي مثلاً والتعذيب بس كمان طبعاً في عوامل تانية متل إنو انشق وحكى كل شي. يعني في كثير عوامل رح تلعب دور كبير. برأيي خيار ٣ سنوات نظري لأنه إذا تطلعنا على عدد الضحايا الكبير وعدد جرائم القتل والقتل المتعمد وإنو في عنف جنسي كمان يبدو إنو رح يكون صعب يكتفوا بثلاث سنوات. غير هيك خلىنا نتذكر الحكم على إباد الغريب اللي بالمقارنة مع أنور رسلان كان دوره أصغر بكثير برأيي، فبناء على الحكم اللي صدر ضده بقول إنو صعب الحكم يكون ٣ سنين بس.

■ **نايا سكاف:** تمام، خلىنا نرتب الأفكار سريعاً؛ أنطونيا بتعتقد إنو

الإدانة مرجحة وإثو التهم رح تثبت، وإثو نوع العقوبة يعتمد على كيفية تصنيف المحكمة لهي التهم. العقوبة ممكن تتراوح بين سجن ٣ سنوات وحبس مدى الحياة. هون في نقطة مهمّة: «السجن مدى الحياة» بألمانيا ما يعني إثو الشخص رح يقضي طول حياته بالحبس.

■ **أنطونيا كلاين:** نعم، بعتمد هالنقطة فعلاً مهمّة، لأن صياغة «الحبس مدى الحياة» بالقانون الألماني كثير بتشوش. بالقانون الألماني، كل شخص عنده حق إمكانية استعادة حرّيته بالخروج من السجن قبل نهاية حياته. انطلاقاً من هاد المبدأ، القانون بيسمح بالإفراج المشروط بعد ١٥ سنة، بس بـ ٣ شروط. أوّل شرط هو أقل واحد مثير للاهتمام برأيي، ويللي هو إثو المسجون يوافق على الإفراج المشروط. الشرط الثاني هو إثو شدّة الذنب يللي اقترفه الشخص ما بيكون بيستدعي استمرارية الحبس. رح إتوسّع بهذه النقطة بعدين. والشرط الثالث، هو إثو إنهاء السجن يكون ممكن من ناحية ضمان السلامة العامّة. بخصوص الشرط الثالث، إذا أنور رسلان تمّت إدانته بالقتل المتعمّد وحُكم بالسجن مدى الحياة، فبعد ١٥ سنة على الأغلب ما رح يرجع يقوم بنفس الجرائم إذا أفرجوا عنه، لإثو رح يكون هون، بألمانيا، ومن غير المرجح إثو يصير مجرم معاود، لأن ما رح يكون في مجال لتكرار الجرائم والسياق رح يكون مختلف عن الوضع بسوريا. أعتقد إثو الشرط الأهم بسياق هذه القضية، هو شرط شدّة الذنب المقترف، لإثو محكمة كوبلنز وقت تصدر الحكم إذا تمّت إدانته كمرتكب جرائم قتل عمد رح تنظر مباشرة بمسألة شدّة الذنب المقترف. وإذا ثبت إثو الذنب شديد، بتقل كثير احتمالية الإفراج المشروط بعد ١٥ سنة مباشرة، يعني رح ينحبس أكثر من ١٥ سنة، بس هلاً، بهاد الوقت، صعب نعرف متى ممكن يطلع من السجن.

■ **نور حمادة:** أنطونيا شرحتلنا إثو معاينة المحكمة لشدّة الذنب

بتأخذ بعين الاعتبار عدّة عوامل. يعني بالآخر القاضي أو القاضية بيعاينوا كل الأشياء يللي عرفوها عن المتهم: شخصيته، سلوكه قبل وبعد تنفيذ الجرائم، الأهداف والأسباب يللي دفعته لارتكابها. وكمان بيأخذوا بعين الاعتبار الجرائم نفسها: آليتها ومدى وحشيتها، عدد الضحايا، وطول المدّة يللي تم خلالها ارتكاب الجرائم. وبعد ما يحطّوا كل هذه العوامل قدامهم ويعاينوها، بيقرّروا إذا «الذنب المقترف شديد» أو لا.

■ **نايا سكاف:** ومع اتّخاذ هيك قرار بتكون المحكمة عم تقرر مسبقًا نوعًا ما إذا أنور رسلان في حال تمّت إدانته رح يكون عنده الحق بطلب إفراج مشروط بعد ١٥ سنة. يعني بعبارة أخرى، المحكمة بتقدر من هلاً تقرر إذا عقوبته رح تكون قصيرة نسبيًا ولا لأ.

■ **نور حمادة:** تمامًا، لأنّو إذا قرّروا إنّو الذنب المقترف شديد، ما رح يكون في مجال لإفراج مشروط بعد ١٥ سنة. أنطونيا قالتلنا إنّو بهيك حال، ممكن نظريًا إنّو أنور رسلان يضل مسجون لآخر يوم بحياته.

■ **نايا سكاف:** طيّب، خلينا هلا نرجع نعيد مختصر الحديث. بألمانيا السجن مدى الحياة ما بيعني إنّو الشخص بيقتضي كل حياته بالحبس، ولكن إنّو بيقدّر يطلع بعد ١٥ سنة بإفراج مشروط، إلا إذا المحكمة قرّرت إنّو الذنب المقترف شديد. بهيك حالة، مستحيل نقدر نعرف أيمتى ممكن يُفرج عنه، بس أكيد مو قبل مرور ١٥ سنة. غير هيك، أنطونيا ذكرت خلال حديثها معنا إنّو حتّى لو المحكمة أدانت المتهم قانونيًا هالشي ما بيعني إنّو هو مذنب، لأنّ هو بيقدّر يستأنف الحكم، وعلى الأغلب هاد يللي رح يعملّه. وطالما الاستئناف شغّال ممكن حتّى لحد ما يوصل للمحكمة العليا احتمال البراءة يضل موجود، وهالشي بيعني إنّو ما منقدر نعتبره بهي الحالة مجرم مُدان. طبعًا عمليّة الاستئناف ممكن تستمر سنين طويلة.

■ **نور حمادة:** عجلة العدالة بطيئة كثير يا نايا.

■ **نايا سكاف:** معك حق. كثير بطيئة.

■ **نور حمادة:** يبدو إنو في كثير طرق لوصف أنور رسلان ومراسلتنا هنا الهيتمي، كونها متل ما ذكرنا قبل راحت على كل جلسات المحكمة تقريبًا، وشافته وراقبته ورگزت بتفاصيله. تكوّن عندها رأي عن كيف بتشوفه بعد هذه التجربة.

■ **نايا سكاف:** بتقول هنا: بالجلسات كنت شوفه دايماً مهتم ومرگز بيلي عم بيصير. بتتدگر في صحفي اسمه كريستوف رويتر، يللي التقاه بالأردن قبل سنوات وإجى يشهد بكوبلنز. قال إنو كثير ذكي وذاكرته بصريّة.

بالمحكمة، كان أنور يكتب ملاحظات كثيرة. كان بيين وكأته هو شايف حاله كمحقق عم يحلّ قضيته بنفسه. كثير كان يسلم ويتسم مع المترجمين والمترجمات والمحامين والمحاميات الموجدين بالقاعة. برأي هنا، كان مبيّن محترم ولطيف. بس طبعًا، ما في سبب إنو ما يكون هيك. وانو نحن بالعادة منتخيل المجرمين غير إنسانيين، منشوفهم وحوش أو مضطربين عديمي إحساس ومعاديين للمجتمع. وبتقول هنا إنو هي مو المراقبة الوحيدة بالمحكمة يللي اكتشفت إنو المجرمين بالآخر هنن بشر. ويمكن هاد أكثر شي مخيف.

مَنْ هُوَ أَنُورُ رِسلان؟

الموسم الثاني | الحلقة الثامنة - الجزء الثاني | ٢٤ كانون الأول ٢٠٢١

ننظر ونحلل في تفاصيل الرحلة التي أوصلت أنور رسلان إلى محكمة كوبلنز، بالإضافة إلى عرض كافة الاحتمالات المتوقعة والمنتظرة للحكم النهائي.

■ **نايا سكاف:** انطلاقًا من المعلومات يللي زودتنا فيها مراسلتنا هنا الهيتمي خلال حديثنا معها، والأشياء يللي شفناها خلال المحاكمة والأحاديث الطويلة يللي خضناها مع أشخاص تابعوا المحاكمة ويّلي متأثرين فيها بشكل مباشر أو غير مباشر كيف بتوصفي أنور رسلان يا نور.

■ **نور حمادة:** أنا بشوف أنور رسلان مجرم قاعد ورا مكتب، يعني حدا مسؤول عن جرائم فظيعة، بس ما بيوسّخ إيديه فيها. بنفس الوقت، هو شخص أعطى أوامر مباشرة لأشخاص تانيين يأنهن يقوموا بأعمال تعذيب واعتقال تعسّفي. بناء على شهادات بعض الناجين والناجيات، وكمان حكي هنا يللي سمعناه أنّنا بيّين إنّو أنور رسلان كان يحسس المعتقلين والمعتقلات بأمان مزيّف بالفرع ٢٥١ قبل ما ينتزعه منهن.

■ **نايا سكاف:** يعني بتشوفيه مجرم فاعل قاعد ورا مكتب؟

■ **نور حمادة:** بظن... إيه...

■ **نايا سكاف:** زميلنا فريتز، أحد منتجي وكاتبي هالحلقة، كان عندو جواب لهالسؤال، بقول فريتز: «أكثر شي بيصدمني فيه إنو كان مفكر الجرائم يللي ارتكبهها، لو افترضنا إنو تمّت إدانته رح تمنحى من سيرته الذاتية ومن سجله بمجرد انشقاقه وتبديل ولائه واندعى على بلد جديد». فريتز يقول إنو «هاد منطق ساذج بيركز على المستقبل وبيطنش الماضي. ومو حبالله ماضي، ماضي إجرامي». بكمّل فريتز ويقول: «بس الموضوع مو بهذه البساطة. ممكن ما يكون خطر على باله إنو الجرائم رح تنتسى، بس فكر حاله أصلاً ما ارتكب ولا وحدة منهن! وهذا بيعني إنو بنقطة معيّنة ضيّع بوصلته القيّمية، هادا إذا كان عنده وحدة أصلاً. لأن حتّى لو الواحد ما لطّخ إيديه بالدم، بس كان يسمع الصراخ ويأمر ولو بشكل غير مباشر بالتعذيب، وإذا كان بيعرف إنو هو جزء من نظام مجرم لعشرات السنين، أي إنسان بهيك حالة بيحس في شي غلط، ويللي عم بيصير ضد أبسط مبادئ الإنسانيّة. بنقدر نقول هالشي مأساوي، مأساوي الواحد يقوم بجرائم ضدّ الإنسانيّة من غير ما يعرف، أو حتّى أسوأ من هيك يعرف ويعتبرها شيء «عادي». ومن هذه الناحية، بشوف قضيته وسيرته الذاتية بيتمثلوا صورة دقيقة عن النظام السوري المجرم ككل».

■ **نور حمادة:** خّلينا ننتقل لموضوع الحكم يللي رح يصدر قريباً. أنطونيا كلاين من المركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان خبّرتنا بالجزء الأول عن الاحتمالات المتعدّدة لماهيّة الإدانة بهذه القضية. بس شو مشان الاحتمال يللي صعب نفكر فيه؟ هل ممكن إنو أنور رسلان يطلع براءة؟

■ **نايا سكاف:** بحدِيثنا مع أنطونيا رُكّزنا كثير على هذه النقطة وأكدنا عليها، لأن ببساطة لو فعلاً صار هيك، هي ما تكون أول مرّة الإجراءات القانونيّة يللي بتتبعها المحكمة رح تطلع مفاجأة للناس. ولا أول مرّة بيكون في عدم تطابق بين الحقيقة القانونيّة والوقائع. بس أنطونيا كانت كثير واضحة بهاد الموضوع. برأيها واستناداً لغنى وعمق الأدلّة المقدّمة ولبعض الإشارات يللي طلعت من المحكمة خلال المحاكمة، البراءة بهذه القضية غير مرجّحة، ويبدو إنّو حتّى الدفاع ما عم يحاجج ليحاول يحصل عليها.

■ **نور حمادة:** بس هي كمحاميّة ما عم تنفي احتماليّة البراءة بالمطلق، بس كمان كانت عم تقول بطريقتها إنّو ما رح يطلع براءة.

■ **نايا سكاف:** حكينا أنا وأنت كثير نور عن معنى هاد الحكم، خاصّة للسوريين والسوريّات. ومنعرف من زملائنا وزميلاتنا السوريين إنّو هي المحاكمة حدث قانوني مهم وله معنى رمزي، بس أكيد ما بيحقّق العدالة لسوريا. يعني هو خطوة رمزيّة صغيرة باتجاه العدالة الكاملة.

■ **نور حمادة:** بعتمد إنّ هي القضية قضية إياد الغريب حتّى بقدر قلّك إنّو من يللي سمعته وشفته لهلاً مشاعر الناس كثير مختلفة تجاهها. كتار عم يستنّوا مساءلة شخص من النظام مارس الإجرام. من هي الناحية، هذه القضية رح تدخل التاريخ، مو بس لإنّو هي أول محاكمة لجرائم ضدّ الإنسانيّة نفّذها شخص من النظام السوري، كمان لإنّو بتوثّق شهادات وبتدخلها لسجل رسمي. وهالشّي، في حال تمّت الإدانة، يعطي شرعيّة رسميّة لتجارب الناجين والناجيات من قمع وجرائم حرب النظام السوري. بس من جهة ثانية، رفع دعوى ضدّ أنور رسلان ما بيغيّر تجارب الناجين والناجيات من المعتقلات والإخفاء القسري والأشياء يللي مرّوا

فيها عائلاتهم بسوريا. يعني المحاكمة ما بتلغي يللي صار. مشان هيك، هي المحاكمة ما بتلبي احتياجات بعض السوريين والسوريّات.

■ **نايا سكاف:** صحيح. هيك قالت كمان ماريانا كركوتلي، المحققة القانونيّة السوريّة والناشطة في مجال حقوق الإنسان المقيمة ببرلين، ويلّي حكينا معها عن قيمة وأهميّة الحكم يللي رح يصدر قريبًا.

■ **ماريانا كركوتلي:** يعني هو بيثبت كمان مرّة الأشياء يللي حكوها الناجين والناجيات والضحايا عن تجاربهن بمراكز الاعتقال والتعذيب والاعتداءات يللي تمّت على حقوقهم. هاد إثبات إنّو هي الأمور صارت فعلاً. أنا شخصياً ما كنت بحاجة للمحاكمة لتثبتلي هالشي. شفت بعيوني كثير من الناس يللي طلّعوا من المعتقلات وشفت آثار التعذيب على أجسامهم، شفتهم نحفانين ٢٠ أو ٣٠ كيلو لأن كانوا يجوعوهن. بس بالنسبة لحدنا عم يطلّح على الموضوع من مسافة معيّنة، المحاكمة إثبات. إثبات إنّو هي الجرائم نُفّذت ضد متظاهرين ومتظاهرات عُزّل طلّعوا يطالبوا بحقوقهم، من حرّيّة وكرامة وعدالة، وهدول الأشخاص عم يحكوا عن هي الجرائم اللي ارتكبت ضدّهم من الـ ٢٠١١. كثير من المحامين والمحاميّات السوريين والسوريّات المختصّين بحقوق الإنسان بيحكوا ويكتبوا هاي الأمور بتقارير وبيبعوها لمنظّمات دولية لأن هاي الأمور يللي كانت عم بتصير بمراكز الاعتقال هي ليست حديثة العهد، هي كانت تصير مسبقاً، والفرق إنّو هلق أو بعد الـ ٢٠١١ صارت عم تصير بشكل واسع النطاق بطّلت منهجية فقط على المعارضين لنظام الأسد، هي صارت عم تصير ضد كل السوريين.

المحاكمة ما أثبتت وقائع جديدة، هي أثبتت يللي صار من خلال النظام القضائي. يعني نحن هلاً بعد الحكم الصادر ضد إياد الغريب بشباط ٢٠٢١، فينا نقول بعد الأدلة يللي تقدّمت وبعد تحقيق واضح إنّو هذه

الجرائم صارت ولسا عم تصير. وهذا الشيء منقدر نقوله بقرار قضائي.

■ **نور حمادة:** يللي عم تقوله ماريانا، هو إنو برأيها الحكم أو القرار القضائي يلعب دور الإثبات. يعني بيصير إثبات قاطع إنو هذه الجرائم البنيوية صارت ولسا عم تصير. ولتعمق أكثر بالمسألة ونتجاوز الجانب القانوني منها، ماريانا شاركتنا أفكارها حولها من وجهة نظر فلسفية.

■ **ماريانا كركوتلي:** ما عم فكر بالحكم وتفصيله اللي رح يصدر على أنور رسلان قد ما لساتني عم أتعامل مع حالة استيعاب، إنو هذا الشيء عن جد عم بيصير قدامي هلق بالفترة الحياتية اللي أنا موجودة فيها بهذا العالم وعم بقدر أشهده وشوفه وهذا الشيء اللي هو نوع من أنواع العدالة للسوريين والسوريات اللي صار لهم سنين عم يطالبوا فيها واللي هي ولا مرة تقدمت لهم لا بمحاكم سورية ولا بمحاكم خارجة. بصراحة، أكبر وزن لهي المحاكمة بشوفه بسلوك السوريين والسوريات... أو بالأحرى نحن اليوم قادرين هلاً نناقش سيناريو حقيقي، مو متخيل، وقابل للتطبيق من سيناريوهات العدالة. هاد أهم شيء بهذه المحاكمة. طبعاً بالإضافة للأشياء اللي قيلت عن أهمية وجود سابقة قانونية لتساعدنا بالمستقبل وقت نشغل على هاد النوع من القضايا ونقدمها للنيابة أو لجهات الادعاء المختلفة.

أكيد رح تساعد كثير، الأشياء عم تتراكم شوي شوي، القضايا عم تتراكم شوي شوي، وصار في وصف تفصيلي عن كيفية عمل النظام وبنيته ونهجه. بس أهم شي بالنسبة لي أن هذه الحالة عم تأسس لفهم معنى العدالة وتمنحني القدرة إنني ناشدها لأول مرة بحياتي. هاد حدث رائع، فعلاً على الصعيد الشخصي.

■ **نايا سكاف:** هي أكثر فكرة علقّت براسي من حديثنا معها، هاد الإحساس بأنّو يللي عم يصير هو محاكمة جنائيّة منصفة وعمليّة عدالة نظيفة ممكن يكون إلها معنى أكثر بكثير من البحث عن أدلّة قانونيّة والمساءلة والعقاب البحت. وبشوف هالشي مشجّع، وإنّو العدالة المنصفة القائمة على المساواة عندها قوّة وقادرة توفّر مساحة تمكّن الواحد يحكي وينسمع. بس من ناحية ثانية، الحديث مع ماريانا ترك بقلبي إحساس بالتشاؤم، وهو إحساس منتشر كثير بأوساط الناس المعنيين بهاد المجال.

■ **نور حمادة:** بعرف شو قصدك، كمان بالنسبة لي مثير للاهتمام الشي يللي قالته أنطونيا بالجزء الأول من هذا الفصل، بخصوص هي المحاكمة والحكم يللي رح يصدر ممكن يكونوا أدوات سياسيّة رح يكون إلها أثر. بفترض إنّو هالحكي بيعتمد على السياق يللي الواحد عم يتطلع فيه عالموضوع. خصوصًا هالأ، بسياق «التطبيع» يللي عم يصير، ماريانا ما بتتفق مع أنطونيا.

■ **ماريانا كركوتلي:** إيّه، حملة سوريا غير آمنة ونحن كناشطين وناشطات فيها إلنا فترة عم نضغط بهاد الموضوع. عم نقول إنّو محاكمة كوبلنز عم تصير بألمانيا، ومع هيك، وزارة الداخليّة الألمانيّة كل ٦ أشهر بتقيّم إذا سوريا بلد آمن لعودة السوريين والسوريّات ولا لأ. هاد الحكي عبثي! طالما نظام الأسد موجود. طبعًا، نظريًا، هدول الحكمين لازم يلعبوا دور بأيّ قرارات بتأخذها الحكومات الأوروبيّة بهاد الوقت بخصوص ترحيل السوريين أو إعادتهم لبلادهن. بس مابعرف إذا هاد الشي رح يطبّق بالواقع، لأنّ بالعادة الحجّة يللي بيستخدموها هي إنّو في كثير سوريين وسوريّات بيقدروا يرجعوا وما رح يُلاحقوا، إنّو ما عندهن أي نشاط سياسي. وهالحجّة بتعكس عدم فهم لآليّة عمل

النظام السوري. يعني بمحاكمة كوبلنز شفنا إنَّو هالحكي مو صحيح، وإنَّو مو بس المتظاهرين والمتظاهرات كانوا يُعتقلوا ويُعدَّبوا. بكتير أحيان كان في ناس يتم اعتقالها بس لأنَّها عايشة بمناطق معيَّنة بدرعا أو حمص أو دمشق أو حلب... يعني بس لأنَّها عايشة بمناطق طلعت فيها مظاهرات ضد النظام. في ناس تم اعتقالهن على الحواجز لهاد السبب بالتحديد. يللي بدِّي قوله، إنَّو هاد النوع من الحجج بيعكس عدم فهم لآليَّة عمل النظام السوري. بتأمَّل وبعرف إنَّو المحاكمة رح تقدِّم سابقة قانونيَّة نقدر نبني عليها القضايا المستقبلية المتعلقة بجرائم الحرب بسوريا وخاصَّة بما يتعلق بمراكز الاعتقال. بس ماني متأكدة إنَّها رح تلعب دور سياسي فيما يخص ترحيل السوريين والسوريات إلى سوريا. وهاد واحد من الأمور يللي كتير بيخوِّف الشهود، ببساطة بيقولوا أنا كيف بدِّي أقدر أشهد بقضية مثل هيك ممكن بعدين يتم ترحيلي وكثير احتمالية يتم تعذيبي بسوريا بسبب اللي حكيتُه بس. نحن بالمقابل كحقوقيين عم نشغل ببناء هذا النوع من القضايا ما عم نقدر نقدِّم أي ضمانات إلهن بهاد الموضوع تحديداً، يعني ما منقدر نقول لواحد خايف يدلي بشهادته أو مرتبط الخوف تبعه كمان بالترحيل اللي هو خوف محق بالظروف الحالية: «إدلي بشهادتك ونحن منضمملك إنَّو ما ترجع على البلد يللي جيت منها غير إنو إحنا كمان ما فينا نضمنن أصلاً يطلعوا من بلاد معينة هنن عندن خوف دائم فيها من وصول النظام لإلن.

■ **نايا سكاف:** المعركة المضنية يللي عم يخوضوها الناشطين والناشطات والضحايا وعائلاتهم من سنين طويلة، والمناخ الحالي يللي مهيمن عليه «التطبيع»، والخوف من الترحيل على سوريا... كلُّ هذه الأشياء عم تصير بالرغم من كلِّ المعلومات المعروفة من فترة كتير طويلة، من قبل الثورة حتَّى. هالوضع كتير بيوجِّع القلب.

■ **نور حمادة:** مو بس هيك، بعتمد إئو السوريين والسوريّات حاليًا بالأساس مو مهتمّين بمحاكمة جنائيّة عم تصير ببلدة ألمانيّة صغيرة، لأن روسهن مشغولة بميّة قصّة. يعني غير الاحتياجات اليوميّة تبع الأشخاص يللي لساتهن بسوريا بمناطق سيطرة النظام أو بغيرها الناس مشغولة بحلول طويلة الأمد: الناس بدها عدالة مستدامة وسلام بسوريا، وبدها تعويضات وعلاج لعائلات الناجين والناجيات وغيرها من الأمور.

■ **نايا سكاف:** محاكمة كوبلنز لإياد الغريب وأنور رسلان صغار كثير بالسياق الأكبر... ومشان هيك، بأخر المطاف، نحن كمان عم نسأل حالنا: هل فعلاً مهم شخص مثل إياد أو أنور؟

مستجدات جلسة نهاية العام من قلب محكمة كوبلنز

الموسم الثاني | ملحق الحلقة الثامنة | ١٧ كانون الأول ٢٠٢١

مستجدات جلسة نهاية هذا العام، والتي سيلبها جلسة النطق بالحكم ضد المتهم أنور رسلان والتي من المقرر أن يتم عقدها في منتصف شهر كانون الثاني من سنة ٢٠٢٢. استمعوا لمرافعات المدعين بالحق المدني، بالإضافة لتعليقات وانتقادات المحامين والمحاميات.

■ **هنا الهيتمي:** في الحلقة الماضية حكيتلكو عن مرافعات المدعين العامين النهائية... الأسبوع ده والأسبوع اللي فات سمعنا مرافعات المدعين بالحق المدني. عايزة افكركو أنّ الناجين والناجيات أو أقارب الضحايا، عددهم ٢٦ شخص وقد شاركوا في المحاكمة كمدنيين. طبعًا زي ما تعرفوا عندهم محامين، فسمعنا تقارير سبعة من المحامين دول، ومن ستة مدعين شخصيًا كلهم قالوا كلام كثير ومهم فحاول أوجز النقط اللي لفتت انتباهي.

كان في إقرار قوي وشاعري من مدوّن سوري ومعتقل سابق اسمه حسين
غيرير تكلم عن تجربة الاختفاء القسري في سوريا ووصفها كالاختفاء وراء
الشمس في مكان مش هيلايك فيه حتى الدبان الأزرق.

قال إنّو الشخص المختفي بيبقى زي قطة شرودينغر: ما حدش عارف لو
هو عايش أو ميّت. وحتى همّه نفسهم مش عارفين لو هيموتوا في أي
لحظة، أعتقد إنّو أحد أسباب ذكره للتجربة دي كانت جريمة الاختفاء
القسري ما تمش ذكرها في الاتهامات ضد أنور رسلان.

المدعين بالحق المدني طالبوا بأن المدعي العام والمحكمة يضيفوا
الجريمة دي للاتهامات ولكن المحكمة رفضت. لكن كلّ السوريين وكلّ
شخص من اللي بيعرفوا حتى لو شويّة عن سوريا بيعرفوا إنّو بيتم
استخدام الاختفاء القسري بشكل منهجي من ناحية النظام لترهيب الشعب
وأنه من التجارب الأكثر ألمًا لأحباب وأقارب المختفيين اللي يفضلوا
متأمّلين وما بيحصلوش على جواب طول فترة الانتظار. موضوع إضافة
الاختفاء القسري كواحدة من التهم الموجهة ضد أنور رسلان تم التأكيد
عليه من ناحية محامي المدعين بالحق المدني في إقراراتهم. استخدموا
الإقرارات دي عشان يحكوا مرة ثانية عن تجارب موكلهم وكمان عشان
ينتقدوا بعض الإشكاليات اللي حصلت أثناء المحاكمة: مثلاً إنّو ما تمش
اتهام أنور رسلان بجريمة الاختفاء القسري وكمان إنّو المحكمة ما وفّرتش
الترجمة للعربي للجمهور ورفضت حتى السماح بتسجيل المحاكمة أو
حتى المرافعات النهائية. علشان هما ما اعتبروش المحاكمة مهمة الدولة
الألمانية.

انتقد المحامون كمان إنّو مفيش إمكانيات كافية لحماية الشهود لما
المحاكم الألمانية ينفّذوا المحاكمات الدولية زي ما حصل في كوبلنز.
واحدة من المحاميات قالت إنّو أخطاء المحاكمة دي مهمة. المحاكمات
في المستقبل ممكن تتعلم منها علشان يصلّحوا المشاكل ديه. لكن أكيد

ما كانش فيه انتقادات وبس المدعية بالحق المدني رهام حواش قالت: المحاكمة دي ساعدتها بأنها تسترجع كرامتها مع أنّ المشاركة كشاهدة كانت صعبة عليها في البداية. قالت إنها كانت دائماً تحكي قصة اعتقالها للناس ولكن دلوقت قدرت أنها تكمل القصة دي وتحكي كيف ساعدت هي في محاسبة أحد المجرمين. ومدعي ثاني، وهو طبيب نفسي ومعتقل سابق، قال: المحاكمة كانت زي علاج نفسي. قال: الواحد لازم يلاقي مغزى في الألم عشان يبقى على قيد الحياة. بالنسبة له المحاكمة دي أعطته المغزى ده، كان قادر إنو يتعامل مع تجاربه المؤلمة بعد ما قدر يساعد في الكشف عن آلية تعذيب النظام السوري. قال إنو بيتأمل يقدر يدعم السوريين والسوريات في بحثهم عن الحرية وإنو بعد كل ده، محدش يعاني زي معاناة الشعب السوري.

من الحاجات اللي فعلاً علقت في دماغي كمان، كانت لما قال واحد من المدعين، كان ممكن يسامح أنور رسلان لو كان أظهر أي نوع من الندم على اللي عمله أو لو كان أظهر أي نوع من تحمّل المسؤولية على اللي حصل ولكن ده ما حصلش خلال السنة ونص من المحاكمة.

المحامون أضافوا إلى الكلام ده وقالوا لأنور رسلان إنو كان لازم يدعم التحقيقات الدولية ضد النظام السوري بأنه يوقّر كلّ المعلومات اللي عنده عن المخابرات. كلّ المحامين قالوا له الأوان لسة مافاتش... كان في محامي مُسلم استخدم لهجة دينية بكلامه وقال أنور رسلان لازم يظهر خالص الندم «عشان يتسامح وما يخدش إثمه معه يوم القيامة»، كل المحامين حثّوه إنو يقطع صمته ويقول كلّ حاجة بيعرفها عن المفقودين. في كل الأحوال، في المحاكمات في ألمانيا، المتهم عنده الكلمة الأخيرة. فأنور رسلان هيقدر يتكلم في شهر واحد من السنة الجاية بعد الإقرار النهائي لمحامييه. وسمعت إنو ناوي يقول كتير.

النطق بالحكم ضد أنور رسلان

الموسم الثاني | الحلقة التاسعة | ١٤ كانون الثاني ٢٠٢٢

اليوم الخميس: ١٣ يناير، تشرين الثاني، سنة ٢٠٢٢ أصدرت محكمة كوبلنز قرار الحكم النهائي ضد أنور رسلان بعقوبة السجن المؤبد. تمّت إدانته بالمشاركة في ارتكاب جريمة ضد الإنسانية؛ على هيئة ٢٧ حالة قتل و ٤٠٠٠ حالة تعذيب وحرمان شديد من الحرية، بالإضافة إلى الاغتصاب والاعتداء الجنسي في ٣ حالات.

■ **هنا الهيتمي:** اليوم الخميس، التاريخ ١٣ يناير سنة ٢٠٢٢، أصدرت محكمة كوبلنز قرار الحكم على أنور رسلان بعقوبة السجن المؤبد. تمت إدانته بالمشاركة في ارتكاب جريمة ضد الإنسانية؛ على هيئة ٢٧ حالة قتل و ٤٠٠٠ حالة تعذيب وحرمان شديد من الحرية، بالإضافة إلى الاغتصاب والاعتداء الجنسي في ٣ حالات. خلال قراءة الحكم، أنور كان باين عليه إنّو غير مكترث أبداً، ولم يُعلّق أو يطلب الكلام.

المحكمة رأت إنّو كان بالفعل مسؤولاً عن اللي حصل في فرع ٢٥١ بين شهر ٤ سنة ٢٠١١ وشهر ٩ سنة ٢٠١٢ لما انتهى شغله هناك. محامو دفاع أنور رسلان كانوا يقولوا إن أنور فقد كلّ سلطته في الفرع بعد بداية الثورة لأنه كان يساعد المعتقلين، وإن رئيسه اعتبره خائناً. لكن القضاة والقاضيات ما صدقوش القصة دي لعدة أسباب: إحداها لأنه

كان يحقق مع المعتقلين في ٢٠١١ و٢٠١٢ على الرغم من قوله إنو ما كان مسؤول عن التحقيقات في الوقت ده.

قالت القاضية إنو المتهم كان بيختار الفنانين والمثقفين عشان يحقق معاهم بنفسه لأنه كان مهتم بالفن والفنون، وكمان كان بيقدر يساعد المعتقلين في الإفراج عنهم لغاية ٢٠١٢، فهذا معناه إنو كان عنده سلطة معينة في الفرع.

القاضية قالت كمان إنو عامةً مش منطقي أن النظام السوري يخلي عقيد في المخابرات في مكانه لو كان فعلاً يعتبره خائناً ومش محل ثقة. قراءة الحكم استمرت من الساعة ١٠ صباحاً للساعة ٤ العصر تقريباً، وكان في استراحات قصيرة بس.

في البداية القاضية خدت وقت عشان تتكلم مرة تانية عن تاريخ سوريا والموقف السياسي في ٢٠١١ ودور المخابرات والهجوم على المجتمع المدني اللي تم تعريفه بأنه جريمة ضد الإنسانية من قبل، تحديداً في جلسة الحكم على إياد الغريب في السنة اللي فاتت.

بجانب النظرة العامة دي، القاضية أخذت أغلب الوقت عشان تحكي مرة تانية عن تجارب الـ ٢٦ مدّعي بالحق المدني. أكثر من ١٠ منهم كانوا موجودين في القاعة وكانوا بيتابعوا جلسة الحكم.

أشخاص كثير من المجتمع المدني السوري كانوا موجودين جوه وبره المحكمة كمان. بعض منهم ماقدروش يدخلوا عشان ماكانش في مكان لكنهم فضلوا متظاهرين بره المحكمة طول اليوم ومعاهم يافطات تتعلق بالمفقودين في سوريا.

اختتمت القضاة والقاضيات إنو المتهم لعب دور كبير في دعم النظام بارتكاب جرائم ضد الإنسانية بحق المجتمع. في رأيهم، أنور رسلان ماكانش عنده مشكلة أخلاقية بتصرف الحكومة مع المدنيين، لكنه كان عنده مشكلة بس بأنو ما كانش يقدر يكمل شغله كمحقق بشكل جيّد. «ما كانش يقدر يحقق مع الميتين» زي ما قال هو نفسه مرة. وإنو

واجه موجة كبيرة من المعتقلين التعسفيين، الشيء الذي خلّى عمله المهني مستحيل.

القاضية قالت إنّو أنور رسلان ما كانش مجرم أيديولوجي، ولكنه كان مهني يبدع نظام استبدادي ليأمن على موقفه ومكانه المُميّز اقتصاديًا واجتماعيًا. ووصفت المتهم بأنه «شخص تكنوقراط وموثوق فيه وذكي، وشغوف». المحكمة ما اعتبرتّش إنّو شدة الذنب المقترف ستمنعه من طلب الإفراج عنه بعد مرور ١٥ سنة في السجن. وغالبًا لو قدم الطلب ده، هيثم الإفراج عنه لو كان سلوكه في السجن كويس. ده كان آخر يوم في محاكمة الخطيب. بعد ١٠٨ يوم وتقريبًا سنتين... ماقدرتّش أصدق إنّو أول محاكمة ضد موظفين سابقين في نظام الأسد انتهت.

المدعون بالحق المدني والشهود والقاضيات والمحامون والمجتمع المدني السوري والصحفيون والصحافيات رسموا صورة تفصيلية للجرائم ضد الإنسانية التي تمت، ولسا بيتم ارتكابها في السجون السورية. والصورة دي هتتسجل للتاريخ.

في نفس الوقت المحاكمة أظهرت شكل الصعوبات التي ممكن يجلبها الشكل ده من العدالة التي بتّم عن بُعد: واحدة منهم كانت مشكلة اللغة التي منعت كثير من السوريين من متابعة المحاكمة. ثانيًا كان في عدم الحماية لأقارب الشهود التي ما زالوا عايشين في سوريا. وأخيرًا كان في السؤال الصعب التي كان واضح خلال المحاكمة كلها، وهو عن محاسبة المنشقين على الجرائم التي ما زال النظام الحاكم بيرتكبها في سوريا.

أنا شخصيًا، وبنهاية المرحلة دي، عندي مشاعر مختلطة وفي بالي أسئلة كثيرة عن هدف العدالة، ومين المنتفع منها.

تحديث خاص رفض حُجة الاستثناء في قضية إباد الغريب

الموسم الثاني | الحلقة العاشرة | ٦ أيار ٢٠٢٢

نعود اليوم بتحديث مهم وقصير: محكمة العدل الفيدرالية في ألمانيا رفضت حُجة استثناء إباد الغريب بعد إدانته في شباط ٢٠٢١.

في هذه الحلقة الخاصة، نُلخِّص ونحلل قرار محكمة الاستئناف وننظر إليه على نطاق أوسع: ماذا يعني القرار بالنسبة لإباد الغريب نفسه، والوقت الذي سيقضيه في السجن؟ وماذا يعني ذلك بالنسبة للنضالات من أجل تحقيق وإحقاق العدالة والمساءلة في سوريا وللسوريين والسوريات، لا سيما في هذه الأوقات التي يتم فيها «التطبيع» مع نظام الأسد؟

■ **سليم سلامة:** سابقًا خلال هالأسبوع، مثل ما على الأغلب سمعتموا أو قرأتموا، نشرت محكمة العدل الفيدرالية في ألمانيا قرارها في قضية الاستئناف الخاصة بشريك أنور رسلان، إباد الغريب. يمكن بتذكروا انه الحكم في قضية إباد تم إقراره بعد ١٠ أشهر تقريبًا من بداية محاكمة الخطيب في كوبلنز، تحديدًا بتاريخ ٢٤ / ٢ / ٢٠٢١. كان

هذا أول حكم في قضية جنائية ضد مسؤولين سابقين في النظام السوري بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية.

المحكمة قررت بالضبط ما يللي: النظام السوري ارتكب جرائم ضد الإنسانية. وكان إياد الغريب أحد منفذي هذه الجرائم عن رضا واقتناع تام، ويللي تمثلت بهجوم واسع النطاق وممنهج على المواطنين والمدنيين.

اليوم اللي تم فيه إصدار هذا الحكم كان يوم كبير ومهم لكتار، وخاصة الضحايا أو الناجين والناجيات أو الشهود السوريين إللي شاركوا في بناء وتقديم هالقضية والمحاكمة. وبنفس الوقت، كانت هاي بداية نقاش مكثف بين العديد من متابعي يللي كان عم بيصير في قاعة محكمة كوبلنز. يمكن بتذكروا كمان، كيف كان كتار بيتساءلوا عن إذا كانت إدانة ضابط نظام منخفض الرتبة نسبياً كرمز لجرائم النظام الأكبر والأوسع كان قراراً أو إدانة صحيحة أو مفيدة، أو إذا كان فعلاً ما يحتاجه السوريون والسوريات هلاء...

ناقشنا الكلام هاد وسمعنا أصوات سوريات وسوريين بوقتها، وألقينا نظرة على هذا النقاش اللي بي طرح تساؤلات متعلقة بمعنى العدالة وشو ممكن أنها تقدم في سياق قانوني محدود.

بالرجوع لموضوعنا الأساسي، اليوم، وبأواخر شهر أربعة من سنة ٢٠٢٢، قررت محكمة العدل الفيدرالية في ألمانيا إنو قضاة كوبلنز ما ارتكبوا أي خطأ قانوني لما أصدروا حكمهم باعتبار إياد الغريب مذنباً، ويللي حاول إنو يستأنف هالقرار، تحديداً في ما يخص مدة العقوبة الخاصة فيه، ويللي كانت ٤ سنوات و٦ شهور. لكن محكمة الاستئناف أشارت أن تفسير محكمة كوبلنز وتطبيقها للقانون هو تطبيق وقرار صحيح.

بوقتها المحكمة أساساً كانت مخففة عقوبة إياد الغريب، لأنه ساعد فعلياً في القضية ضد شريكه المتهم أنور رسلان من خلال تقديم معلومات وأدلة ضده. محكمة كوبلنز وقتها أخذت بعين الاعتبار هالموضوع لما

حددوا مدة عقوبته، ويللي متل ما ذكرت هي ٤ سنوات و٦ شهور، وهلي جماعات كثيرة اعتبروها مدة عقوبة منخفضة لشخص مُدان بارتكاب جرائم ضد الإنسانية.

بكل الأحوال، مع قرار قضاة الاستئناف هاد، الآن منقدر نقول إنو الحكم في قضية إياد الغريب الفردية صار حكم نهائي تمامًا، وما في أي خيارات تانيه للاستئناف، باستثناء استئناف قرار المحكمة نفسه، وهو شيء غير مرجح في هذه القضية، بس طبعًا صعب نستبعد أي شي.

من المحتمل إنو إياد الغريب يغادر السجن قريبًا بكل الأحوال، إذا بدنا نتفرج على مدة الحكم الكاملة إللي صدرت بحقه: أربع سنوات وستة أشهر، بنلاقي إنو مرّ أكثر من سنة على صدور هالحكم. وبنضيف عليه المدة اللي قضاها في الحبس الاحتياطي قبل ما تبدأ المحاكمة، واللي كانت كمان أكثر من سنه، وأخيرًا مدة العشرة شهور التي قضاها في الحجز خلال محاكمته، كل هاد رح يخليه قريبًا رجلًا حرًا خارج القضبان، طبعًا شو بتعني كلمة حُرّ له ولعلته، فهاد سؤال تاني، وكمان ألقينا نظرة معمّقة على إجابته في السابق.

بالنهاية، ومع التأكيد على صغر حجم قضية إياد الغريب الفردية، بإمكاننا اليوم أن نعلن بعبارات قانونية مؤكدة وبسبب صدور الحكم على قضية الاستئناف، إنو النظام السوري ارتكب بالفعل جرائم ضد الإنسانية خلال تصديه للثورة وتحديدًا بهديك الفترة. قضاة كوبلنز أعطوا قرارهم بهاد الخصوص بشهر ٢ من سنة ٢٠٢١، والآن رجع تم التأكيد على هذا القرار من قبل محكمة العدل الفيدرالية في ألمانيا. القرار هاد هلاء حقيقة قانونية، وتذكير مهم لجميع الدول والمنظمات الدولية ووسائل الإعلام يللي عم تمارس «التطبيع» مع النظام الحالي، ضاربين بعرض الحيط الاعتبار والواقع اللي عاشوه ولسا عم يعيشوه المدنيين والمدنيات داخل وخارج البلاد.

عِبْرُ كُوبلِنز

فريتز شترايف

لا، ليستِ العدالةُ بكاملةٍ. تنطلق العدالة من وقائع، تنظر فيها استنادًا إلى قوانين دقيقة لا تنطبق عليها بالضرورة. علاقة الوقائع بالقوانين معقدة. فالقوانين نظريّة مجردة. والوقائع تخضع لسياقات وظروف لذا فالعدالة تتحقّق ببطء وسط ظروف سياسيّة دوليّة شديدة الحساسيّة والتعقيد. العدالة قد تبدو للكثيرين والكثيرات مُحبّطة، بطيئة وفاقدة الجدوى. العدالة كمال يصبو إليه البشر لتحقيق إنسانيّتهم وللتخفيف عن جروح مجتمعات مكلومة نازفة.

سَتُدكّرُ محاكمة الخطيب في كوبلنز، رغم التحدّيات والانتقادات والتعقيدات التي واجهتها كتجربةٍ عدلٍ دوليٍّ سعت لوضع اللبنة الأساسيّة لعدالة دوليّة. محكمة كوبلنز محكمةٌ وطنيّةٌ حُمّلت آمالًا كبيرة، وسط ظروف استثنائيّة وقد حاولت تطبيق العدالة الدولية بعد أن انتظر المتضرّرون سنواتٍ مديدة.

حُمّلت محكمة كوبلنز عبء مهمّة تاريخيّة جسيمة. سمعنا في البودكاست عن الإحباطات التي عانى منها العديدُ من المراقبين والشهود والضحايا

والمحاميين. بذل القضاة قصارى جهدهم؛ لكنّ تطبيق القانون والإجراءات الألمانية في سياق أجنبي أمرٌ معقد، إذ تبين أنّ الفجوات القانونية بين سوريا وألمانيا جسيمة.

حلقتان ستُدْكَرُان دوماً بهذه المسافة الكبيرة بين واقع محكمة كوبلنز وبين التجربة السورية هما «الواجب مقابل الخوف» (الحلقة واحد من الفصل الأول من البودكاست الإنكليزي) و «ما هو الاختيار» (الحلقة ٤ من الموسم الثاني).

ما هو النهج الذي اختاره المدّعى عليه إباد الغريب في السياقات المختلفة التي وجد نفسه فيها والتي أدّت إلى الادعاءات التي واجهها في المحكمة؟ بيّن القاضي الذي رأس الجلسة عددًا من الخيارات المتاحة أمام المدّعى عليه، في تقدير المحكمة، لتجنب الإدعاء عليه. نظر معظم المراقبين، والعديد من زملائي السوريين الذين كانوا في قاعة المحكمة ذلك اليوم، إلى بعضهم في حالة من عدم التصديق.

كان الوصول إلى قاعة المحكمة والترجمة إلى اللغة العربية مسألة أخرى سأل عنها السوريون المتضرّرون والمهتمّون. كما أنّ المحكمة رفضت أن يتمّ تسجيل ونقل جلساتها. سمعنا في حلقة «الموت في الاعتقال» (الحلقة ١٣ من الموسم الأول للبودكاست الإنكليزي)، عن قضايا مماثلة في محاكمات وطنية سابقة في ألمانيا تناولت جرائم دولية. هذه الثغرات تطرّح على المحاكمات المقبلة سؤالاً تعلّم الدروس من كوبلنز. المحاكمات الجارية حاليًا ضد المتهمين الموالين للنظام السوري في فرانكفورت وبرلين تعاني للأسف من الهنّات نفسها. يرى الخبراء بأنّ المحاكمات الوطنية، كتلك التي عُقدت في كوبلنز، هي مستقبل العدالة الجنائية الدولية والمساند الفعليّ للمحكمة الجنائية

الدولية والمحاكم المتخصصة، وليس العكس. من جهتي أعتبر أنّ هذا النهج في الإطار القانوني والسياسي الدولي المعقد الذي نجد أنفسنا فيه هو أفضل السبل. لكن علينا أن نقرّ بأنّ هذه المحاكمات الوطنية هي المدخل لمحاكمات بمستوى المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي المحتاجة من وجهة نظري إلى المزيد من الدعم رغم إمكانيّاتها.

في النهاية، بالرغم من كل التحديات، أعتبر أنّ محكمة كوبلنز والأحكام التي أصدرتها عالية الجودة أخلاقية وعادلة. لقد تأثرت حين سمعتُ أصدقائي السوريين يعبرون عن إعجابهم بإجراءات المحكمة الإنسانيّة البعيدة كلّ البعد عن الانتقام. لقد شاهدوا محاكمة جنائية عادلة تقول جهاراً أنّ معاقبة المذنب ممكنة بالفعل وبأساليب محترمة.

لقد قيل، في البودكاست، إنّ هذه التجربة كانت خطوة صغيرة ولكنها مهمة في الاتجاه الصحيح. إنني على قناعة بأنّ الأمر أكثر من ذلك. هذه المحكمة، بقضاتها الخمسة، تمكنت بصبر من عرض ومناقشة الأدلة لمدة ٢٠ شهراً، مفنّدة كل عنصر من عناصر الادعاء، خلال أكثر من ١٠٠ يوم محاكمة. لقد منح المتهمان ما يستحقّانه من وقت كما تمكّن الضحايا من المشاركة كطرف فاعل في المحاكمة. في النهاية، ما خرج من هذه الممارسة الطويلة والمفصّلة للعدالة كان أول حكم تصدره محكمة جنائية في موضوع قمع النظام السوري العنيف للثورة السلمية من قبل الشعب السوري. أدين كلا المتهمين بتهمة المشاركة في جريمة ضد الإنسانية، يقف وراءها نظام بشار الأسد، وهو المسؤول النهائي عنها. وهنا بيت القصيد.

هذا الإنجاز يمكن أن يفخر به كل من شارك بشكل رئيسي في محاكمة كوبلنز. أولاً وقبل كل شيء، جميع الناجين وأعضاء المجتمع المدني السوري الذين عملوا بلا كلل في هذه القضية، وعلى العديد من القضايا الأخرى، جنباً إلى جنب مع شركائهم. بصراحة، أنا فخور ببلدي الأم

وبنظام العدالة الألماني من الشرطة إلى المدعين العامين، إلى محامي الدفاع عن الضحايا هذا والقضاة يستحقون الاحترام والتقدير لهذا الإنجاز. وأكثر من ذلك، فإن الإرادة السياسية وهي أساس هذا العمل جعلت التحقيقات والمحاكمات النهائية ممكنة في المقام الأول. فلا محاكمات بلا دعم سياسي واضح.

هذا الحكم رسالة سياسية قوية لا بدّ من أن تُدعم بمزيد من المحاكمات والأحكام في السنوات القادمة التي ستثبت ذنوب النظام السوري الجسيمة. قرارات المحاكم براهين ستكون جزءاً من أي نقاش سياسي حالي ومستقبلي في إطار عملية العدالة الانتقالية في سوريا.

يروّج البعض أنّ الحرب في سوريا انتهت وأنّ النظام الأسدّي باقٍ لا محالة. قبل أشهر، نشرت مجلة تايم صورة الأسد معنونة: «ها قد عاد». قد يعود بالفعل إلى أروقة السياسة وإلى الساحة الدولية؛ يعود رغم كلّ المحاكمات.

بعد الاستماع إلى البودكاست أو قراءته كتاباً، تبدو صور التطبيع مع النظام مؤلمة. لكن التاريخ والسياسة يتجاوزان المنطق. كم من ميلوسوفيتش وملاديتش وكاراديتش في هذا العالم، وجدوا أنفسهم موقوفين وراء القضبان بينما كانوا يشاركون في عمليات التفاوض لسنوات بعد مذبحه سريبرينيتشا.

بعد حين، متى بالضبط سيمثل القتل في أقفاص الاتّهام وسيُسال بشّار الأسد وصحبه عن ارتكاباتهم وستعقد هذه المحكمة في دمشق.

٢٠٢٢ | ١٢ | ٥

في الكتاب

المقدّمتان

لونا وطفة: عن توثيق محكمة كوبلنز (٩)
فريتز شترايف: المحكمة المقبلة في دمشق (١٣)

الجزء الأول

ما هو الفرع ٢٥١ ومن هو أنور رسلان (١٩) | جرائم ضد الإنسانية (٣٣) | المخبرات السورية: بين الماضي والحاضر (٤٥) | العقوبات: مسار آخر لتحقيق العدالة؟ (٦١) | محاكمة الخطيب بأصوات سورية (٨١) | عن النجاة: ما بعد القيود وفكّها (٩٩) | عشرة أعوام (١١٥) | يدفعون الثمن مرّتين: العنف الجنسي والعنف القائم على الجندر (١٢٧) | عام على بدء محاكمة كوبلنز: المحاكمة بأصوات سورية (١٤٧)

الجزء الثاني

أمن المدن ومراقبة المواطنين (١٦١) | حماية الشهود: محاكمة فرع الخطيب (١٧٧) | سوريون لاجئون، ولكن (١٩١) | احتمالات الحياة بعد السجن ٢٩ (٢٠٣) | أطباء النظام السوري: رعاية صحية أم عنف طبي؟ (٢١٥) | مَنْ يُمَوِّل حَرْبِ النِّظامِ السُّوري؟ (٢٣٥) | العودة (٢٤٩) | مَنْ هُوَ أَنْوَرُ رَسْلان؟ الجزء الأول (٢٦٥) | مَنْ هُوَ أَنْوَرُ رَسْلان؟ الجزء الثاني (٢٨١) | النطق بالحكم ضد أنور رسلان (٢٩١) | تحديث خاص: رفض حُجة الاستثناء في قضية إياد الغريب (٢٩٥)

الخاتمة

فريتز شترايف: عبْرُ كوبلنز (٢٩٩)

”بعد التعذيبِ تغادرُ بيتكِ والعالمِ“
جان أميري

من مطالعة مدّعي عام
محكمة كوبلنز بتاريخ ٩ كانون الأوّل ٢٠٢١ يوم صدور الحكم.